



حَسَن مُطَّلَك

أعراس الكرة الأرضية

إعداد و تحرير:

هفوق الدوغان

د. محسن الرملي

مكتبة ١٣٤١

منشورات تكوين | مرايا
TAKWEEN PUBLISHING



إهداء لـ ..

الذين لم يحظوا ببطاقة دعوة للعرس
هذه هفلة خاصة .. هفلة سارة

أعراس الكرة الأرضية

مكتبة | 1341

مكتبة

t.me/soramnqraa

7 9 2023

الكاتب: حَسَن مُطَّلَك

عنوان الكتاب: أعراس الكُرة الأرضية

إعداد و تحرير: د. محسن الرملي / صفوق الدوغان

تخطيط لوحة الغلاف: حَسَن مُطَّلَك

تصميم الغلاف: يوسف العبدالله

تنضيد داخلي: سعيد البقاعي

ر.د.م.ك: 1-50-775-9921-978

الطبعة الأولى - يوليو/ تموز - 2022

3000 نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة

تلفون: + 965 98 81 04 40

بغداد - شارع المتنبى، بناية الكاهجي

تلفون: + 964 78 11 00 58 60

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



✉ takween.publishing@gmail.com

📘 takweeknw

📷 takween_publishing

🐦 TakweenPH

🌐 www.takweeknw.com

بغداد - العراق / شارع المتنبى، عمارة الكاهجي

تلفون: 07830070045 / 07810001005



✉ daralrafidain@yahoo.com

📘 Dar alrafidain

✉ info@daralrafidain.com

📷 Dar.alrafidain

🌐 www.daralrafidain.com

🐦 Dar alrafidain

حَسَنٌ مُطَّلَكٌ

مكتبة | 1341

أعراس الكرة الأرضية

شذرات

إعداد وتحرير

د. محسن الرملي هفوق الدوغان

مرايا

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



المحتويات

٧	تقديم
١١	من: الحوارات
٣٥	من: الرسائل
	من مقال: الفنان التشكيلي .. بين الإقرار بالالتحام والنزوع
٥٩	نحو التمرُّد
٦٥	من: العين إلى الداخل (يوميات)
١٢٩	من ديوان: أفنعة.. أنا وأنتِ والبلاد
١٤٣	من: كتاب الحُب
١٩٥	من: شهادة جمالية عن الحرب
١٩٩	من: الأعمال القصصية
٢٩٣	من رواية: قوة الضحك في أورا
٣٢٣	من رواية: دابادا
٣٧٧	من: الكتابة وقوفاً.. تأملات في الفن الروائي
٤٣٧	من: شهادات أصدقاء حسن مطلق، نقلًا عنه

تقديم

مكتبة

t.me/soramnqraa

هنا أهم وأجمل وأغرب وأطرف ما قاله وما كتبه حسن مطلق في كل أعماله، من روايات وقصص ويوميات ورسائل وقصائد وحوارات وتنظيرات وغيرها، وهو حسن القارئ والرسام والروائي والقاص والشاعر والناقد والمفكر، وهو الفنان بأقصى إمكانيات الكلمة، الذي تصعب بعض عباراته على الإحاطة بها، فالوعورة كانت أسلوبه، وهو بذلك ضد السهولة بمعناها المبتذل، ضد أن تمنحه امرأة قلبها كما تُناولُه تفاحة ناضجة، فما بالكم بالكتابة؟! التي كان يعتبرها أهم شيء في وجوده، حتى قال: «أنا والكتابة شيء واحد»، فبالنسبة إليه «ليست الكتابة لغة فقط، ولا فكرة فقط. الكتابة قطعة من الجنون» و«الكتابة هي الخُبز. الكتابة هي اللذة. الكتابة هي الوجود. الكتابة هي الشَّنق المُفضَّل.. هي الفَناء.. العَدَم.. حيث الحرية بلا حدود» و«الكتابة مَفَرٌ إلى بعض الهدوء، والكتابة صخرة، والكتابة حافة سكين.. فلا تجرح نفسك».

مع ذلك، فهذا نحن قد حاولنا أن نقدمه سلسًا بسيطًا، كما ليس

هو في كتاباته، بعد أن أعدنا قراءة كل ما تركه لنا مكتوبًا، وعلى مدى قرابة عامين، كان هذا العمل رحلة اكتشاف ثرية بالنسبة إلينا، مدهشة، ممتعة.. ومحزنة أحيانًا، حين يزداد إدراكنا لحجم خسارة الفقد المبكر لروح مبدعة وعقلية فريدة وشخصية نادرة من نوعها كشخصية حسن مطلق (١٩٦١ - ١٩٩٠). نَصِف هذا اكتشافًا، على الرغم من معرفتنا بأعماله جيدًا، وتعلمنا منها الكثير، ولكنها تبقى من تلك النصوص والأفكار والصيغات التي تكشف دائمًا عن جديد مع كل قراءة جديدة.

هذا كتاب يمكن القراءة فيه من أي صفحة يتم فتحها، وفي كل وقت ومكان، وهو كتاب لكل قارئ ومكتبة، بغض النظر عن العمر والمستوى الثقافي والبلد. ثمة حكمة، أفكار، تعبيرات قوية، جُمل جميلة، تشبيهات مدهشة، اعترافات، آراء.. تطواف في مواضيع متنوعة، في الذات والآخر، في الأدب، الحُب، الصداقة، العائلة، اللغة، الحرب، الموت، الحياة... فاخترنا له العنوان الذي يوحي بأنه قد يشمل كل ذلك، وهو العنوان الأول والجميل، الذي كان حسن مطلق قد وضعه لروايته الأشهر (دابادا) أثناء كتابته لمسوداتها الأولى (أعراس الكُرّة الأرضية). فضَّلنا هذا العنوان الأدبي لهذا الكتاب، الذي نعتبره أدبيًا أيضًا، على عناوين تقليدية تناسبه هي الأخرى، مثل: هكذا تكلم حسن مطلق، أقوال حسن مطلق.. أو حتى: كتاب كُتب حسن مطلق، من حيث أنه يقتطف الجوهري منها وليس من حيث أنه أهمها.

جمعنا هنا كل ما نعتقد بأنه سيلفت انتباه المتلقي أثناء قراءته لأيّ من أعمال حسن، ما قد يتوقف عنده، يعيد قراءته، يعجب به، يدهش، يود لو يحفظه في ذاكرته، يضع تحته خطاً، يتفق معه، يختلف معه، يفكر في أن يعيد التفكير فيه، يفكر في التحقق من صحته، يفكر في التوسع في معرفته لاحقاً، يفكر في اقتباسه، يفكر في إرساله إلى شخص ما، يُعلق عليه على هامش الصفحة... وإن صيغة هذه المقتطفات المختارة (الشذرات)، وإن لم تكن جديدة، فإنها تتناسب وعصرنا هذا أكثر، متسارع الإيقاع، مزدحم الانشغالات، الذي سادت فيه وسائل التواصل الاجتماعي، فعزّزت إشاعة أسلوب الاقتباس والمختصر والجوهري في القول والوصف، عبر ما يسمى تغريدة أو بوست.. وما إلى ذلك.

كان لدينا خيار تبويب العبارات وتقسيمها حسب مواضيعها، لكننا ارتأينا ألا نفعل ذلك، لكي تكون العودة إلى المصدر الذي اقتُبست منه العبارة يسيرة على القارئ في حالة رغب في ذلك، إضافة إلى أن بعض الأفكار قد تكون مطروحة في أكثر من موضع مع اختلاف في الصياغة، وبذا نستطيع التعرف على التطور البنيوي لدى حسن مطلق، بمجرد معرفة مراحل أو تواريخ كتابة تلك النصوص.

ليس بالضرورة أن تمثل بعض العبارات هنا آراء حسن مطلق نفسه، وبشكل خاص تلك المقتطعة من سياقاتها في النصوص الأدبية، كأن تكون وردت على لسان شخصية داخل قصة أو رواية

أو ذكريات، أو من نص شعري، مع التأكيد على أنها مقطوعة من سياقاتها دون تشويه لمعناها. كما تقتضي الأمانة الكتابية، الإشارة إلى أنه قد حدث تغيير قليل في الضمائر، تعميم بعض العبارات كيلا تُحصَر في شخوص النص، حذف العائدية في الجُمْل الأصلية لتناسب والصياغة العامة للعبارة...

نأمل في أن يجد القارئ، أيًا كان اهتمامه أو اختصاصه أو مزاجه أو نوعه، متمرسًا أو مبتدئًا، ما يمنحه شيئًا من المتعة والمعرفة، ومدخلًا إلى كتابات صاحب هذه النفحات، عليها بذلك تقوده إلى طبيعة وجودها داخل النص وبالتالي قراءة النص كاملاً.. فهذا العمل في أبرز وجوهه، هو دعوة إلى قراءة أعماله وإعادة قراءتها.

تخليدًا لحسن مطلق، الذي كرّس حياته لخدمة ما هو إنساني، للفن والجمال والمحبة والخير والحق، وقدم روحه فداءً لكرامة وحرية الإنسان والكلمة.. ومحبة مناله ولكلمته؛ نقدم هذه الشذرات.

من: الحوارات

* لا أستطيع أن أُحدّد بداياتي الفنية بالضبط، لكن الذي أستطيع قوله، هو أنني رَضَعْتُ أثداء الفن مع الحليب.

* اختياري لطريق الفن، كان فوق طاقتي، شيء ليس لي مقدرة على رفضه، والإنسان عندما تكون هناك قوة خارجة عن إرادته، ليس أمامه إلا أن يستسلم لها، قوة تنبع من داخلي، ثورة، تدفعني إلى تنفيذ هذه الأشياء، أن أحس بها وأُصورها، قوة ما، دفعتني إلى أن أرسم، وهكذا كان اختياري فوق إرادتي، اختيارًا صعبًا.

* عندما نفدت كل الأوراق الموجودة عندي، لم يعطوني نقودًا لكي أشتري أوراقًا، فرحْتُ أرسم على الحيطان وعلى الأرضيات الرطبة وأحيانًا أسرق، أضطر لسرقة أوراقًا من بعض الطلاب، ومزقتُ أغلفة الكتب كي أرسم عليها.

* أريد أن أحقق هذه الأشياء التي تفور في داخلي، أن أجسدها، أريد أن أراها بعيني.

* إستمريت أرسم واستمررت العرقلة، ووصلتُ إلى مرحلة متقدمة، إزداد وعيي وازدادت قدرتي على الرسم، فأخذ أهلي يضايقونني أكثر، يمنعوني من الرسم ويضربونني.. لكنني بقيت صامدًا.

* بشكل ما، أنا مسرور وسعيد لأنني أعيش معاناة، فالمعاناة خلقت مني فنانًا ناضجًا، والمعاناة هي التي تخلق الرجال.

* إن الفن تصوّف عظيم، اتصال هائل بالطبيعة وبالله، فالفنان عندما يرسم شجرة أو يرسم جبلًا أو يرسم هذه المخلوقات التي تحيط به، فهو يكون أكثر التصاقًا بالطبيعة وأكثر إحساسًا، إذا يكون أكثر اتصالًا وأقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

* الرسم خط أخلاقي، والفنان فيه ملتزم بما يتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه، الفنان حساس كجناح فراشة، يتألم لآلام الواقع الذي يعيشه ويحاول أن يثور مع الناس إذا ثاروا، يتألم معهم إذا تألموا ويفرح إذا فرحوا.

* لا نستطيع القول إن الفنان هو معاكس للمجتمع، فهو ليس ضد الأخلاق ولا ضد الدين، ويمكننا أن نعتبر الفنان مُتصوِّفًا، وإنسانًا أخلاقيًا مُلتزمًا إلى درجة كبيرة.

* اتجهتُ إلى الرسم بقوة.. كتعذيب نفسي، واتخذته بمثابة طريق آلام وكعناد وإصرار، وأن أعتبره الشيء الأوحى في حياتي، بالرغم من كل المعارضة القوية.

* سوف يبقى الفن أمنيّتي، ولا بد أن أحققها، هذا الطريق الذي بدأتُ به وآمنت به، لا بد أن أستمّر فيه حتى النهاية.. إلى أن أنتصر، رغماً عن كل العقبات.

* أعوّض الأيام التي أفقدها، بالقراءة، أجدها هي السُّلوة الوحيدة، وسط طبيعة معاداة المجتمع لي.

* الإنسان بطبيعته ميال للاجتماع، كما يقول جان جاك روسو، وهكذا اخترتُ عدة أصدقاء، وكانت علاقتي معهم، مجرد تفاهم، وإن لم نستطع وصفها بالتفاهم، فهي لقضاء وقت.

* لا يوجد إكتمال أبداً.

* لا أعتقد أن أي شيء في حياتي خارج عن الفن، فأنا أعيش كل حياتي من أجل الفن، حتى حين أُحِب.

* أنا مُنْعَزَل، مُنْعَزَل ولكن ليس مُعَقِّداً.

* أستخدم عقلي قبل أن أستخدم عاطفتي، وأنظر إلى الأمور بمنظار فكري، وليس بمنظار شكلي أو منظار عاطفي.

* هذا المجتمع الذي لا أعرف ولا أملك أية طريقة يمكنني أن أُغيّره بها سوى الفن، السلاح الذي أعرف استخدامه.

* لقد فرّق بيننا تدخل المجتمع، لم أنسها.. ولكنني اضطررتُ إلى تركها، وهذا شيء يؤلمني.

* شبابنا أغلبهم متجهين اتجاه شكلي، وعندما تقول لأحدهم:

لماذا هكذا؟ تجده يحمل خنجره وحاط ريشة على رأسه، ويرفض الكلام.

* نحن لُبنة، لا بد أن نُؤثّر، نحن قطرة ملونة في ماء، يجب أن نصبغ كل ذلك الماء، نحن ثورة على الواقع المتخلف، ويجب أن نغيّر هذا الواقع.

* إن الغياب هو شكل من أشكال الحضور، والحضور بالنسبة لي هو أن أكتب وأستغرق في الكتابة.

* تجربتي ذات أمواج، تضعني دائماً في فورة المحاسبة.. أنا مزدحم وأخاف وأحذر النشر؛ مخافة أن أندم.

* الكثرة لا تعني شيئاً في الإبداع.

* أكتب الرواية ليس لأنها سرقت من الفلسفة والشعر قوتيهما، ولا لأنها فن العصر، كما يُقال، بل لأنها صعبة، وعرة، ولأنني أستمتع كثيراً بهذا الخطر.

* ليس ثمة فارزة بين الواقعي والخيالي في الأدب، أحدهما يكون ذراعاً والآخر رأساً، واللغة روح لهذا الجسد الهجين.

* أذكر قولاً لأحد كتاب الرواية الحديثة، مفاده: لم أحاول في يوم ما أن أجبر اللغة على قول ما لا تريد أن تقوله.

* اللغة هي أنا، فأحاول ألا أكذب قدر الإمكان، إنها ليست مجرد أداة للتوصيل.. فهي تشمل الصوت أحياناً. المهم أن نُجرب كيف نُخطئ في اللغة بعد أن نتقن الإعراب.

* ليس للكتابة وقت محدد، ولكن لحظة الدهشة هي ذروة الإبداع.. دهشة الاكتشاف التي تضيع الكثير من التفاصيل، غير أنها تعطي بالمقابل لغة مضيئة.

* بفضل الريف، تعرفتُ على مناطق واسعة، لأن العلاقات أوسع. هناك الطبيعة والفطرة والفضول وأشياء كثيرة لا تعرفها المدينة. الريف هو ينبوع الخيال.. إنه يعطي فرصة لي، لا لكي أتخيل فحسب، بل لأتابع هذا الخيال حتى يتجسد.

* تأثرتُ بجميع الكتاب بمن فيهم (المنفلوطي) ولم أُقلد أحداً. أنا مُعلم نفسي، فلا أستطيع أن أكون فوكنر ولا ماركيز.. ربما استطعتُ أن أكون أنا نفسي.

* القصة العراقية في أتم العافية ولكن الجدّية تنقصنا جميعاً. إذا أردنا معرفة مستقبل القصة فعلينا أن ننظر إلى تجارب الآخرين من الشباب.

أما الرواية في العراق فلم تخرُج من حُجرة التقليد.. ولكنني متفائل كثيراً.

* أنا مغمور وابن مغمور وابن قرية مغمورة.. وإلا فمن يدلني على قرية (السدرة الوسطى) على الخريطة.. أنتم تعرفون (الشرقاط) ولا تعرفون قريتي...

* طيورنا أنقى من طيور المدن.. السماء عندنا دانية وناصعة ورحيمة.

* لقد ملكَ عليَّ حُبَّ قريتي (السدرة الوسطى) شغاف القلب،
وأنا.. أهرب منها لفرط حُبِّي لها..

* اللغة عندي نَحْت خاص، وتعبير داخلي. لكل مفردة صوت
وإيقاع.

* لا أنكر تأثري بالأدب المترجم، غير أن الواقعية السحرية
التي تسود الأدب اليوم هزنتني بعنف، فكتبتُ وأنا أسير في أفلاكها.
* كل فرد حضارة قائمة بذاتها، كل فرد أسطورة.

* عندما أكتب، أعرفُ النهاية ولا أعرفُ البداية، أضعُ الخاتمة
للحكاية قبل أن أخطط لمصائر أبطالها..

* أظن أن المبدعين هم أهل القرى، أو الكُتاب القرويون
المتمدنون.. القرويون أعرفُ بقراهم من أهل المدن، وإن غطسوا
في زحام المدن فهم أدق تعبيرًا من غيرهم عن المدينة.

* لا يضيرني أنني كاتب مغمور أبدًا، إن هذا يسعدني. أنا متأنٌّ
وغير مُتعجل، وأقول للقراء والنقاد نحن على موعد.

* لا أستطيع التفرغ للتعليم، فالمعلم عندي؛ كيس معلومات،
ولا يقول شيئًا من عنده تقريبًا.

* القرية أفضل من المدينة؛ لأنها لا تقطع أحلامك، وتُتيح لك
قدرة على التأمل، والعزلة.

* الإنسان مسؤول عن أعماله، فهو واحد على الرغم من

العلاقات الوهميّة مع الناس، ويجب أن يعي هذه الحقيقة، ولا يخاف الموت.

* أعني بـ«دابادا» ما بعد اللغة، أكدت في هذه الرواية خطي المتميّز في صنع عالم ما بعد اللغة، وتجسيد الانتظار، وصنع النصّ المزدوج الذي فيه معنيان؛ ظاهر ومضمّر.

* إنّ الإنسان يعيش دائماً في حالة هجران.

* لا أريد القارئ الكسول. ويسعدني أن تترك روايتي قبل أن تكملها.. فالرواية التي تتحدّك تنفعك.

* المصطلح الذي أعمل عليه (الواقعية المطلقة)، تجمع كل المدارس الأدبية من كلاسيكيّة، واشتراكيّة، وطلعيّة، ونفسيّة، واجتماعيّة، ورومانسيّة، وغيرها.

* الإنسان يعيش في إشكاليّة مستمرة؛ فما إن ينتهي من مشكلة حتى يقع في أخرى، وعليه طرح الأسئلة دائماً.

* إنّ كافكا في روايته «المنسخ» قد جسّد ضالة إنسان في حشرة، فهو قد حوّل الإحساس بالمهانة لدى مساح أراضي يحاول أن يكتشف العالم، إلى صورة مجسّدة، وهذه هي فضيلة كافكا، وسرّه.

* مارسيل بروست.. إنّه أعظم روائي عالمي؛ كتب رواية «البحث عن الزمن المفقود» في ٨ آلاف صفحة، ومات بعد كتابتها.

* دوستويفسكي، لعبته النفسيّة أصبحت مكشوفة.

* كازانتزاكي.. رائع في كل ما طرح.. وخاصة في «زوربا».
* ماركيز.. يُجيد صَنعة الرواية، لكنه لا يُضيف شيئاً فكرياً
للقارئ؛ فهو سطحي.

* أفضل من كتب عن الحرب، هو الكاتب الروسي جنكيز
إيتاتوف، في روايته «جميلة»، لأنه ليس في روايته ذكر مباشر للحرب،
فهي تدور فيما بعد الحرب، وتطرح معاناة فتاة روسية فقدت زوجها.

* عن دكتاتورية الدولة هناك رواية اسمها «العجلة الحمراء»
في خمسين مجلداً كتبها روائي اسمه سولجينيتسن، يعيش خارج
بلاده، وقد حصل على جائزة نوبل للآداب.. في هذه الرواية
يتحدث عن ثورة روسيا منذ سنة ١٩١٧، ولحد الآن. إنَّ في الاتحاد
السوفييتي أشد أنواع الديكتاتوريات، فالمواطن هناك أينما يفتح
المذياع يسمع: هنا موسكو! ولا يعرف عن أخبار العالم إلا ما
تسمح به السُّلطة.

* لا تُوجد رواية في العراق..

* خُذ من الطيب صالح، روايته «عرس الزين»، لا «موسم
الهجرة إلى الشمال».

* من مصر خُذ إبراهيم أصلان، لا نجيب محفوظ الواقعي،
الذي يمكنك حذف فصولاً من رواياته، دون أن تؤثر عليها!

* أريد من الكاتب أن يقصد الشيء في كل كلمة يكتبها، بحيث
لا يمكن حذفها.

* أتذكر كلمةً للروائي حنّا مينة، يقول فيها: يبدو أنني أكتب لصالح السلطة؛ وإلا فما الذي يفسر بقائي حيًّا حتى الآن!؟

* عندي بكالوريوس في علم النفس وأعمل في التدريس، والنجارة والكهرباء، والسياسة، وأقرأ الفلسفة، والأدب، وأحفظ الكثير من الشعر القديم، والحديث.

* بدأت حياتي شاعرًا، لكنني أدركتُ بأن الشعر يحتاج إلى توضيحات كبيرة، فانقطعتُ عن كتابته، لكنَّ علاقتي به مستمرة قراءةً، وحفظًا، وأحفظ حتى لأصدقائي.

* إنَّ أيَّ شخصٍ بإمكانه أن يقرأ، ولكن أين هي الآراء؟ فلا تقل لي ما تعرفه نقلًا عن غيرك، بل قل لي: رأيك حتى لو كان ضعيفًا، والأدب هو الرأي.

* العلم خان الوعي، وحوَّل الإنسان إلى آلة. وعندي أن كارل ماركس، ملعونٌ ملعونٌ.. فهو الذي جنى على البشرية!! وأنَّ كل ما وصل إليه العلم قد توقَّف، وهو الآن يعمل على تطوير الأشياء، ولهذا يجب الاتجاه نحو الإنسانيَّات، ودراسة الإنسان؛ فهو السُّرُّ الذي لم يُكشَف بعد!

* إنَّ القتل بالرصاص، أو السيف، أو الحبل.. كلُّها وسائل متأخرة، لقد ظهر القتل بوسائل الإعلام.

* وجدتها يائسين فأخذتها إلى منطقةٍ صخرية، ولفَّتُ نظرهما إلى نبتةٍ مدَّت جذورها وسط الصخور مسافة اثني عشر مترًا، وقلتُ

لهما: هذه النبتة مُتشبِهة بالحياة إلى هذا الحد، فهل تكونان أقلّ منها؟!
يجب علينا أن نتشبت بالأمل.

* زمن الرواية الأصلي، زمن الحدث الروائي، قد يكون أيامًا، أما الزمن الذي تتحدث عنه الرواية فهو زمن طويل، زمن نفسي طويل، فثمة تاريخ يمتد إلى الشخصيات الموجودة في الرواية.

* يمكن للمكان في الرواية أن يكون رمزًا؛ أي ليس شرطًا أن يكون مكانًا حقيقيًا.

* يجوز للمكان في الرواية أن يخلق الشخصيات لأنه يمثل طبيعة المنطقة التي تعيش فيها.

* في الرواية، يمكننا أن نجمع عدة مناطق في منطقة واحدة أثناء الكتابة، مثلما يمكن أن نجمع عدة شخصيات في شخصية واحدة، فالروائي لا يقوم بالكتابة عن شخصية موجودة في الواقع وينقلها بحذافيرها، وإنما يقوم بجمع عدة شخصيات.

* تشكيل شخصية موحدة من عدة شخصيات. هو ما يفعله أي روائي طبعًا، لأن الحدث بمفرده لا يمكن أن يُقدم لك فكرة كاملة وإن كان حدثًا واقعيًا.

* لا أستطيع أن أُحدّد الحدث المركزي في الرواية بالضبط، لأن الشكل يأخذ شكل حدث والحدث يأخذ شكل الشكل. أي أن الشكل يكون حدثًا وبالعكس، هناك انسجام كلي بين الشكل

والحدث، بحيث أن اللغة تُعتبر عاملاً حضاريًا في الرواية، وعاملاً في الكشف عن الشخصيات أيضًا.

* لا بد من وجود شيء مهم في العالم يستدعي منا الخروج إليه.
* قد تبدو شخصية ما غبية، بينما الحقيقة، هي أنها تتعامل بالحس.. تتفاعل بطريقة الحس مع العالم ولا تتفاعل بطريقة الفكر.
ترى كل شيء كما هو ولذلك تنتابها دهشة دائمة.

* الأشياء التي نراها بحس طفولي تبدو لنا وكأنها اكتشافات، وتمنحنا الدهشة.

* الأشياء على ما تبدو.. نعم؛ منهج ظاهراتي، ولكن رواية «دابادا» ليست مبنية على منهج ظاهراتي وإن كانت رؤية بطلها «شاهين» ظاهراتية للعالم. لماذا؟ لأنه في المنهج الظاهراتي يجب أولاً التخلي عن الخبرة كلها، يعني أن تقوم بعزل خبرتك عنك عند دراستك للعالم.

* يُسمى الأشياء كما يراها وليست كما تبدو له.. وليست كما هي موجودة ومفهومة أو كما (تتجلى) بالمفهوم الفلسفي.

* بالنسبة للغة الرواية، استخدمت الشخصية الرئيسية كمنظار للنظر من خلالها إلى جميع الشخصيات وإلى الحدث، أي أن كل وصفي ودخولي في الرواية وأسلوبه قد تم من خلال شخصية، أي لم أكن أنظر من خلال شخصيتي كروائي، وإنما من خلال شخصية روائية إلى العالم، ولذلك فإن طريقة الروي كانت بطريقتها وليست بطريقتي.. إذاً فهو أسلوبها وليس أسلوبه.

* لا أريد أن أخدع القارئ وأقول له: إن هذه هي فعلاً قصة واقعية وحدثت حقاً.. لأنه لا يوجد شيء اسمه قصة واقعية وحدثت. لذا أذكر القارئ، داخل الرواية، بأن هذه هي لعبة روائية أيضاً.. حياة الشخصيات في الرواية، وحتى حدث الرواية.. كلها عبارة عن لعبة، وعندما أطرح اسمي أو صوتي بين فترة وأخرى أو أذكر بأن هذه رواية.. فأنا أذكر نفسي أيضاً بأنها لعبة روائية.

* ليس هناك من يكتب رواية جديدة ١٠٠٪ دون أن يتأثر بما قرأه وما عاشه في كل السفرات التي قضاها، فنحن بالتأكيد نتأثر بقراءاتنا، وثمة تأثيرات كثيرة لكتاب عالميين.

* ماركيز من المؤثرين بي، ولكنني أعتقد بوجود خلاف كبير بيني وبينه، وأنني حين أكتب، فأنا آخر من يُقلده، ليس لأنه روائي عادي بالنسبة لي، بل بالعكس فهو روائي عظيم جداً، ولكن بالنسبة لي؛ فهو لا ينطبق على الأشياء التي أفكر بها أنا، لأن ماركيز، كما أعتقد، يكتب بدون أفكار، يعني يجيد اللعبة الروائية بشكل مذهل ولكنه لا يُقدم أفكاراً كبيرة.

* المنهج الذي اعتمدهت أسميناه بـ(الواقعية المطلقة) أو (الواقعية الكُلية) والذي يمكن بداخله أن نضع في الرواية كل شيء، من الكيمياء والفيزياء وعلم الزراعة والطب وغيرها، وأيضاً يمكننا استخدام المدارس الأدبية كلها.. كل ما تعلمناه من السريالية والواقعية والواقعية السحرية والواقعية الواقعية والواقعية النفسية

وغيرها، ويمكن أن نأخذ بروسست وكافكا وجويس ونشاركهم كلهم في عملية الكتابة الروائية.

* عندما أنظر إلى كافكا، أنظر له بخصوصية وعظمة، ولكنه قد نظر من منظار واحد ومن زاوية واحدة إلى العالم، لقد نظر من جانب تحويل الحسي إلى موضوعي، مثلاً، كافكا ليقول، بأن البطل يشعر بأنه شخص ضيع أو شخص مُتعب، فهو لم يقل بأنه مُتعب وإنما حوّله إلى صرصار كما في روايته «المسخ» أو عندما يشعر بوطأة السلطة عليه، وبأنه مُطالب ومراقب دائماً وبأنه ليس حُرّاً.. فحوّل هذا الإحساس إلى «المحاكمة» أو حالة الطموح التي لا تتحقق أبداً في رواية «القصر» فهذه رؤية واحدة نظر بها كافكا إلى أعماله. وهكذا يمكنك أن تتناول أي روائي على هذا الأساس ووفق هذه الناحية. خذ رواية «زوربا» مثلاً، ستجد أيضاً بأن كازانتزاكي قد نظر من زاوية واحدة ألا وهي؛ الحس والفعل، أي الموافقة بين الحسي والعقلاني، الحسي زوربا والعقلاني كان المعلم، الشخصية المرافقة لزوربا.

* أعتقد بأن الروائي الجديد أو الأدب الجديد لا بد أن يكون أدباً كلياً، أي أن نضع كل شيء إلى جانب العلم. يمكن أن نضع المسرح ونستفيد من تقنيات السينما بالتقطيع المشهدي أو في السيناريو، وبالإمكان أن نضع موسيقى أيضاً وأن نضع سحرًا، فبالإمكان أن نضع كل شيء.. كل شيء داخل الرواية.

* أنا أستخدم كل شيء.. كل شيء يفيدني داخل العمل الأدبي، يعني بإمكانني أن أستخدم علم النفس حسب ما تعلمته أو الفلسفة

ومفاهيم أخرى، ومن الممكن أن ألقى أفكارًا - حتى وإن كانت مباشرة - داخل العمل الأدبي، ولكن تبقى اللعبة الفنية، أي لا بد أن يجيد الكاتب اللعبة الفنية في التفصيل أو توصيل فكرة معينة.

* لا أقصد أن أحشر فكرة مثلًا أو حكمة أو مثل.. أحشره حشرًا داخل العمل، لا.. وإنما أضيفه داخل العمل بحيث أن القارئ لا يحس بأنه جزء معزول عن العمل وإنما هو من ضمن جسد العمل الأدبي.

* على مستوى الشكل، في رواية «دابادا»، استخدمتُ الجملة الواحدة وليس الفصول، وهناك عملية مونتاج. إن الرواية مكتوبة أساسًا بطريقة سردية من البداية إلى النهاية، ولكن العملية الفنية والبناء الفني ثم عملية المونتاج.. إنه ليس جديدًا، ولكن المونتاج نوعيته جديدة.

* عندما باشرت بكتابة هذه الرواية نزعْتُ، أو حاولتُ أن أنزع، من داخلي كل ما تعلمته عن الفن الروائي وبدأت أكتب بالطريقة التي أراها أنا.. وكأنني أول كاتب في العالم.. أي أن هناك الصِّدق، ثم نزعْتُ الشُّرطة من داخلي، أي نزعْتُ كل رقابة.

* أكتب بحرية عالية جدًّا.. نزعْتُ كل القيود المتمثلة بالبوليس الفني والبوليس الاجتماعي والبوليس الديني.. فكل هؤلاء، على الكاتب أن يستبعدهم لكي يكتب بحرية.

* عندما يقرأ القارئ عملاً روائياً ويحس بأن هناك تحرُّرًا أو جرأة

في الطرح، هي ليست جرأة، وإنما هي مجرد أن ترجع إلى حقيقتك كإنسان.

* لماذا نستغرب في هذا الزمن أن يوجد شخص صادق، فبمجرد أن تنزع كل الحالات المزيفة ولا تكتم غرضًا، فإنك سوف تحس بوجود حالة جديدة بالكتابة.

* في «دابادا»، وعلى صعيد الشكل أيضًا، استخدمت الشعر، واللغة إلى أقصاها، أي أنها ممكن أن تتحول إلى قصيدة شعرية أو (قصيدة غليظة) وفي الوقت نفسه، استخدمتُ العقل (عقلنة الشعر)؛ أخذت من الفلسفة وأخذت من الشعر.. وطبعًا تضاد قوي بين العقل والحس، ليس تضادًا بالضبط، ولكن لأنه ليس من الممكن أن نطرح حالة عقلانية بطريقة حسية أو نطرح حالة حسية بطريقة عقلانية، فإما أن تصبح في النتائج عقلانية أو حسية.. أنا عملتها عقلانية حسية أو حسية عقلانية.. يعني الاثنين معًا. أعتقد أنها مسألة جديدة في العمل الروائي.

* أنا أنظر إلى الأمور بطريقة كلية.

* لا أتعاطف مع أبطالي، وهذا ليس شيئًا جديدًا، ولكن العبرة في عملية تنفيذه.. لأن أهم شيء هو أن ينفذ الروائي ما يفكر به فعلاً.. هناك من يتكلمون وكلامهم كبير وعندهم فكرة تامة عن الرواية.. ولكن عند التنفيذ لا ينفذون.. والجديد هو: أنني قلت الشيء ونفذته.

* هناك رموز حتى في كلامنا العادي. واللغة مُحَمَّلة بالرموز والإشارات الاجتماعية مُحَمَّلة بالرموز والحديث مُحَمَّل بالرموز.

* هناك شيء آخر غير الرمزية، وهو فكرة (النص المزدوج) الذي يأخذ معنى أكبر من معنى الرمزية.

* في (النص المزدوج)، الجملة نفسها تحمل معنيين؛ ظاهر وباطن، يعني هناك حدث داخل حدث آخر، وهذا ما أسماه رولان بارت بـ(النص في النص)، نص داخل نص، أي أن الرواية كلها مُحَمَّلة بالرموز.. وهكذا عليك أن تقرأ نصين، فربما أنك في القراءة الأولى، لا تستطيع السيطرة على الرواية، لأن القراءة الأولى للمتعة، والقراءة الثانية للاكتشاف. إذا استقرأ الرواية مرتين لتكتشف روايتين داخل رواية واحدة.

* على الصعيد الدلالي للغة، فليس دلالة اللغة هي دلالة الحدث، فقد أريد أن أقول شيئاً وأعني شيئاً آخر.

* لقد تعلمتُ من روائيين، الروائيين كلهم، تعلمت من كل واحد منهم شيئاً أو مسألة معيَّنة.

* تعلمتُ من فوكنر أن أكتب حول الحدث ولا أشير إليه مباشرة. توضيح الشيء دون تسميته.

* تعلمتُ من بروسست كيفية الاستفادة من الجملة الطويلة في الكشف عن أشياء كثيرة. وتعلمت منه أيضاً: النظر والتنظير بشكل شعري، فهو ينظر بطريقة الشعر إلى العالم، أو يُفكك رموز العالم

بالتدقيق. واستخدمتُ الذاكرة البروستية، ولكن بالمعنى الذي رأيته أنا.

* استفتدتُ من جوزيف كونراد بأن أكتب عن اللحظات التي لا يمكن الكتابة عنها.. اللحظات التي أراها مستحيلة. أحياناً نرى حدثاً في العالم، ولا يوجد تعبير عنه. ولكنني أعتقد بأن كونراد عبّر عن أشياء يمكن أن نحسها إحساساً فقط ولا يمكن أن نعبر عنها. وأنا استفتدتُ منه في هذا الجانب.

* تعلمتُ من ماركيز اللعبة الأدبية.. أي كيف أؤخر وأقدم حدثاً على آخر.. أي كيفية عمل التداخل وعمل المونتاج.

* أكيد أن الكاتب يكتب لقارئ معين، ولكن في لحظة الكتابة بالذات، عندما تفكر بالقارئ ستكون الكتابة مُفتعلة.

* أنا أكتب على افتراض أن الكل هم نُخبة. أي لا يوجد عندي شيء اسمه قارئ عادي، فالقارئ أو الإنسان إما أن يقرأ ويصبح قارئاً أو لا يقرأ. إذاً كل قارئ هو نخبوي ومثقف.

* لا أعتقد بأن مَنْ يقرأ رواية واحدة أو كتاباً واحداً نقول إنه قارئ، فلا بد أن يكون شخصاً هوايته القراءة ويستمر بالقراءة وتكون القراءة له عملية تثقيف، فهذا يرتقي ووعيه يرتقي، وإذا لم يرتقِ اليوم فسيرتقي غداً.

* أنا لا أتوجه إلى القارئ المبتدئ بالقراءة.

* إن الكتابة عملية تراثية تطورية، وقد تطور الفن الروائي

ليصبح انقلاباً روائياً في عهد فلوير الذي أرسى دعائم الواقعية. واقعية تُحيل إلى التحليل، ومنه بدأت أشكال كثيرة للكتابة إلى أن ظَهَرَت الرواية الحديثة.

* إن الإنسان المعاصر لا يمكن التعبير عنه بشكل بسيط.

* لا يمكن أن نكتب: جاء فلان وذهب وفعل كذا.. بهذه البساطة، فلا بد أيضاً مما بداخله: هو اجسه وهمومه أثناء قيامه بأي عمل بسيط.

* عندما أتناول حدثاً يجب أن أضيئه من كل جوانبه، وأعتقد أن هذا هو الجانب الحديث بالكتابة، أي أن يُؤخذ الإنسان ككل ولا يُؤخذ كتجزء له.

* الشاعر يشعر بشيء لا يستطيع أن يشرحه.

* عندما أقدم عملاً سوف أحمي نفسي من القارئ بجوانب معينة، منها: في أن أجعل العمل أكبر من القارئ فيكون هذا العامل حاجزاً بيني وبين القارئ، حاجزاً عن الانتقاد وعن النجومية أو الجماهير وكذلك حاجزاً عن الاستسهال.

* الاستسهال يجلب النجومية، أي أن تكتب بسهولة، تصل إلى الجمهور بسهولة وتصبح نجماً بسهولة، ولكن حين تكتب عملاً صعباً، سوف يكون عمالك من النوع الذي لا يكسب جمهوراً واسعاً، ويكون الكسب على مدى طويل وبطيء، فأول بداية لكتاب الرواية الفرنسية الحديثة كتبوا على أساس أنه لا يوجد جمهور لهم،

وفعلًا لم يكن لهم جمهور، ولكن بمرور الأيام كل عمل سوف يخلق لنفسه جمهورًا.. بمرور الوقت.

* أنا عندي مسؤولية أن أكتب للقارئ، وهو يهددني بأنه قارئ يتحداني بمعرفته وثقافته، إذا يجب أن يكون الكاتب أكبر من القارئ لكي يحمي نفسه منه دائمًا.. أي دائمًا وعلى طول المرحلة على الكاتب أن يُكبر نفسه.. أن يُنمي نفسه لأن القراء يقرءون له دائمًا.

* أنا ضد الإثارة التي تقول إن الجنس هو القضية الأساسية للعربي.. أبدًا.. هي ليست القضية الأساسية للعربي، وحتى لو كانت هي القضية الأساسية في يوم من الأيام أو في زمن معين أو مرحلة كالتي طرحها الطيب صالح، أو نجيب محفوظ.. فإنها الآن قد أصبحت عملية مستهلكة، فإن نزار قباني قد انتهى لأن هناك بدائل.. أصبحت الحرية الاجتماعية أكبر.

* أنا ضد الاتجاه الذي يتخذ من المرأة مجرد أداة جنسية.

* استشارة عطف القراء والنقاط الغريزية الحساسة بداخلهم.. هي عملية كريمة بالنسبة لي. فالرواية لا تُكتب لتستثير عواطف غريزية وحسب. الرواية هي عمل معرفي بالدرجة الأولى، وتوثيق تاريخي.

* الرواية ليست خالية من الإثارة بالطبع، وروايتي مليئة بالإثارة، ولكن لم يكن قصدي هو الإثارة، وإنما أن أجعل القارئ ينتظر الإثارة، وهذا هو المهم.. أي أنه جانب تربوي.

* عندما تريد توضيح الشخصية بشكل أكبر. مثل الرسم؛ لكي تعطي قوة للون ما، لا بد أن تعطي لونًا ضعيفًا مقابلًا له.. تسمى (كونتراست) أو (تضاد)، وهكذا فلكي تُبرز شخصية نظيفة فلا بد أن تستعرض شخصيات ساقطة أمامها.

* إن حَرَب الأديب ضد السلطة، بكل أشكالها، هي حَرَب دائمة.

* قد نُجرب نحن قَتلاً بائساً أو قتل غير ناجح، لأننا نستخدم المدية بشكل مقلوب، وإن كانت كل هذه الحالات تُعتبر حالة ثورية ضد السلطات.

* لا يتكلم، لأنه همه أن يعرف، وأن يكتشف مسألة الضحك في العالم.

* لا يسأل أحد الفتاة عن حالها، فوجدت لنفسها اهتماماً لمجرد أن تقضي وقتاً.. وهو وقت تقضيه بمسألة لا تؤدي إلى نتيجة، كصناعة الزهور من أحذية المطاط.

* كان يجبها كموضوع فني بالدرجة الأساس، وهي تحبه كرجل وتريده أن يتحول من موضوع فني إلى موضوع عادي.. أن تحوِّله من ملكية الفن إلى ملكيتها الخاصة، ولكنه كان في صراع دائم.. هو صراع الفنان بين أن يكون فناناً حقيقياً أو أن يكون للآخرين.

* إن تجربة كل فنان فيها نوع من العزلة، لأن فنه يجذبه إلى

الحالات الفنية، ولكنها كانت تجذبه في بعض الأحيان، وما كان يعلن هذا لأن الحالة الفنية كانت تسيطر عليه، فإذا بهم الاثنين قد خسروا بعضهم.

* المرأة في مجتمعنا تريد شخصًا على مرامها (على كدها).. شخص يهتم بها فقط ويكون زوجًا صالحًا ١٠٠٪ لا يوجد لديه أي اهتمام آخر، وأن تُحرّكه وتُحوّله إلى ملكية.

* ما كان بالإمكان أن يصبح مُلْكًا لأحد في يوم من الأيام. لأن عزلته هي رمز للفنان أيضًا، وهو فنان بحسه ورقته.

* الفنان بالنسبة للمرأة هو حلم فقط، تريده لظرف معين، للاستعراض، للتباهي.

* في تراثنا العربي الاجتماعي أو كمجتمع عربي، ولكثرة ما عانيناه من سلطات على مر التاريخ، نقول دائمًا: إن السلطة الماضية هي الأفضل.. وهي بالطبع أفضل لأن العصر يتطور وأدوات السلطة تتطور، فنشعر أو نقول: إن ذلك الحاكم أفضل.. وكأنه فعلاً مطلق ونظيف!

* حين وُلِدَ المُتَسَلِّطُ لم يكن يُبصر، لأن أجفانه كانت مطبقة إلى أن فتحت إحدى العجائز قُبَّتِيَّ عينيه بسكين بصل، فأول رؤياه للعالم؛ رآه أبيض وأسود، والرؤية الأولى أو الخبرة الأولى أثرت عليه.. أي أنه يرى العالم بدون ألوان.. بلا معنى.. أي يستهين بالعالم لأنه لا يرى ألوانه الحقيقية ويراه مجردًا من الألوان، إذا فهو مجرد من

الحس، على الأقل حس البصر.. والبصر دائماً يعني الإبصار. إذا فهو لا يمتلك رؤية للعالم.. أي أنه يرى ولكنه لا يُبصر.

* كان الجميع بانتظاره لأنه من المحتمل أن يظهر، وليس شرطاً أن يظهر هو نفسه، وإنما قد يظهر بشخصية أخرى... وهو رمز لانتظار عودة الحق. ثمة مبدأ عند بعض الطوائف الإسلامية وفي عموم التراث الإنساني، مُثلاً بعودة (المُخَلَّص)، (المسيح) أو أنه ما ينتظره الإنسان في حياته.

* لا يمكن أن يكون الولد بديلاً عن أبيه أبداً، وهذه أيضاً ثورة من قبل الابن على الأب.

* الشخصيات المتملّقة التي ترافق شخصيات مُتسلّطة في المجتمع، هي شخصيات وصولية، عندها وسيلة تصل بها، ومنها تاريخياً: الراقص والطَّبَّال والشاعر عند السُلطان. هؤلاء أشخاص لا بد من وجودهم لتسليّة السُلطة وهم أيضاً لهم منافعهم الشخصية.. هم من نوع الفنان غير المبدئي، على الرغم من أنه مبدع جيد وجميل.

* يبحث عن سر الضحك، وهذا كل همهم.

* الحلم بالشهرة، هو نقطة السقوط عند الفنان.

* في كل الشخصيات هناك نقطة ضعف، قد تقودها للسقوط في مجال حياتها.

* نقطة خوف الظالم هي خوفه من الذين ظلّمهم.

* رجل الدين التجأ إلى الخرافات، فكانت هي نقطة ضعفه..
إذن فهو ليس رجل دين حقيقي.

* اكتشف بأن سعادتهم مُزَيِّفة فارغة.. وهم سعداء لأنهم
فارغون، فظل يضحك على ضحكهم ويضحك لهذا الاكتشاف.
* هناك ضحك حقيقي وضحك مُفلس.

* في الحقيقة لم يكن اسمها «دابادا»، كان اسمها «أعراس الكرة
الأرضية» هذا هو العنوان الأول للرواية.

* أردتُ أن أقدم شخصية أو رواية بدون كلام.. بدون لغة، وهذا
طبعًا غير ممكن. فإذا يوجد شيء بلا كلمات، ولا بد أن أضع كلمات
لا تعني شيئًا.. بعد ذلك، أوصلتُ اللغة إلى أبعد مدى.. كانت ثمة
أشياء تفوق طاقة البطل وتزدحم عليه، فما كان يستطيع أن يُعبر عنها
إلا بلفظة فارغة، ليس لها معنى، وهذه اللفظة، في الوقت نفسه، تُجمَع
كل الكلمات.. وهي بالضبط، تقابل لحظة الصمت في سمفونية بتهوفن
التاسعة.. هناك لحظة صمت قصيرة في السمفونية، وصل بها بتهوفن
إلى حالة يكون فيها، أنه لا يستطيع أن يُعبر عن هذه اللحظة.. لحظة ما
وراء الموسيقى. فدابادا كلمة وراء اللغة.. أو ما وراء اللغة.. ميتادابادا.

* عندما يحاول شخص ما، أن يصف حادثة، ثم لا يستطيع أن
يُكمل لشدة ما بهرته الحادثة ولشدة تأثره بها، أو تأثيرها عليه، يقول
لك في النهاية: ودابادا.. أنا لم أطوّر هذه الكلمة كثيرًا، واستخدمتها
الاستخدام الاجتماعي نفسه تقريبًا.

* لا أعرف شيئًا عن مدى وجود كلمة (دابادا) في اللغات الأخرى، أو الأمور العالمية، ولكنني قد اكتشفتُ أن لها وجودًا وجزرًا أيضًا - بعد أن استخدمتها - وأن الدادائية قد استخدموا لفظة (دادا) عن المفهوم نفسه.. تعبيرًا عن التلقائي.. صحيح أنها لفظة لا تعني شيئًا، ولكنها تُعبر عما هو تلقائي، لأنها لفظة طفولية.

مِن: الرسائل

* لماذا أكتبُ إليك يا والدي وكأنني أعيشُ في غُربة بعيداً عنك،
وما أنا في الحقيقة إلا معك في هذا البيت؟!

* مهما شكيتُ منك أو عتبتُ عليك، فأنتَ أبي، وأنا مِنك
وإليك.. وكلنا لله.

* مشكلتي هي أني أفكر بصمت، وبغرابة لا تعرفها أنت.

* أخافُ إن تَركتك، أن تموت كَمداً.

* ناديت أيها الضائعون في صحراء الإنسانية.. لقد احترقت
أقدامكم برمالها الساخنة، وها أنتم تضحكون للشمس وللأطفال..
كأن أجسادكم ليست ملكاً لكم، فأبيتم إلا أن تظلوا صامدين...
إنكم مُحبون، مُحبون، وكل شيء في عقيدتكم حُب، كل كلمة تنطقونها
هي حُب.

* نتألم لنضحك الناس، لنُسعدهم.. هكذا خُلِقنا.. نُحب والناس

تكرهنا... يا لشقائي!

* لعمرى، لا تنطلق سعادتنا إلا من ألم عميق.

* إننا أجنحة فراشة، رقيقة أحاسيسنا. نعم، نحن لا نملك سوى رحمة أولئك الذين لا يرحمونا.

* الناس هنا كما عهدتهم.. إياك أن تحن.. إياك أن تأتي.

* أنا ضائع دائماً.. مكتوب عليّ الشقاء أبداً.. إن رأني أحد ضاحكاً فقد كذب.. وإن ضحكتُ فبألم.

* لا، لن يُنصف الدهر معي أبداً... الحرية هنا ثمنها غالٍ جداً.. لا يعرف قيمتها سوى الذي فقدها.

* أنا متسامح جداً.

* إنني أجد السعادة في الأشياء أكثر مما أجدتها في الأشخاص، وأجدتها في الأفكار أكثر من الأشياء. أحب التراب.. أحب مزامير الحزن... وهنا كل شيء ينطق بالحزن.

* ألا تبتأ لقومٍ أحياء ولكن لا يعيشون.

* أنفاسهم أمانة في صدورهم.. ولا يقدرّون حتى على حفظ الأمانة.

* حين تبدأ بكتابة القصة، يجب أن تكون قد أنهيتها في ذهنك..

* حاول أن تستفيد من حالات الواقع وتطورها وتستعير منها رموزاً، إذا أردت كتابة قصة رمزية.. أو تُسجل الحوار اليومي العادي في حالة القصة الواقعية.

* يجب أن تكون قد رأيت، وإلا فالحالة قد لا تكون صادقة.
إن جانب التخيل يُستخدَم في حالات أخرى.

* لكي تكتب أفضل القصص، يجب أن تقرأ أكثر عدد من القصص، وتكتب يومياً أو أسبوعياً، مُذكراتك أو حالاتك الخاصة، رسائل إلى شخص مجهول مثلاً، تشرح فيها حالتك... إن ممارسة الكتابة باستمرار تُوصِلك بسرعة إلى الهدف.

* لا تتسرع أبداً في كتابة قصة أو قصيدة... بقدر الإمكان، حاول أن تُكوّن صورة ذهنية مُسبقة للأحداث والشخوص.

* استخدِم إمكانيات مختلفة.

* لا تستخدم بعض الكلمات المُتدنية، كما يستعملها بعض الكتاب.. فيجب أن يكون في أدبك السمو، الجمال، الأخلاق.. إضافة إلى قوة الفكرة ومدلولها.

* لا أريد أن أضع حدوداً لتفكيرك.. فكّر بكل ما استطعت بدون حدود أو مُحدّدات، استخدم حالات متنوعة ومتباينة.. فالحرية في الكتابة هو أن تكتب كل ما تفكر فيه، ولكن عمل العقل هو تنظيم هذه الأفكار، فالحرية بدون تنظيم تُصبح عمل فوضوي غير مُجدٍ.. والذي أكره هنا، هو الجانب التنظيمي الانتقائي.

* في قراءتك لأي قصة، لاحظ الجوانب التالية: البناء اللغوي (الأسلوب)، الفكرة، والتكنيك، من حيث التداعيات وترتيب الأفكار وتنظيم الحوار وتقطيع المقاطع... إلخ.

* يجب ألا تنسى؛ أنك لو كتبتَ مئة قصة وكانت واحدة فقط ناجحة، فهذا يكفي جداً.. المهم أنك تُحاول ولا تتوقف مهما كانت الصعوبات.

* إلى فضاء قريتي وأماسيها الخرساء. كل ما يُذكرني بالحرية والحزن الجميل، ما يُذكرني بكُتبي وألعايي السحرية بالقلم، بالأبقار على سجادات الروث، بالعشب النابت على السقوف وقرب مرحاضنا .. كل قطعة، وكل ما يتفتت من تلك القطعة: كبيرة وصغيرة، حتى الغيبة والنميمة في عُرف العجائز وشيَّاب الجامع العتيق واللاعبين بالخصى والمِسبحة.

تلك الفراغات، أو حزمة العدم، أو وَزرة الهواء.. كل ما ييدر من بطش تجاه شخصي الرقيق، وما أعانيه من اضطهاد ومحو للإنسان الذي حوَّله النقلات إلى عَوَاء.

* كان هنا حلم وتفتت. كان عُنق ينحرف نحو السماء فُقطِع. كان ثمة قلب وروح رُقُوص، أصبَحَ كل ذلك ذِكْرى.. كان ثمة إنسان ثم انتهى.

* أعلِن لكم عن فجيرة صغيرة، غير مُحزنة.. بل مُفتتة.. لقد دَمَّرتني العسكرية، حيث لا راحة بالٍ ولا نفس.. لا حق للعقل ولا حق للجسد - هنا الشتائم... لقد كنتُ أدَّعي المعاناة والآن أعيشها.

* إن الرواية عمل شاق جداً.

* لقد تعلمت الكثير من هذه التجربة (كيف تكتب الرواية)..
أنا على يقين بنضوج تجربتك القادمة.

* ثق، أن كثرة الكتابة وممارستها باستمرار، ستخلق لديك
قُدرة وتجربة تتسلح بها. أؤكد على ما يلي: لا تُسرِع، فَتُش عن اللغة،
العُمق، راقب الروايات من حيث الحكمة واللغة وطريقة البناء
وعرض الموضوع، أُقْتَل المباشرة، فهي عدو الكاتب الأول.

* إن كتابة صفحة مُتقنة أفضل من كتابة مُجَلد فارغ.

* تَذَكَّر أن الرواية صَنعة، وأن الإبداع يعتمد على الخبرة
والذكاء، وأن الرواية تحتاج إلى خبرة طويلة في المطالعة والعيش.

* لا تتوقف عن الكتابة أبدًا.

* اِبْتَعِد عن (العامة) في الحوار والوصف، ولكن عَمِّق الخطَّ
الشَّعبي في السلوك والحالة الروحية.

* أكرّر: اللغة، اللغة.

* لا تحاول الاعتماد على عواطفك وتتركها تتصرف بحرية في
الكتابة، فالعقل والحكمة أولاً ثم العاطفة.

* أطلبك بالصدق، لا تُفكر في النشر أبدًا، ولا تكتب
لأجل النشر، ولا تُفكر في آراء الناقد والقارئ والقيم الاجتماعية
والاعتبارات.

* أركُض في ساحة الصفحة بكل حرية.. حتى تجد نفسك.

* أَجَرْتُ غُرْفَةَ، نازلاً يومياً من سياج المعسكر التَّنَّ الجايِف،
حيث أَنَخَّلَص من العِبء النفسِي وأوامِر العَرِيف القَدْر، وحيث
أَسْتَطِيع، لساعات قليلة، أن أكون إنساناً خارج باب النظام.

* إنني أكتب بشكل هائل، هائل جداً، خمس صفحات يومياً
وبتدفق لا مثيل له، والرواية كلها عبارة عن فصل واحد أو جملة
واحدة، وهي انفجار عاطفي وعدمي في الوقت نفسه، ولن أتوقف
حتى أضع صِفر النهاية. سميتها اسماً مُقْتَرَحاً (توابع الناس قبل
القيامة)...

* بعض تلك الأيام، قرأتُ لك بعض الآهات كأنفاس من
سيقضي بعد ساعة، ربما، قلق بسعة العالم، وقد تَتَوَثَّبك روح أحد
الشياطين.

* ربما في ظَهيرة عراقية، كنتَ تهتز فوق ندف الغيوم، فلم تكن
إلا غيمة جارحة (غيمة في بنطلون) كما يصف مايكوفسكي.. لأنك
لا تَكْتُب، بل تَنقَاد إلى رفة الذبح، لأنك تقول فلا يعود يفصل بين
الأشياء سوى الدخان.

* إنك أفضل من (كُثْر من الكُتَاب).. وأعني بذلك صِدق
الحدس.. أعني سخونة الوجد الإنساني.. أعني أنك مُنصهِر.

* الكتابة مَفَر إلى بعض الهدوء، والكتابة صخرة، والكتابة حافة
سكين.. فلا تُجرح نفسك.

* أعتقد أنك تستطيع، فكن أنتَ نفسك. وتستطيع.. فافعل.

* أعتقد أنني أقدر البدايات الملهمة؛ بداية البرق.

* ليست الكتابة لغة فقط، ولا فكرة فقط. الكتابة قطعة من الجنون، وأن تكتب، معناه أن تتعلم كيف تسلخ جلدك بهدوء، كما يقول يسنين.

* أعرفكم عانيت في قراءة «دابادا»، ولكن كتابتها كانت شبيهة برقص الروح من داخل الجسد إلى خارجه وبالعكس.

* اللحظات الجنونية التي كنت أكتب بها «دابادا»، هي لحظات لا أحد يعرفها سواي!

* أعتقد أن صدمتك بـ«دابادا» قد وصلت إليّ، وها أنا أُصدم ثانية، وسأقوم ثانية لأكتب ما هو أكثر جنونًا، جنون عقلائي طبعًا.

* إنك بررت خطيئتي، وحللت عليّ الكتابة بينما اعتبرها، غالبًا، حرامًا.

* باسم السُّخرية والقدر الذي يُدحرج أقوى الرجال نحو التسلية.

* لم يجدوا موضوعًا يتسلون به، بسبب فساد القيمة الإنسانية، والاستقرار الكاذب بسبب عادية الموت وبعض الرخاء النقودي... إلخ من التوافه.

* إنها قصة البطح الاجتماعي العشائري ضدي -أنا- كشخص (عاق وساقط ومنحرف وغريب ومعقد وطفل) في نظركم جميعًا، بما في ذلك أصحاب الوعي الذين تناسوا الدفاع عن فكرة نبيلة.

* إنها بداية طريفة لقصة هزليّة، أنا كاتبها وبطلها وضحيتها.

* إنني أبسط مما تُصورون، وأكبر مما تظنون.

* لا أعرف غير الكتابة، الحق الوحيد للدفاع عن حقي.

* أحترمك، أحبك، لسبب واحد، هو أنني لا أريد أن أعتقد بأنني كنتُ مُزيّفًا معك طوال فترة العِشرة النظيفة.

* أوجّه إليك الكلام بكل ما أستطيع من حِدّة، لأنني أعتبرك العاقل الوحيد وسط قانون العَشيرة، الذي يفوق، في إبداعه بالتحكم، أقوى الفلسفات والأديان والمدارس!

* جلستُ وحيدًا بعد آخر لقاء، وقد أصابني إنكسار كبير. وقلتُ سأكتبُ إليك كلامًا يَصِفني، ما دمتَ تستطيع أن تهزمني دائمًا عن طريق الحوار الشفهي الذي تَعَلَّمته من المجتمع وألم الأحزاب.

* وقفتُ أمام صورتي باحتدام لكيلا يفوتني أي جزء تفصيليٍّ استطعته كلذة ومضى.

* من حقي أن أشك في طبيعة الآخر ونظافته، ما دام أساس العالم مبنياً على جسر من المفرقات فوق نهر دم.

* الجميع يصابحون بنعومة، طريقة خالية من المعاناة، طريقة بحاجة إلى شَبع الجسد، بطرافة بعض الإعلانات.

* يتركون ظلًا وصدى ضحكة لا يمكن الوثوق بها أبدًا على أنها وعد. ضحك عن ضحكٍ يَفِرِّق.

* رغم استجاباتي السريعة للأمر الطريفة، فإنني أتمتع بجديّة كبيرة، وحساسية تسبب لي العطب.. فأشعر بأنني مُفَرَّغٌ من المعنى، وذلك لإعتيادي على تَقَبُّلِ وَخزِ الخِبراتِ المؤلِّمةِ على امتداد حياتي السرية.

* أَصَابُ بالفزع عندما أقول إنها لعبة. أشعر بخسارة تفوق كارثة زلزال.

* أَصَابُ بالخوف، لأن كل تفاصيل علاقتنا تُبَشِّرُ بكارثة الوداع.. وإنها كلمة مؤلمة تُقدم إلى الموت في طبق. مشكلة العدم المخيف، مقابل ازدحام الذاكرة.

* كل وداع بيننا، يُذكرني ببداية الشيخوخة.

* إننا لا نستطيع أن نجد لأنفسنا أحيّة وأصدقاء وأشقاء بالروح مخلصين، بالسهولة نفسها التي نجد فيها مَنْ يجرحنا ويخدعنا.

* حين نعر على أشباهنا، بين حين وآخر، من حياتنا القصيرة، نبدأ بفقدانهم فوراً بطريقة الذوبان الشمعي. لا نعد نحتمل وفاءهم لنا -نحن هكذا، دائماً سريعو العطب والملل- لأننا محكومون دائماً بتجربة الخوف من الالتزام، لأننا نميل أكثر الأحيان إلى إنكار وجودنا الأصيل. نميل إلى الحُسران، مخافة أن نخسر على صعيد الذات. نُذَلِّ، ونُجرح، ونتألم، ونُحرِّض بعضنا بعضاً على الخيانة، ونُراوغ، ونكذب، لأننا لا نعرف بالضبط قيمة أنفسنا، لا نثق بأنفسنا، ولا نثق بقدرتنا على الوفاء.

* لم تعطني فرصة جادة لأعطيك رأيًا جادًا.

* صنعتُ لنفسي مبادئ قاسية عبر تجارب مُرّة من التّطهير، تجارب العِشرة التي لا يمكن إعلانها لأحد، لأنها شبيهة بالعُري.

* أنا غاضب على الدوام، فانظُر حولك: هل يمكن احتمال العالم؟

* حبستُ نفسي ورضيتُ بأن أكون نكيرة في نظر الجميع، لكي أصِل إلى جذور الفساد البشري، والتركيب الكيميائي للزيف والنذالة، ولذلك أحترم شهادة «غاليلو» و«بروست» و«سارتر» القبيح.. وأحتقر، إلى حد كبير، شهادة «جيفارا» الإصلاح بالقتل والذهاب إلى مَصَب الدم.

* في مبدئي الخاص: يجب أن تكون العلاقة مبنية على الصّدق قبل الوعي. وفي مبدئي: يجب أن نتجنب لعبة تملك الآخرين.

* أكثر الناس يستمتعون بالحديث عن علاقاتهم أكثر مما يستمتعون بعلاقاتهم ذاتها.

* كم هو رائع أن نكون حقيقيين، ليس لمرة واحدة فقط، وإنما في كل مرة، أن نربح أنفسنا ولو خسرنا العالم. أن نتحرر من الشر، ومن أورام الضمير، وأن نخلع قذاراتنا الداخلية.. أن نستجِم في نهر وعينا الخاص في نهاية كل يوم.

إنه مبدأ، وليس دعوة إلى الشعور المؤنس بعظمة الحرية الخاصة.

* إن كلمة (حُب) هي كلمة وعد، كلمة شرف، كلمة شاملة تنوب عن التفاصيل، تنوب عن الشوق والاشتهاء والجنس. تمثل

القُدرة على تأكيد الذات، تمثل نجاح النفس في عبور أزمة الإهمال، وعبور الخوف المتوقع، وهي الخوف على الحرية من الهدر، وهي عبور الخوف من أن نكون مَنسيين، لأنها وصول إلى إنسانيتنا المتفردة وتأكيدها. وهي، هذه الكلمة السحرية كالكهرباء، تقتلنا إذا أسأنا التصرف بها. وهي كلمة الرجاء والأمل والبُشرى بالسعادة. إننا بحاجة إليها لأننا في حاجة إلى مزيد من الأمان.

* نحن محكومون بركام العلاقات الزائفة، وبالاستهلاك اليومي لكلمة (حُب)، نحن مُشوّهون ومقتولون وضائعون.

* لستُ بحاجة إلى مَنْ يَدْخُلُ معي في تجربة إشفاق، وإنما بحاجة إلى مَنْ يَدْخُلُ معي تجربة تعرية.

* كل الروابط هراء، إذا لم تكن بالصورة التي نتمناها، وليست بالصورة التي هي عليها فعلاً.

* ما هو المُجدي طالما نقرب من رائحة (المراحيض) البشرية وانعدام الوزن الإنساني! إننا حُقراء، كلنا حُقراء - حتى أنا وأنت - فكيف ومتى سيصير لنا وجود نعز به؟ بأي شيء نحتفظ؟ بأي شيء؟ إننا ميتون ولكن نخاف أن نكون أكثر موتاً.

* أنت تخاف عليّ - نفترض ذلك - أردتَ أن تكون صديقي، فلم تتعود كيف تحتملني فقط، بل رحمتَ تعمل في الاتجاه المضاد لكي تُشعِرني بأنني أنتصر على الروابط المائعة: أخي، ابن عمي، خالي، صديقي، مَنْ الذي نسج هذا القميص من اللهب ليوحدنا تحت قانون

العار والذل والتنازل ومهزلة التقاليد والعرف والشرف؟ الشرف! لا معنى للشرف في قانون القطيع سوى قطرة من دم (الكس).. وماذا عن شرف الكلمة؟ وشرف الموقف؟ وشرف الوعي؟ وشرف الصدق والقيمة الخاصة والمبدأ؟ وشرف التعاطف (الصحي) بين الناس؟

* لقد جئتُ إلى هذه الحياة بمؤامرة.. وأملكُ وعيًا خاصًا بمؤامرة.

* يسعدني أن أترك ذكرى مؤلة عني في أذهان الناس. هذا إذا كان هناك (ناس) يمكنهم الاحتفاظ بذكرى مؤلة، بعدما تبادل الإنسان والألم موقعيهما.

* كان زوجي من أنفس المؤامرات، وقد ساهمتُ فيه، لكيلا يُقال عني، فقط، إنني لستُ رجلاً - وأُصبحُ سخرية العشيرة - ثم خشيت أن يلحقكم العار لأنكم من سلالة فحول! كنتُ يومها مهزومًا تحت وطأة البطح الاجتماعي واللذة المزيفة التي نشعرُ بها جميعًا حين نسلم ضميرنا الخاص إلى الجماعة، وقررتُ ذات يوم، أن أنتصر لنفسي المفردة، لأنني - وبكثير من الغرور - أرى ألا شريك لي على مستوى الاعتزاز بقدسية نفسي كإنسان واعٍ.

* إنني مُرَّكبٌ من مجموعة كلمات، وقد اتخذتُ قرارًا قبل سنوات، أن أحيا كاتبًا وأموت كاتبًا، والكتابة موقف (في السلب والإيجاب) والموقف كلام يتحوّل إلى فعل، فكيف نكتب عن الاختيار إذا كنا عبيدًا؟ وكيف.. وكيف...

* أكتشفُ الآن، أن الذي يُحركني في كل سلوكي هو الغضب.

* إنك لا تدري -يا صديقي- شيئاً عن الغربة التي أعيشها بينكم.. كغربة المصاب بمرضٍ معدٍ، وليس لي ذنب سوى أنني أكثر حساسيةً. أنا وحيد ومُتعب ومغزول، لسبب واحد، هو أنه ليس لي أشباه.

* الكتابة ليست عملية تدوين على الورق، كما يعتقد البعض. إنها جهنم بعينها. إنها رسالة إنسانية أكبر من حجم الدينار، وإنها قَدري، ولا أستطيع أن أتوقف عنها، لسبب بسيط، هو أنني لا أستطيع أن أتوقف عن التفكير.

* لم أكن أنتظر مساعدة أحد، لأن الكتابة فعل بطوليٌّ فردي، ولكن أتمنى لو كان هناك بعض التقدير، خاصة من أقرب الناس.

* الكاتب الحقيقيُّ، لا بد أن يعيش حياته ككاتب: يأكل ويَنام ويشرب ويضاجع بخصوصية، وأن حياته لا بد أن تكون مُنظمةً تنظيمًا يخدمه، أو أنها فوضويةٌ بشكل يخدمه.

* بما إنني أعيش كأديب حقيقيٍّ، فلا أستطيع ألا أكون (شاذًا) بالمنظور الاجتماعي، لأنني لو التزمتُ بالمجتمع لما التزمتُ بالكتابة، هذه جدليةٌ قديمةٌ و يقينيةٌ.

* أعيش هكذا، كما أرى، لأروي عنكم، لأنكم ستموتون جميعًا كما تموت الحيوانات التي لا نعرفُ أسماءها، تموتُ بلا ذكري ولا ذكر ولا كتاب مُبين.

* غريبة عني غربة الماء عن النار.

* إنها امرأة (جيدة) بمقاييسكم (مَن أنتم؟)، أقصد القطيع، وهي نظيفة بالمعنى الشائع، ولكن عقلها (نظيف) أيضًا، إنها بلا فكر ولا فكرة ولا اهتمام ولا أمل ولا تحلم بشيء، ولا تُحب شيئًا ولا تكره شيئًا، ولا تعرفني ولا تعرف نفسها.

* إن الجمال يُبرّر أحيانًا كل الأشياء، لأننا نعتز بدمية جميلة في أحيان كثيرة.

* لقد حاولتُ معها، فلم تتزحزح قيد شعرة عن دورها المُجرّد من حس المشاركة حتى.

* هناك تفاصيل يعرفها المتزوّجون، تلك التي تجعل المرأة والرجل ناجحين في زواجهما، وهي المُشاركة في الاهتمام والأفكار والأحلام والآلام.. حتى لو كان الزوج لصًا أو قديسًا.

* إن الزواج الناجح: إما أن يكون الزوجان كلاهما غيبين، وإما كلاهما ذكيين، وإما كلاهما ميّتين.. وهذه (الكلاهما) هي سر البقاء الأطول في القفص.

* لو كنتُ أبارك علاقتي بها، لما بحثتُ عن امرأة.

* لو أنها قالت: أحبك، في يوم ما، لو أنها قبّلتني في يوم ما، لو أنها بادرت بشيء في يوم ما، لو أنها استقبلتني في يوم ما، لو سألتني عن تعبتي في يوم ما، لو أنها قالت: لا، في يوم ما، لو أنها حدثتني حديثًا ينفع في يوم ما، لو أنها حلّمت في يوم ما بشيء ما، لو أعطتني

الأمان والراحة، لو أنها... لو حَدَّثَ كل هذا، لما استبدلت بها ألف جنيّة من بنات حواء أُمنا.

* إنها تُذكرني بالفراق دائماً، هي التي تُذكرني به وتهددني.

* لا أُجيد نقل الأخبار.

* من المستحيل أن تصلح لي بعد الآن. المرأة التي تستخدم شخصاً آخر لتهديدي.. ما هذا؟! كيف أثق بها وآمن لها؟ كيف أستطيع أن أحتضنها، وفي ذاكرتي رُكام من التخريب والبذاءات والكذب.

* إنني أستغرب من أين لها هذه القدرة على التخريب، مع أن التخريب مثل الإبداع، يتطلب ذكاءً عاليًا.

* هناك تفاصيل لا يمكن وصفها، تحدّث بين شخصين، وهي هذه التفاصيل، حَجَر الأساس: الرمل، أو الحَجَر في العلاقة.

* لقد ولدني كلمة، وأمضيت حياتي أعجن الفكرة لأحوّلها إلى شكل فأنفخ فيها فتصير كلمة، أنا أيضًا أحب الباذنجان كالقطيع، إنها لا يمتيني شيء كالكلمة، الكلمة.

* كل شيء، كل عبث أحببته، كل تخريب ضد الضمير - الحصة، التي وهبني إياها الآخرون، كل الميئات التي متها، الزيجات اللاشرعية، الحرف الأول من توقيعني الذي أحببته حب التجار أوراقهم... ربما كل ذلك يذهب بعيدًا، ربما يعلق بصنارات المغفلين، غير أنني «سأبقى ضبعًا.. إلخ» كما قال عني رامبو. أو أبقى شبيهًا لآليوت «أيها النمر القارئ المرائي.. يا شبيهي، يا أخي».

* أعرف بأنك، حين تكتب إليّ، وباختصار، إنما تحثني على أن ألعنك، لعلك اشتقت إلى لعناتي كثيرًا.

* أعرف نفسي حين تواجه القلم والورقة البيضاء الزهية، إنما تقوم بفعل التخديش الذي يعلو على الانفعال والبكاء شوقًا إلى أصابع الأم. يا صديقي الجميل: إنها العبارة القديمة، لطلما أضحككتك: «أنا أملك طاقة لا أعرف كيف أبددها».

* الآن مرت طائرة من فوقي، وارتفع صياح المؤذن، ولأنني بدأت أنظر إلى الله بحياد، ربما لأنني أقتعد صخرة من صخور الفلاحين السذج، حيث الأشياء الوحشية، أشياء الإخوة البشر، وحيث الذعر الدائم من مخالب الأنثى الرقيقة.

* أرفع سبابتي أمام عينيك، أهدد وأحتج: من قال إنني هُزمت وأن العبارة، أصبحت خربشة؟ إذا سمعت أن حسن مطلق توقف عن العبث والقلق والكتابة فاعلم أنه قد توقف عن التنفس.

* قال لي نقيب حقير: كُف عن هذه القصص التافهة. فقلت: سيدي، إن قرار إعدامي أسهل من هذا الطلب الذي جاء بصيغة الأمر.

* حسن مطلق يكتب ويكتب، ولا يؤجل. المرأة والكلمة والصديق هي عناصر حياتي، أو ألوان أساسية في رأسي.

* ذات ليلة خرجت شمس الجنوب من الأدغال، حارة من فورها، كأنها خرجت من فرج عذراء، كذلك كانت لزجة، رغبت في أن أكون كئيبيًا، وهكذا أصبحت.

* أردتك، ربما أردت صديقاً آخر. لا شيء، لا شيء غير العدم.

* كان مُحاورِي يتحدث عن النساء بصيغة الافتراس، وكنت على يقين بأنني سأقتله بعد دقائق إذا استمر. ولأربعة أيام صُمْتُ عن الطعام والحديث، لم تنفع محاولة الإخوة السذج في إقناعي، لا بتقديم الشَّرْبَت (العصير)، ولا بإعداد الشاي على خشب صناديق العتاد.

* أردتُ أن أخرج من ظلمتي، وأمزق ردائي الكهنوتي العاهر، فتذكرت منفي دوستويفسكي، في رواية «ذكريات من بيت الموتى»، وقارنت، ثم خرجت عندما سبقني العريف دوستويفسكي بالرتبة والكآبة. شكرًا دوستويفسكي لقد فتحت شهيتي فشربت كل زجاجات الشَّرْبَت الصناعي المزيَّف.

* كتبت رواية أطلقت عليها اسمًا يشبه عناوين الأفلام. هكذا «دخول الأفعى المُجَنَّحة».. كتبت في آخر صفحة «انتهت» وختمتها بتوقيعي الجميل.. قالوا لي: سنفحصها ثم نبتُّ في أمر نشرها. قلت: افحصوها. وهم يفحصونها الآن لتقرير صلاحيتها للنشر.

* ماذا أعمل إذا كان الموظفون في مؤسسة الأدب يخافون على رزقهم بسبب افتتاحي دكانًا صغيرًا يبيع الكلمات في الشارع نفسه؟ ربما لأن بضاعتي أفضل فقد حجبوها عن المشتري.

* مزقوا قميصي.. وبقلمي وحده.. ربما بقلم رصاص أستطيع تخديشهم حد الموت.

* الآن أصبحت لي لغة خاصة، لكن لم تصبح لي قناعة خاصة بشأن شيء... ربما بعد حين ستسمع بأنني غيرتُ اسمي وتاريخ ميلادي، أنا الفتى الأخضر السعيد، كنت سعيداً، والآن صار من المحتمل أن أكون سعيداً، وربما في المستقبل أقول لك: من المحتمل أنني كنت سعيداً.

* كل ما أعطني إياه العسكرية هو خمسة كيلوات من اللحم، أضفته إلى وزني السابق. وأخذت مني كل شيء: الأصدقاء، الحبيبات، البهجة.. ومنعتني من مواصلة الكتابة.

* الرواية التي أكتبها، أعتبرها مشروع الانتصار، أو القنبلة التي ستخرب دكاكين الأدب على رؤوس أصحابها. إنها تحتاج إلى كذا سنة من التفرغ والاحتراق، ولكن لا يمكن أن أخلعها من رأسي لحظة واحدة، مثلما لا يمكن محو الذكريات التي تحمل رائحة زهر البرتقال وطعم القطيفة القروية.

* يا صديقي يا صديقي. أردنا أن نخوض خضم الأدب، وصعب علينا الرجوع إلى الضفة. لقد خلقنا الله أدباء، ولن يمتينا إلا أدباء، كما مات «فتز جيرالد» على أرصفة أمريكا، أو «إدغار آلان بو» مات متيسساً على مقعد في حديقة، أو يقتلنا الخمر كما قتل «صموئيل بيكيت» وجه البومة.

* لا شيء أشق من الكتابة، ولا شيء أصعب من نكرانها أو نسيانها، ولا شيء أصعب على الإنسان من الصدق والبراءة، ولقد ربطنا حلف بأقلامنا بأن نظل أطفالاً حتى سن التسعين، إذا لم

نمت بالسكّنة القلبية فلن نموت بالسكّنة الأدبية... هذا هو حسن مطلق.

* أكتب أيها الفارس، لوّث الورقة، قل أي شيء، ولا تمهد للسكوت الأبدي، فإن من يعود نفسه على الكسل فإنه يُجبب إلى نفسه الموت.

* أريدك فوق مستوى اليوميات، والمشاريع المؤجّلة، لقد زرع الله اللذة في المرأة وزرع في الرجل الطموح.

* أفضل تعريف سمعته للقصة «أنا تجربة عزلة». وأعتقد أنني لو تمنيت حقاً أن أفرد لك توضيحاً لـ«دابادا» لاحتجت إلى رواية أخرى سأسميها مثلاً «ميتا دابادا»، فالمعذرة إذن.

* «الواقعية المطلقة» إشارة إلى كتاباتي، وهي فكرة مفصلة، إصبع ديناميت في جسد الموروث الأدبي.

* أنا متعب وقلق هذه اللحظة - ولا أرغب في الحديث عن «دابادا» بالذات، لأنها أتعبتني.. أريد أن أستريح يا أخي.

* هناك بعض التطور الذي أسميه تراجعاً عن «دابادا» في بعض الأحيان، تجربة روائية جديدة ستذبحني، أكثر عمقاً.. العقدة هذه المرة ليست في الشكل بل في الفكرة.

* أنا مهووس بتاريخ الحضارات القديمة، وأشعر أنها ليست مجرد أحداث انتهت، بل هي طفولتي أنا، طفولتكم.

* إننا نحتاج جميعاً إلى وعي تاريخي، لا إلى وعي في التاريخ.

* لم يعد من السهل أن نبدأ بكلمة «كان» كاستهلال قصصي، وهذه أول خطوة للنجاح: قتل «كان».

* لسنا جادين أبداً، لا في قراءتنا ولا في كتابتنا.. فلنجرب الكتابة في وضع الوقوف. لنكن جادين مرة واحدة وإلى الأبد.

* علينا أن نفرق بين الأديب والكاتب، وذلك سهل لمجرد أن نجلس في اتحاد (الكتاب) العراقي.. ولا بأس أن نُصاب ببعض الغرور، وليذهب موظفو الأدب إلى الجحيم ما دُمنا نكتب بألم ونتعذب ونحترق.

* لنُجرب أن نعطي أقصى ما لدينا في كل قصة، مهما كانت، حتى لو كانت طاقتنا ستفرغ نهائياً في قصة قصيرة واحدة، ولننسَ أسماءنا. فلتكن قصة واحدة عظيمة ثم نعتزل.. لنصرخ قبل أن يصل الطين إلى أفواهنا.

* قرأتُ في بعض كتب الأنثروبولوجيا عن قبيلة تعطي لكل لحظة حقها. في الحزن يهلك بعضهم من البكاء، وفي الفرح يهلك آخرون من السعادة، وفي العمل تنهار أجسادهم.. ولكن هناك، سينشأ في الداخل، داخل كل شخص، قوة عجيبة ورؤية واضحة للعالم.. فلنُجرب.

* ما أفكر فيه بالضبط؛ أن أكتب وأنا غاضب، وما أفكر فيه؛ أن تصل الكتابة إلى مستوى الاحتراق وليس إلى مستوى الموسيقى، كما تمنى ذلك جيمس جويس، لأن هذا العصر قد تجاوز الموسيقى.

* أخيراً اكتشفوا الشر وأصبح حلقة متقدمة من حلقات التكنولوجيا.

* أريد رواية بمستوى المركبة «تشانجر»... وسأعمل هنا، في عزلي القاسية التي أتعرض فيها يومياً إلى البطح الاجتماعي، وأصبح هدفاً لمسدسات العشائر في لحظات الأعراس، سأعمل على إزالة القشرة الناعمة عن الأدب.

* لنبدأ خطوتنا بالغرور ونتعلم فن السُّلطة.. أسمى الفنون المعاصرة.

* قل لي ممّ تحاف يا صديقي. عندك الوعي واللغة والفن القصصي فاجعلها معركة دامية من الصور والغضب، ومعركة دامية من الرقة.

* أتذكر أنني قلت لهم: سنواجه هذا العالم الدموي بنص رقيق، وإلا فأوقفوا هذا العالم.. أريد النزول.

* ما أفكر فيه هو الوعي الشامل الكلي الذي يحوّل الحلم إلى حَجَر، ولكن الذي ينقصني هو قرار البداية، لسبب واحد فقط؛ هو أنني مشغول حالياً بالعيش، وهي أكثر المراحل ظلمة وكآبة في حياتي.

* بين لحظة وأخرى أكاد أصرخ بالقلم فأراه يكتب من تلقاء نفسه. إنني مملوء بالأفكار وهذه هي المشكلة. فمتى أبدأ!

* هناك لغة خاصة للحديث عن الغائبين، في هذه اللغة لا مجال لإخفاء الغصّة، إذ يسميها الشعراء: مَرثية.

* أطمح أن أتخلص من رنة الحزن في الحديث عنه.

* لو أنني استطعتُ أن أصفه بكلمة، لفضلتُ إتساع البياض في الصفحات.

* لم أسمع منه كلمة «لا أدري»، طوال سنوات القلق، ابتداءً من صرخة الولادة وحتى الشظية...

* لم أكن لأجده في لحظة الحاجة إليه، إذ أنه مُغرَم على الدوام بتفريغ قلقه في البحث عن تضاريس ومناطق يمكنه أن يسمع فيها صراخ الوحوش.

* منذ ولادته، وهو يبحث عن إنجاز يخصه، ويشتاق إلى الحوادث.

* كان الصفير طريقته الوحيدة لمُدح الطبيعة.. وربما حَدَّثني ذات يوم، عن أمنيته في نصب كوخ خشبي على السفح: في الأسفل امتداد لامع لنهر دجلة. صخور ونباتات متوحشة. ولكنني كنت أعلم أن أمنيته هذه لن تتحقق أبدًا، ما دام يُحب الاجتماع.

* كان هنا في «الشرقاط»، أرض آشور، قطعة من الجمال الطبيعي الصامت. هذه آثار العربات الآشورية، آثار سنايك خيل الأتراك.. والتراب المُحَرَّز بعجلات الإنكليز العسكرية.

* حين يعود من التجوال، يواجه المكان، وقريته «أسديرة وسطى» بصفير يعني التعجب والاشتياق، وقد إحْتَج جميع آثار المُعتدين، في حين أن دجلة يواصل جريانه مارًا بالمعبد الآشوري باتجاه منتصف وجنوب العراق.. ثم يختلط ببحار العالم.

* أحداث الحياة تستهويه أكثر، فقد كان دائم البحث عن حَدَث، بحيث لم يبقَ لديه الوقت للمضي في تلافيف الخيال، إنه يملك من التجارب ما يغنيه عن جلسة خيالية.

* لا أحد ينوب عنه في الغياب، لأن فكرة حضوره مُمكنة في أية لحظة.

* تزوّج بسرعة، كيفما اتفق، فتاة من القرية تفصله عنها مسافة طويلة من الوعي.

* لقد كان رجلاً كتومًا، رغم حُبهِ العِشرة، فهو حريص على ألا يترك بصمة في مكان.

* لم يكن يبالي بما سيُقال عنه، لأنه يحوّل كل ثقافته إلى سلوك، لذلك كان يتعلّم بسرعة مذهلة.

* لا الأضواء ولا معارك الشكل والمحتوى والحبكة والبناء.. ولا المدارس الأدبية، ولا النحو ولا الإملاء.. ولا أي شيء يعنيه من هذا، بل إنه يصطاد اللحظات الساخنة في تجربته التي يعيشها، يسجلها في الورق دون مراجعة.. ثم يحوّل بقية التجربة إلى سلوك.

* كانت الحرب بالنسبة إليه، آخر التجارب وأعقدها وأكثرها سخونة، تُفرِّغ توتره العاطفي وتحقنه بتوتر جديد، وقد ازداد قلقه في أيامه الأخيرة إلى درجةٍ كنتُ أخاف عليه نتائج القلق أكثر مما كنتُ أخاف عليه من الموت، ورغم كل ذلك، لم يفقد مَرَّحه ولم يتخلّ عن سلوكه الاحتفالي حتى آخر لحظة.

* ها هو يضحك في لحظة اشتداد الحوار عن ألعاب الأدب.

* نَخْتَلِفُ كثيرًا، نَخْتَلِفُ في أغلب الآراء، ونفشل في إقناع بعضنا.. ثم نعود مقهورين، نتحدث عن النساء، وبعد الحديث نغطس في دجلة.. وأعود مُتَعَبًا إلى البيت، بينما يتدئ هو رحلة جديدة.

* اسمٌ غير قابل للتجزئة، إنه بطل رواياته كلها. قلنا إنه لا يحفل بمفاتيح الفن التي تأتي من الغموض، بل إنه يتحدث عن نفسه دائمًا.

* كان أحد الينابيع: صوت رقيق وشِدَّةٌ مُهَدَّبَةٌ، لذا فقد كان حضوره، بالنسبة إلينا، بمثابة إنجاز.. يَكْشِفُ ويكشِفُ ويكشِفُ، فنشعر أنه يحتفظ بسرٍّ ما، كلما زاد الكشَف.

* لم يكن بطلاً لحلم أحد.

* كان الاختلاف الدائم بيننا، يَمْنَحُ صداقتنا مزيداً من العافية. حقاً، لم يكن أحدنا يشبه الآخر، ولم نكن نريد ذلك.. «كُنَّا اثنين جداً».

من مقال: الفنان التشكيلي.. بين الإقرار بالالتحام والنزوع نحو التمرد

* لم تعد الفلسفة بجوانبها متعددة الأذرع، ذلك التعريف القديم الرزين (حُب الحكمة)، لأن التأمل الهادئ حد البرود؛ من صفة العصور المحتضرة، أما في عصر العلم، فصارت الفلسفة: موقف إزاء العالم، سلبياً كان أو إيجابياً، أو محايداً.. إن وجد.

* الفنان ليس أداة الذراع (الجمالي) للفلسفة، إنه الأصابع والدم والأعصاب، إنه الكل دون فصل أو تمييز، ولهذا (الكل) موقف، يبدو للرؤية العادية متأرجحاً بين قبول معطيات الواقع وإفرازاته، وبين النزوع نحو الانفصال لتحقيق الماهية المحضة للذات المبدعة.

* الفنان: نطفة، فمضغة، فعلة.. ثم إنسان يمشي على قدمين، ليس فيه شيء مختلف حتى في التفاصيل عن أي إنسان آخر. لكن (الموقف)، وهو فلسفة أي شخص، هو الذي يميز بين المبدع ونقيضه.

* الفنان منتبه لما يغفل عنه الآخرون. يبحث في دهاليز الماهيات عن أشياء لا تثير اهتمام أحد.. تلك الأشياء تكمن فيها روعة الحياة.

إنه لا ينظر إليها لنفسه، إنما لذاتها، بالقدر الذي تبعث فيه الإحساس بالمعنى.

* كل الأشياء لها معنى، حتى تلك التي لا تنفع.

* يكمن التمرد في اللحظة التي يكتشف الفنان فيها جمال الشيء فينقله بأية أداة بصرية أو سمعية أو حركية، لا بالصورة التي سبقت الاكتشاف وإنما التي جاءت بعده. أي إنها قدرته على استخدام الصقل والتعديل والترميز بشكل انتقائي، وهذا الانتقاء هو تلك القدرة.

* إن رؤية حذاء قديم متهرئ، لا يمكن أن تثير غير التقزز في نفس أي شخص، لكنها قد تثير إحساسًا بالجمال لدى الفنان، كما هو الحال في لوحة «الحذاء» للفنان الهولندي «فان كوخ».

* إنك تصمت، في أول مرة ترى فيها اللوحة، ثم تمتلئ إعجابًا بها.

* إن الجماهير هي (القابلة) التي تُقرّر ولادة أي عمل فني، فكل مُنجز فني يبقى ذاتيًا منغلّقًا على الفنان انغلاقه على نفسه، حتى يخرج.

* إن عدم الامتلاء الحسي يستجلب السرعة لإنهاء العمل، وهذه السرعة تتسبب كثيرًا في صعوبة الاكتمال.

* إن الفنان ينظر غالبًا إلى الأشياء، كتحديات سهلة الخضوع والاستسلام، وهذا يفسر شعوره الدائم بالعنفوان والقوة.

* إن عملية إعداد الجماهير لقبول عمل فني، لا تقل صعوبة عن ولادة العمل الفني نفسه.

* علينا النظر إلى (ثورة) الفنان، كشيء ضروري ومقبول لا يستدعي منا المقاومة أو حتى التأيد، لأنه يقلل من صلابة الصعوبات التي تُعد ضرورة لنجاح العمل الفني، فعملية الاصطفاف مع الفنان، تأتي بعد ظهور نتاجه لا أثناءه.

* علينا عدم الإقرار بنمط واحد من الإبداع وإهمال فاعلية الأنماط الأخرى، كقبول بعض المدارس الفنية، لكونها أكثر مألوفية، ورفض كل المستجدات في البحث عن السمو الجمالي الذي يقرب من المطلق للحياة.

* لا يمكن الوصول إلى فهم عميق لعلاقة الفنان بموضوعه، إلا بتكامل الدراسة العميقة للطرف الأهم، ألا وهو الفن، باعتباره (الكل) الذي يشمل الفنان (كذات) والعمل الفني كشيء أو (كموضوع).

* لو كان الكلام يعطي الإحساس الجمالي نفسه، الذي يمنحه البصر، لأمكننا الاستغناء عن اللوحة. إن للغة خصائص أخرى وجماليات حركية تختلف عن جماليات الرسم.

* إن روعة اللوحة تكمن في تجميد اللحظة الجميلة تجميداً أبدياً.

* تعطيك اللوحة شعوراً أكبر بانتصار الإنسان على الطبيعة، هذا الشعور الذي رافق الإنسان الأول، عندما رسم الثيران على

جدران الكهوف ليطمئن إليها قبل أن تكون أليفة لديه، وليشعر بانتصاره على وحشيتها.

* إنك قد لا تقوى على اصطیاد لحظات الالتحام بسطوح الأشياء المثيرة للجمال، فتلك القدرة لا يملكها سوى بعض الأشخاص؛ هم الفنانون.

* إن اللوحة هي رَحْم وقبر الرسام، منها بدأ وبها ينتهي، هو الذي صنعها، وهي التي صنعت منه فناً.

* إن فهمها هو الذي يعطي للفنان موقعه الحقيقي، إذا كان علينا ألا نظلمه بإساءة فهمه.

* الفنان هو بؤرة التغيير في المجتمع.

* إن تاريخ أي مجتمع، يُفهم من فنونه أكثر مما يُفهم من الجوانب الأخرى، فعظمة الآشوريين تأتي من خلال تماثيلهم ونقوشهم وقلاعهم، أكثر مما تأتي من أفواه الرواة، وهي (الفنون) أكثر صدقاً أيضاً.

* لكي نحرص على التغيير التصاعدي في وتائر الحياة، يجب أن نحترم العمل الفني، كحاجة نفسية أولاً وكحاجة حياتية ثانياً.

* بعض الأمور لا تحتاج إلى كثير من العناية والبحث، إلا للذين يتخصصون في البحث عن (العناء).

* قد يبدو الكلام لأول وهلة متناقضاً، بين العمل الفني كمعالجة لموضوع، يتطلب فهمها، وبين كونه قيمة جمالية محضة.

إلا أن الطرفين متكاملان غير متناقضين، فقد يكون الموضوع نفسه قيمة جمالية.

* من الشائع استلهاهم القيم الجمالية من موضوعات مأساوية، مثل: اليتيم، البيوت المتهدمة، الإعدام.. إلخ. إن الموضوع الجمالي يكشف عن الماهية الحقيقية فيما وراء الموضوع، وهذا هو الشيء الذي يحققه الفن. ويشاركنا في ذلك «شوبنهاور» حيث يقول: ما نبغضه في الحياة، نحبه في اللوحة.

* إن سر روعة عمل فني ما، يكمن في أنه يلبي لكل فرد، على حدة، حاجة نفسية، ويكشف عن الوعي المختبئ وراءه.

* إن الجنون أو الإلهام، ما هي إلا مفاهيم (شعبية) لا تخص شخصية الفنان في شيء، فالفنان إنسان متميز بموقفه وبأدواته، مثل تميز الفيلسوف أو الأديب، وإنه مسؤول بصورة مباشرة عن حركة التغير الحضاري في مجتمعه والعالم.

مكتبة
t.me/soramnqraa

من: العين إلى الداخل

(يوميات)

* لقد عزمتُ على شيء.. وإني لأرتجف حتى في الكلام عنه:
أن أكتب رواية.. يا للهول...!

* روايتي الأولى ستكون كافية لقتلي أو إحيائي.. وإني خائف..
أيها خوف!

* إنني أستجمع قوتي للوثوب، للاقتراس، للبدء في الكتابة..
يا له من عمل شاق! أتهرب منه مثلما أشتاق إليه.

* سأبدأ مرحلة جديدة من عمري الآن.. وأختتم بالنسيان على
الماضي.. لقد كنتُ متعبًا.

* أنا رجل رديء، لا أصلح لشيء. أبكي. وهاجس الكتابة
يصلبني.

* إنني أحس بعجز كبير أمام هذا الكائن الخرافي: الكتابة.

* إنني بارد، مشلول.. والكتابة قتل وانتحار.

* كلما قرأت رواية لكاتب حقيقيّ، دفعني ذلك إلى الكتابة وكشف عن عجزى التام أمامه: لعبة، سحر، خدعة.. أو شيء من هذا القبيل.

* كنتُ أتعذب، قبل الكتابة، أقفز من سريري في قلب الليل لأسجل عبارة وردتني، أو فكرة.. والآن، حينما بدأت.. بدأت ببرود لا يوازي حرارة الانتظار.

* كنت أتحيل. وأنظر إلى كلماتي على أنها سخافات كبيرة.. كنت أبحث عن العمق فيها فلا أجده.

* تذكرتُ الآن ما قالته لي تلك المرأة: أحبك.

فقلت لها: لا وقت عندي لغير الكتابة.. وكتابتي، كما تعلمين، ليست مطلبًا ذاتيًا خاصًا.. فالذي يدفعني من الأساس إلى الكتابة هي الغيرة.. نعم الغيرة.

- أتغار عليّ حقًا؟

- أغار على وطني الذي كلما قارنتُ أدبه بآداب الشعوب اكتأبتُ.. ودفعني ذلك إلى القراءة والكتابة.. وستبقى تلك الغيرة تنهشني حتى أحقق ما يحقّقه كاتب عظيم لوطنه.. أو أهلك دون هذا الأمر.

* كلامنا عن الكتابة يثير سخرية المرأة في داخلها، ويدفعها إلى التوافق معنا في ظاهرها.

* أستيقظ فأجد حولي اللاشيء، اللاجدوى، الرتابة.

* ما راحتي إلا بتحقيق ذاتي.

* ما زلت أشعر أن بيني وبين قرار الرجل مسافة.

* إنني أقرأ ويعيرون قراءتي، يُعَيِّرُونِي بكثرة القراءة: «أنت مُعَقَّد، أنت مرمي ومهمَل في هذه الغرفة مثل أي شيء لا أهمية له».

* لو يتركونني في غرفتي المتربة، بين كتبي وأحلامي وعالمي الصغير.. أحس أنني لن أضجّر، سأجد عزائي في الكتابة والقراءة والرسم.

* يتنفس في داخلي خط من التمرد والموت.

* أتطلع إلى تدمير العالم السيئ.

* أنا مثل قلب عاشق؛ أدق بعنف ورهبة.

* الأشياء - أحياناً - تأخذ بُعداً جمالياً رهيباً، وأعتقد أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقيني في السكون.

* أحن إلى النساء اللواتي دمرني.

* اشتقتُ إلى أن أكون رجلاً ذا قرارات مجنونة، اشتقتُ إلى العبث، الحُب، الضياع، التوهج.. كل شيء.

* لقد دمرني الرتبة المقدسة، البرود.. أصبحتُ لا أعرف طعم الشهوة في شيء ألمسه وأعيش معه.

* أحتاج إلى الله في كل وقت بينما أحسه يبتعد عني.

* ينقصني الانفعال، الدهشة، الصراع مع نفسي.

* التحول إلى الهدوء، إلى الحس الصوفي، الإيغال في الذات،
أمور لا تصلح للأدب، بل للتفكير الفلسفي المجرد.

* الأدب يريدك أن تبقى مشحونًا، مملوءًا بالعنف والعنفوان..
أن تفعل حد الاحمرار ثم تكتب.

* الرجل المثقف، غريب، بارد وموضوعي أمام المهرج، أمام
الصراع، الشهوة، الشراهة، الانفعال، التخلف، أمام الصراع لأجل
السلطة والزعامة وتقديس الرموز القديمة.

* أريد أن أحقق حلمي في التأثير على الواقع.. هل أستطيع؟
المعاناة، الغربية، الصراع -مقابل- الجهل، التخلف، العشائرية،
الدكتاتورية والاضطهاد السياسي.. الموروث الاجتماعي والنفسي..
أمام كل هذا الركام الهائل.

* إنني هنا أنتظر شيئًا.. ولقد جئتُ من أجل هذا الشيء.. لقد
برمتُ بهذه الحياة الرتيبة: كل شيء تافه، خالٍ من المعنى، الفراغ في
كل مكان، اللاجدوى.

* إنني مُلصق في مكاني، تقتلني الوحدة والغربة.

* عندي رغبة في التجوال، غير أن جيبي خالٍ تمامًا. عندي
رغبة في أن أحب امرأة.. ولكن أين...؟! لقد مات قلبي. لديّ رغبة
في القفز والغناء كطفل، لديّ رغبة في الرسم.

* الفراغ حولي.. وأنا أموت رغبًا عني.. ببطء وبرود.

* أنا كائن صغير، يا لي من ولد طيب! لي قلب أخضر أمام

هذه العاصفة، أمام الذئاب ذات الأفواه الفاغرة.. لي هذا الكفاح السري، هذا الجنون والالتصاق بالكتب.

* لي الوحدة والألم.. ولي الأمل أيضًا.

* لا أصدقاء، لا نساء، لا مسرات.. لا مسافات طويلة أمشيها.. هنا الكتب وهذه الأوراق البيضاء.. إنني أعذب نفسي بصعوبة.. سأرضى بالكفاف، بالعزلة، بالألقاب الهازئة التي يطلقها الآخرون ضدي.. سأرضى بهذا الموت.

* الكتابة موت والقراءة قتل.

* أنا رجل غير صالح للحُب.. إنني أصلح للكتابة ولعذابها، وهو الطريق الذي اخترته لنفسي.. لن أراجع.

* إنني بين حجريّ رحي، أطحن، ثم أتجمّع من جديد.. كأنني شربت البحر، أو ابتلعتُ جبل.. الكلمات لا تصف دائمًا.

* أمامي إرهاب اجتماعي ضد الفن ولصالح العملات الورقية، لصالح الكذب والمساومة.

* إنني مضطر إلى الكتابة، إنني محاصر في زاوية وظلمة.

* يقتلني التخبط، والقلق، والتمزق: هل هناك شرعية لهذه الرواية -أبدو غير مقتنع بكلمة كتبها، ولكنني أوصل- هل أن ما أسطره، يمكن أن يكون بداية جيدة لرواية؟ ما مقدار القبول؟ ما مقدار النجاح؟ هل أن الطريق الذي أسلكه في الكتابة صحيح؟ ساعة أقنع بكل هذا فأواصل الكتابة.. وساعة أشمئز فأحاول تمزيق ما أكتب.

* إنني أصرع مستقبلي، أصرع وجودي.

* ألم الكتابة يأكلني كل يوم، ثم يبصقني.

* من أين آتي بقوة خارقة وقد اجتمعت أشياء كثيرة ضدي...!

* إنني أتمثل في المجهول القادم كوحش خرافي يفك شذقيه

لالتهامي.

* حين أكتب أصمُّ أذنيَّ عن التساؤلات، وأتجاهل صرخات

المجهول المنبثقة من ظلام أوهامي: أمامي الورقة، وبيدي القلم،
وفي رأسي فكرة، وعلى لساني كلام.. وبعد ذلك ليحدث ما يحدث.

* أنصاف الرجال يسرقون النساء الجميلات؛ بحجة أنهم

واضحون وليس لديهم عالم خاص.. وجيوبهم مملوءة بالورق المقدس.

* آه، لم يعد لي الحق أن أحلم بك. حبيبتي أيتها الساقطة

الجميلة.. ربما تنامين الآن في حضن رجل بارد.

* دمرتني وقالت: «إن لك عالماً خاصاً بك».. هكذا ألقيت عليَّ

غلاف مصيري لتتركني في (عالمي الخاص) وتهرب.

* إنني أشيب في مقعدي، وأنت تزهين كالغصن الجديد.

* الألم المقدس لا ينحمد في رأسي إلا ليتها لثورة جديدة.

* سعةُ العالم تبدو سعة وهمية وغير حقيقية إطلاقاً.

* تبقى المرأة في نظري مجرد وهم.

* ثمة أشياء خاطئة كثيرة تنبت في جوانب العالم.

* الرقصة التي تؤديها الأشجار بالتمايل أمام نزق النسفات
تدل على رتابة الحياة وقدمها.

* نظرتُ حولي فألفيتني وحيدًا غريبًا عن العالم.

* ماتت في داخلي حسرة على امرأة.

* أحتاج إلى امرأة أُلقي رأسي على صدرها وأبكي بدلًا من أن
أبكي وحدي على مقود السيارة.

* أيها الإله الجميل الذي في أعماق السماء.. أي ألم هذا؟!
أي ثقل في هذا الرأس اللعين؟! إن أمعائي تتمزق وقلبي ينسلخ،
الغوث.. الغوث.

* أيتها المرأة الحلم، الذكرى المؤلمة المعطرة، أيتها السم اللذيذ،
أيتها العدو الأول.. أعتبُ في السر، أعاتب أحجار الطريق التي
تعكس صورة وجهك ولفاتك العاهرة، إنني مقتول تمامًا وعاجز
عن فعل شيء.

* عبقريتي تضغط على رأسي كآلة لعينة.

* أدق كفي على صدري وأستنجد بذاكرتي لكي تعبرني صورة
واحدة سريعة من تلك الصور التي حفظتها لوجهك بابتسامته
الساخرة اللذيذة.

* تنين الكتابة يحاصرني ويريد ابتلاعي وتدميري.

* لا أدري، ربما سأصاب بانفصام أو جنون أو بإسقربوط

المثقفين.. ربما أتلاشى.. أنا عاجز عن البوح والتحديث.. آه.. إن كلمات الكفر لن تُجدي لتهدثتي.

* ليس أمامي غير أن أسلم جفنيّ لله لعل ذلك يخفف من ألمي.

* يا حيوانات الأرض، يا كائنات السماء، يا نساء، أيتها اللعنة الضرورية، لقد بدا لي حيز الحياة الذي أبصره وألمسه مجرد لعبة لها نهاية، حتى أنني تناسيت شكل تلك الوجوه المغتمة الخالية من التعبير.

* الثأر يحفر داخلي ثأراً!

* امنحوني سنة أخرى فقط لأريكم، امنحوني شتاءً ومدفأةً وقلماً ووحدةً أعطيكُم ما عندي. سأكتب دون خوف. سأنتحر إن لم أنجح.

* خصمك إن لم تقتله قتلك.

* اللعنة. اللعنة. اللعنة على هذا الواقع المزيف.. على هذا القدر الرديء.

* أعطني فرصتي أيها الله لأقول ما لدي وأموت..

* قلبي مثقوب بمسامير المسيح، وامرأتي تأكل الشكولاتة في مخدع بارد معطر.. والسواقي معبأة ودمي فائر.

* أحتاج إلى الزمن فقط، ولكن هذه معجزة.

* خائف على نفسي الفنية من الخدمة العسكرية، ولا أدري إذا

كان اللون (الخاكي) سيقتل تلك الأحاسيس النبيلة الرقيقة؟

* لقد أتيح لي أن أنظر إلى ورائي، إلى عشر سنوات خلت، فوجدتني أسبح في نكتة سخيفة، وفي إحساس كثيف من العدم الخالد.

* إن الذي يحفظ تنفسي طبيعيًا كتنفس الأرانب وآكلات البقول، هو انتظار الآتي الذي لا يأتي أبدًا.

* كتبتُ وقرأت. وفعل (كَتَبَ) من أشد الأفعال فتكًا وبطشًا بي وبشخصي الرقيق.

* لقد أردت كتابة رواية صغيرة وكثيفة فما أطاعني وانتفخت مُصابة بالفقايع.

* رجولتي سقطت في غبار بنفسجي.

* الكتابة ذعر.. بكل ما تحمل هذه الكلمة من أبعاد.

* أنا مذعور.. لا سيما أن ما أكتبه ذاتيًا، إذ لا أملك أداة لقياس ذاتي. ولا أدري إذا كان الذي يدمرني يجذب انتباه الآخرين.

* حين أنظر إلى سنواتي الاثني عشرين، أجدني لا زلت صغيرًا على تحمل عبء الكتابة ومسئوليتها، وأبرر لنفسي أحيانًا ملتجئًا إلى عمري في حالة الشعور بالفشل.. ولكن الوعي عندي أو الشعور بهذا الوعي يجعلني لا أغفر لنفسي.

* وضعي تعيس في هذه العائلة: أطفال، صراخ، قيم قديمة، ركض وراء الدرهم.. وشخصي مسلوب، أعامل كطفل، أو كمُعقّد.

* أحلم أحلام يقظة بيت وامرأة صالحة، ومنضدة كتابة.

* البيت قتلني كرسام، أو شلَّ حركتي، ويريد أن يجهز عليَّ
ككاتب.

* لو يتوفر لي السند المالي لخرجتُ إلى الحرية، ولو أنه لا حرية
في العراق.

* إن المرء، في العراق، إما أن يكون مُجرماً أو ميتاً، فمكان
الفضيلة والعمل الذي يختاره المرء غير موجود، إنه لمن الصعب أن
يختار المرء في أسرته.. فكيف في وطنه!
* الحب مستحيل كالحرية.

* سأتشرد، وهل يتيح لي الوضع المأساوي أن أتشرد؟ هل يتيح
لي أن أعمل وبحرية حتى في كنس الشوارع ثم اللجوء إلى الكتابة؟
* الحرب أكلت نفسي وأكلت محيطي.

* رجال السُلطة حمير، ورأس السلطة حمار ينهق ليلَ نهارٍ
ويلبس فروة الأسد.

* أريد أن أخرج إلى الرجولة والعمل القاتل، عمل الكتابة..
أخرج إلى المسؤولية. أريد الحرية لنفسي والاستقلال في السلوك
والقرار.

* أنا مذعور، ومرعوب، وفزع.. والحمد لله.

* وضع الأدب القادم، يجب ألا يكون درامياً، فالمأساة في
العالم، أو هنا في العراق على الأخص، لم تعد تثير أحداً: كل يوم

شهيد، كل يوم جريح.. وقصص مفزعة عن التخبط والسقوط الاجتماعي بسبب الحرب اللعينة. إنني أنظر إلى الأدب القادم على أنه أدب مخالف للوضع: أدب ساخر من الإنسان ومشروعه، ساخر من الموت والقيم والعادات والثقافة والسلوك، وساخر حتى من الميتافيزيقيا. إن مثل هذا الأدب يؤسس قيماً جديدة في المجتمع، وهو نتاج قيم جديدة في الوقت نفسه. ثم إن هذه التناجات ستنتبع بطابع ملحمي: عودة إلى أدب الملاحم ولكن بطريقة جديدة: ملحمة ساخرة.. لا واقعية دقيقة ولا رومانتيكية ولا رمزية.. بل إنها مزيج من هذه الأشياء.. ربما واقعية سحرية ملحمية، ونضيف كلمة: ساخرة.

* يجب أن يكون للكلمة دور مختلف، فالعبارة تؤسس حدثاً داخل العمل الأدبي، تتحول من مجرد وصف خارجي بارد وموضوعي إلى دخول في الحدث وتفجيرها: أي لا يمكن فصل العبارة عن الحدث. ويجب أن تكون العبارة شعرية دالة، رقيقة، مرنة ذات صلابة عالية.. ولكن لا يقتصر المقطع أو الفصل على كلمات جميلة، فالحدث يدخل الرأس أولاً ثم يخرج من الحواس جميلاً بلغة جميلة. والكثافة: هذه صفة أخرى للعمل الأدبي: كبس الأحداث، والاختصار من الوصف، والاستغناء عن المشاهد غير المهمة، ومزج الحالة النفسية والوجدانية للبطل بسلوكه الظاهري. ومزج تفكيره بفعله.

* أحياناً أفقد الصبر الفلسفي، أفقد الثقة بنفسي، وأنتمي إلى

قوم يأكلون ويثرثرون فقط، إنني أناضل لنزع نفسي منهم وهم
يُناضلون لكسبي وتدجيني.

* أكفر وألعن لكي يكون لي مذهب خاص، ولكي يكون
الاقتراب مني صعباً ومؤذيًا.

* أمي تصرخ، أسمع صوتها تهدد وتتوعد: لماذا لم يذهب
أحدكم إلى العزاء.. ماذا يقول عني الآخرون؟ قلت: لن أذهب..
وليس لي علاقة بالأمر، علاقتي بالأحياء ضعيفة.. فما قولك
بالأموات؟

* المجتمع يحاربني كمهتم بالثقافة، المجتمع يرجمني وأنا منفرد
عن القطيع، أرفض أن أكون نعجة.

* الكتابة أصعب من أداء فروض الطاعة الاجتماعية.

* لولا إحساسي بأن لي أصدقاء، وأنهم يحبونني حقًا، لقلتُ
لنفسني بأنني كرهه لا يصلح للحُب.

* لا أدري ماذا تريد النساء من الرجال؟! لكنني على يقين تام
أن من تفهمني تعبدني.

* حين أتوقف عن الكتابة فترة معيَّنة، أتمرد في سلوكي مع
الآخرين.

* هل صرتُ حيوانًا في حظيرة حيوانات أخرى؟ أنا حيوان..
وبرغم هذا، أنا غريب.. ينظر إليّ القطيع بريبة ويضحك مني..
فأهز ذيلي بارتباك، وأغفر لنفسي بسؤال: ماذا يتعين عليّ أن أفعل؟

* إن فلسفتي نبتت من هذه الكلمة: الحاجة إلى أن أكون إنساناً.

* يتكلمون عن أمور تخصصني، أمور حياتية عادية، ولا أجد واحداً يكلمني عن الرواية. مثلاً: هل أن كثرة التشبيه تضعف العمل الأدبي؟

* ثمة عفريت يسكن في المرأة.. ثمة سحر يحركني نحو شيء تمنيته فأضعته.

* كل شيء يمكن أن يحدث، هو في حدود الاحتمال.

* لو أتيح لي لبدأتُ من جديد. أنا الذي آمنت كل ذلك الزمن بنفسني وبتفوقي. لا زلتُ مصرّاً على غبطتي وقوتي، ولا زلتُ أنسج جبلي للتسلق نحو الهدف.

* السيجارة نادرة نادرة السعادة.

* كل شيء أمام الشرفة يتمثل لنا في الخوف، والسلبية ووقع أقدام رجال الأمن المتوقع.. كل شيء كان خطأ.

* اعترفت أمام صديقي بأن (م) هي التي قتلتني، وأنني ما زلتُ أحبها.. ومع ذلك حاولت أن أمحو الحب بحب، أن أزيح (م) بـ(ن) وفشلت.. وأصبحتُ محطّماً لا أقوى على قبول امرأة. وجدتُ، فجأة، نوعاً من الرفض الداخلي تجاه المرأة.. وبدأتُ أتوق نحو جسد أنثوي فحسب، أُفرغ فيه شحنتي.. هذا إفلاس آخر على صعيد الرجولة. وثمة إفلاس أكبر: هو الزمن.

* لستُ أملك الزمن للقيام بكفاحي: القراءة والكتابة والرسم.

* الرسم مستحيل دون شتاء ووقت فارغ ومكان خالٍ.

* كنتُ متوقِّعًا لإحدى قصصي أن تفوز بمسابقة القصة القصيرة، وقد فازت فعلاً بالجائزة الأولى وقبضتُ مبلغًا جيدًا. بعدها مجرى حياتي تغيَّر، خاصة في الأسرة، فقد كنتُ أُؤنَّب على إنكبابي في القراءة، والآن أصبح العمل مشروعًا.

* في القرية، فهم الناس أنها مجرد قصيدة مديح، أو قصة مديح للحكومة، ولكنهم احتراموني بسعة المبلغ الذي سلَّمته ليد أمي. كتبي أصبحت في مأمن، واسترددتُ بعض رجولتي، هذا من جهتهم، أما من جهتي، فقد أصبحتُ أكثر قلقًا وضياغًا، وأصبحت الكتابة بالنسبة إليَّ عملًا أصعب.

* إن طموحي هو (نوبل)..

* الكتابة المُخلِصة، هي.. الاحتراق، الإبداع والخلق والابتعاد عن الزيف والمؤسسات والدعاية والشهرة.. الاسم لا يهمني، إنما العمل، نوعيته.. أريد أن أكون مثل كازانتزاكي أو همنغواي أو فيتزجيرالد...

* أمامي مرحلة صعبة.. مطلوب الصمود، والاستهزاء بالشهرة والمدح...

* العزلة أصبحت أمنية، والاختيار صار مستحيلًا.

* أهديتها مجلة فيها أوراق سرية تشرح وقائع حُبي.

* رأيتها بالأمس في نينوى، وقد ذهبتُ لأجل ذلك. كانت خجولة، وحشية، مترددة، وكنتُ شغوفاً بها، ومطموساً في سحتها.. في وجهها (المودلياني). هذه الفتاة ستنورني، هي جنة حلمي وتوقي واشتياقي، هي تمزُّقي وانتهاء تمزُّقي، هذه القبيلة من النساء، هذه الرائعة العذبة.. ملجئي، هي أهلي، مملكة سكوني وثورتي وأملي، حُبي.

* رأيتهم يسقطون تباعاً، واحداً إثر واحد، لم أستطع الإمساك بشيء، سوى رأسي.

* آه.. ما أصعب أن نبقي عقلاء في العالم المجنون.

* سمعتُ عن مسابقة في الصُّراخ، وأعتقد بأنني سأسجل رقماً قياسياً إذا ما صرخت.

* إن نفسي -نفس الفنان- تشتاق إلى خربشة الأنتى دائماً وصهيلها عند رأسي، إلى تكوُّراتها.. الأنتى، وكل شيء يحمل طعم الأنتى: عميقاً حتى النواة، دقيقاً، معذباً، هاتكاً.. كل ما يحمل توسلها يلغي خشونة الجندي ويقذفها إلى لا مكان.

* كنت أتوق، بغباء، إلى رسم خط منطقي للعالم وألغي الانفعال.. وبغباء أيضاً، ألغيت الدهشة -دهشة زوربا العظيم- حين كان يفتح عينيه في الصباح فيدهش أمام البحر كأنه يراه لأول مرة.. يا إلهي هذا بحر...!

* بدأتُ أفقد براءتي.. أخاف أن تهرب هذه البراءة.. أخاف على الدهشة أن تتسرب من بين أصابعي كما يتسرب الماء.

* أخاف أن تخذشني التجارب التي لا تأتي من المغامرة.

* إنني أهيمُ نفسي لقفزة الافتراس. قريبة هي الساعة التي سأعلنُ فيها لكل شيء: وداعاً.. ولكل شيء: مرحباً.

* أعتقد أنني أحب الطحالب التي هي مُلك للماء.

* لا أستطيع أن أكسر قشرة الحديد وأخرج إلى الناس شائماً، بأن: غيروا هذا المنهج.. غيروه.

* كلما حاولتُ أن أحمل نفسي مشقة الجنون، اعتدلت..

* من ذا الذي يدلني على عروة الحُب.

* الحُب هو أكثر الأشياء تعرضاً للصدأ.

* إليك أنت.. يجب ألا يسعدك الموت.

* يا صديقي: إنني لأرجو ألا أسمىك بصائد العصافير الميتة.

* إننا حين نكتب أدباً متعباً، فكأننا نطلق الرصاص على

المشوقين.

* استيقظوا من هذا الموت.

* ربما لن يكون لنا طريق غير الله. هناك، علينا أن نصعد، وهناك يجب أن نستقر، قريباً جداً من كلمات السر.

* علينا أن نُعلّم أنفسنا، أولاً، كيف نمشي على الماء، ثم ندعو الناس إلى أن يفعلوا ما فعلنا.

* أنا كسول أكثر مما تعتقد، وأنت كسول أكثر مما أعتقد.. هذا الكسل الذي يجعلنا نحلم أكثر مما يجب أن نفعل، ونُحب أكثر مما يجب أن نعانق أو نجرح.

* الكسل عدو العبقرية الأول.

* ليس هناك موهبة، فالعبقرية لا توجد.. إنها تؤخذ عنوة.

* إنني أخاف من شيء واحد، هو أن أخاف من الكلمة، فلا أكتب أي كلمة.

* أرغب أن أكون صالحًا، إنها أخشى أن أنغلق للتأمل فقط.

* بدأت التجليات تثيرني، فأبتعد بقدر معين عن موضوعية العالم.

* العالم هو الكلب. والكلب وشم على رأس الأنف.. أليف ومخيف.

* لقد ذهبنا كثيرًا وراء خطأ الغرور ووراء محاولة إنجاب الفئران.

* الزمن ليس قارورة فارغة.

* يا صاحب.. المكان هو السر الذي ينفخ في رمادنا.

* إننا نعتقد كثيرًا بأننا نُحب الزهور والفراشات.. هذا غير صحيح.. إنما نُحب الكراسي المحطّمة، حقيقة نُحب الأشياء المشوّهة.

* لا أعلم لماذا تكون عيون المرأة الواسعة أجمل - في رأينا - من

العيون الضيقة!

* ليس ثمة شيء سهل، إذا أُخضع للفحص، فإنه يخرج من مربع الحس إلى خط التجريد.

* وحده الرجل الحجري البدائي يستطيع أن يستمتع بلحظته حد الدهشة الدائمة.

* بقيت أُنذر نفسي من الإيمان وظللت أشك في اللحظة وأقلِّبها على الأبعاد الأربعة.

* بقيت أفحص المحسوس فتحوّل بالترار إلى مجرد.

* ربما سر الرتبة في أيامنا: تكرر إطلاق الأحكام، أو تكرر الشك.

* جرّب أن تلفظ كلمة عدة مرات، وتأملها، ستصل.. لا بد، إلى عدم الحس بالمعنى. اسمك مثلاً: ماذا يعني لو كررته عشر مرات وتطعمت به على سبيل فحص المعنى.

* لم نتعلم كيف نكون أطفالاً ومفكرين في آن واحد، بعد.

* الفؤاد وحده. مركز الحُب والاكتشاف الحدسي البريء.

* ماذا يكون الإنسان لو لم يكن له عقل؟! بلا شك، سيكون أكثر الحيوانات ضرراً على الحيوانات الأخرى.

* يا الله.. كيف أتعرفُ عليك إن لم أفكر فيك؟!!

* تعودت على رؤية الأشباح في لوحات «سلفادور دالي»، وعرفتُ معنى تحوُّل الضوء إلى نار في إشراقات «رامبو».

* أفضل ألف مرة أن أكون أحد الكلاب على أن أعيش عيشة الكلاب.

* عزيزي حسن مطلق: «كل ما لم يكن معرضاً للعراء فهو مزيف أصلاً.. وأعني بذلك الأدب». أنومينو.

* معظم النساء تسافر لأجل الحديث؛ أما الرجال فيسافرون لأجل النساء.

* كل شيء ممكن يحتاج إلى جهد.

* يجب أن أبدأ الكتابة عندما أخسر كل شيء. ما من شرط يرافق هذا الشرط، ولكنها قاعدة قابلة للكسر، لأن اللعنة تكمن في أسبقية القرار على الفعل، وبذلك نخسر قيمة المغامرة.

* في حالة الكتابة: استخدام خصائص الوعي وحده لا يكفي، تحت ذريعة السيطرة التامة على الموضوع المراد كتابته، وإنما، قد تتوفر لحظات من التنوير والإشراق المبدعة بترك جزء من اللاوعي يسير في مجرى العمل، كنوعٍ من الحرية الرائعة التي تُعطي نتائج مذهلة في أغلب الأحيان.

* عندما تنتهي قناعاتنا مع زوال الفصول ويصبح الرضا نادراً، عند ذلك، نبدأ بنقر القشور مثل فرخ في بيضة.

* كل الأشياء جديرة بالنسيان، لكي نكون حقيقيين ولو لمرة واحدة.

* إنني راضٍ لأن العاصفة مستمرة، ولأنها تمطر بعد النافذة.

* أيها السادة، أيها السادة: أيعجبكم موتكم. أن تبصروني عاريًا مجردًا من كل فئات النقد؟

* أتمنى أن أجد، على نحو سقوط الشهاب في الظلمة، أولئك الذين أخلصتُ في عشرتهم فيما مضى، وتخلوا عني ببطء. أجدهم فجأة في غرفة مغلقة، لأحاسبهم، وأنا مُسيطر عليهم ضمن ارتفاع زمني كافٍ يتيح لي أن أرى تلك الأخطاء الغبية وهدر الوقت الثمين والانفعال الأخوي المزيف. أراها برؤية (الآن) الذي يشرف على الماضي ويقيسه بمثابة ندم على حياة عشناها دون أن نعرف -آنذاك- أنها لنا...

* السقوط الواعي لا يُسبب الأذى.

* لطالما أغلقتُ باب الدخول كي أفتح النافذة على العالم.

* ثمة عوالم أخرى تحيا فيها الأشياء التي نظنها جمادًا، لأنني بالتحديد، غير المحدد أبدًا، أتمتع بحسٍ دونجواني.

* أرجو أن تأتي امرأة، ولو لمرة واحدة، تمثل جميع النساء، لكي أفتح لها الباب المؤدي إلى النبض، باب القلب.

* في المقلاة: يمكن غلي بعض العواطف، أو بعض شرائح اللحم لأجل جلسة سرية في مكان سري، وكأس من شراب الحنين إلى شيء سري، ورقص داخلي.

* عندما تكون العين إلى الداخل تعكس صورة العالم دائمًا.

* الأدوات تنتهي جميعها بالقلم.

* صرت حاد العاطفة، شديد الحساسية، أتذكر تلك المرأة، كأنني التقيتها قبل سنوات: أين؟ متى؟ طعنتني وذهبت، فغبتُ تحت الغطاء. أثارها. هنا جلست. هنا قالت: أحبك.

* لأنني أحب التدخين، سوف أحب من يُسهّل لي أمر مواصلة التدخين.

* ظهّرت من جديد مشكلة الزمن والحاجة إلى إثبات الوقت بنسيان الساعة.

* أمتع نفسي يومياً بمشهد الفجر، لحظة انسحاب الحيوانات نحو الدغل.

* إننا لا نستطيع أن نتذكر بالضبط أيامنا بدون أن تكون ثمة نكبات أو زلازل نفسية وجرح يُنكأ كلما تقدمنا بخطوات حرونة نحو الشيب.

* هناك... ليس لهذه الإشارة من تحديد، طالما أن الأشياء تتلون جميعها بلون النحاس، لذلك يجب أن أكون أكثر سعة، لحظة العودة للإمساك بتلك الفكرة التي تقفز لتصبح جزءاً من المشهد اللانهائي.

* بعض أساليب الكتابة تصنعها عادة الخوف من الفئران. مثلاً: الحذر في القول وعدم التأكيد. قد يعود الأمر، بالنسبة إليّ، إلى عادات خفية تعلمتها في الطفولة؛ إحساس سري يُوجه اللغة، نُكران للحقائق وعدم تصديق البصر، والشك الدائم في حقيقة وقائع الحياة.

* كل ما يفعله الأديب لكي يُدهش الناس، هو وصف العالم بعين طفل.. بغياب كل ما هو موضوعي، والتساؤل الدائم وتحجيم الأشياء الصغيرة، والإصرار على إضفاء معنى معين على كل ما يحدث.

* كانت تبكي بطريقة من يندم على مذبحه.

* ربما يسقط السقف مُنبعجًا إلى قعر الجحيم.

* الجحيم تصوّر لأن نار النفط تتلوى في نهاية خط البصر وتتسع عبر الدمع حتى تلامس النجوم.

* جهنم تتسع باتساع الخطيئة.

* من نحن؟ ولماذا يكون الله ضد رغباتنا في أن نتعري في ليلة القدر بلا خوف منه؟ فيما أن يُساعد أو نَعصي.

* لم يكن القَدْر أو المستحيل، ولا حتى الحظ المضحك، ضمن حساباتنا.

* كنا مهوسين بالإنسان النيتشوي ودفقات نبع الجنون في موسيقى شوبان وقدرة مقاومة الجوع لأجل الرشاقة وقلة المال.

* كنا نأنف أن نُصنف أنفسنا ضمن الابتدائيات من حيث القدرة على إقامة علاقة تشبه الانشطار.

* كانت هي واحدة ضمن قطع النساء، تحتل المكان المخصص لها في الوجود، في الباب، في الكافتيريا والشارع.. ثم في القلب، عبر وسيلة الغرور التي تقابل بغرور مني.

* قوامها نحيل، وقد تحوّل بمرور الأيام إلى استثناء، ليس في حسابات عرض الأزياء، بل في حسابات السرير.

* لديها رقة تهزم القاتل. مكتبة سرٌّ من قرأ

* ذهب كل من عشاقها إلى جهة، كما في الحكايات الخرافية، لجلب مهر الأميرة. جلبوا النساء من بلاد بعيدة، بينما ظل واحد منهم إلى جانبها لأنه لم يكن يريد الدخول في المسابقة... وفاز بها الذي لم يُسابق، ليس لأنه خائن، بل لأنه وفيٌّ لهم جميعاً، ذلك الذي جمعهم فيه ليثب وثبة النمر الرقيق.

* تحوّلت قصة حبنا بمرور الأيام إلى قصة ميؤوس منها بسبب تقلباتنا في الليل وحاجتنا إلى الخيانة.

* بعض النساء، لأجلهن يحتاج أحدنا أن يدخل دورة ملاكمة، ليصنع لها وسادة من ذراعه ويدافع عن جماها بالذراع نفسها وقت اللزوم.

* القرية مقبرة، والزمان مظلم في طرفها، والقرية قد تجاوزت تمارين الكراهية إلى فعل الحقد.

* لا رغبة لديّ في أي شيء، ولا حتى في القراءة كعادة يومية، إنما أرغب، بالضبط، أن أفرّ إلى جهة ما: ربيع بلا نهاية، أو خريف منسحق مثلاً. ربما فكرت في أنني بحاجة إلى شيء للتسلية، حبذا لو أستطيع أن أتمنى السباحة في النهر على الأقل. وربما لا شيء.

* الجسد.. جسدي هذا الثقل الذي أكرهه. آلام تُذكرني به، وآلام تُذكرني بآلام أخرى، كمشهد مفتوح لخريف محطّم.

* ثمة منظر رأيتُه ذات ليلة وتمنيت أن يزول بسرعة لكي أتذكره دائماً، منظر البعوض الميت على أسلاك الشُّباك.
* أعرّف السرير بالتعش.

* كيف أصطاد التجربة بالكتابة؟ يبدو أنني لم أعد أستطيع الكتابة عن أي شيء، عن تجربة شخصية خاصة، لأنني سوف أستغرق في تأمل الأشياء التي تتحول إلى ما هو أكبر مني.

* ما معنى أن أتعرف إلى الناس؟

* إنه لشيء رهيب أن أجد نفسي معزولاً عزلة الأشياء المنسية في مخزن.

* أن أنتقل فجأة من موضوع ميت، تأمل في الموت إلى موضوع رطب، عاطفي، غيرة، تجربة حب مؤلمة. أن أنتقل مثلاً من معالجة جدول الضرب إلى الرقص، أو من مشهد تصليح شارع إلى ركن هادئ لسماع الموسيقى. أعتقد أن مثل هذه الانتقالات الفجائية، كفيلة بتغيير فكرة التشابه في اليوميات، إلى موضوع يخص الأمل بتنوع الحياة، لحظة يمكن أن أعتبرها قاسية ومريرة، أن يضبطك شخص وأنت متلبس: ظلام تمارس فيه العادة السرية. ضوء فجائي!

* هل يمكن نقل هذه التجربة الصغيرة إلى تصورات أخرى؟ في الأدب مثلاً؟ في الحياة مثلاً؟ شيء يشبه القدر.

* تضيع التجربة في لحظة حضورها.

* الأمنية هي الأفضل.

* أية لحظة تمر بلا حركة هي لحظة ميتة.

* صوت القدم الحافي على الأرض كصوت سحب شريط لاصق.

* لأننا نتكلم كثيرًا عن الثقة فلا بد أن نفكر في الخيانة.

* مرة في النهار، اكتشفنا أن الصمت خيانة.. ليس لأنه كذلك،

بل لأنه قاسٍ كلحظة الوداع.

* أنظر إلى المرأة: أنت خائن. تنحني في الصورة.. الوحدة.

الوحدة. أنت وحيد. أنت وحيد. سكون في الغرفة.. تحتنق. منذ

متى لم تنظر هكذا إلى نفسك...؟

* نؤكد بعضنا لبعض على صداقة تعتمد على شدة الرغبة في

افتراس بعضنا لبعض.

* ثمة من يردد دائمًا بأنه لا ينام حتى يجيئه النوم.. كاختراع

لغوي.

* توفي ليلة البارحة، كانت ميتته هادئة، مثلما كانت حياته

بلا مغامرات ولا زلازل كبيرة، ولا ذكريات، ولا إرث يمكن أن

يتحدث عنه قبل لحظة طيران الروح، وقد أسبل جفنيه كأنه نائم.

* ذهبَت التي يملأ حنانها المكان.

* المرأة كنافذة تطل علينا عندما نطل فيها.

* لا تُقاس الخسارة بأي شيء آخر سواها.

* لُقبتْها أثر لا يُنسى.

* تلك الحركة القذرة، عندما تلم شفيتها للتعبير عن الشهوة، وهو خلف السياج يجمع أصابعه العشرة محاولاً التقاط آخر نظرة منها، نظرة مليئة بالخسارة.

* مضت مدة لا بأس بها، كنتُ قد أضربت عن الكتابة والقراءة احتجاجاً ضد شيء خاص أعزه، وقد انطلقتُ من فكرة عن لغو المثقفين الذين يتكلمون دائماً عمّا قرءوه، يستعرضون بلغوٍ فارغ، دون أن يأتوا ولو بفكرة واحدة منهم أصلاً.

* لقد تذوقتُ مرة أخرى ذلك الطعم النتن للخواء اليومي، والتشابه، والبحث مرة أخرى عن تجربة لذة، والتخلص من عار الأسف، لأنني أصبحتُ دائم الشك في أن الحياة والآخرين يستحقون الاحترام، وأنني، أنا، وحدي المقدس حتى بعد أن خُلعتُ من منصب عاطفي.

* إنني بحاجة ماسة إلى الاستغراق، ولكنني.. ألاحظ أنني أسحب نفسي بتمهل إلى متطلبات يومية، خوفاً من أن أكتب، أتورط، لأن ذلك.. لا بد أن يسلخني من الحياة التي لم تعد تطاق لولا أنني أحب أن أشهد.

* اشتريت دراجة نارية، وقلت إنها ستحقق لي رغبة الهروب. ولكن الأمر كان مجرد لقطة بلهاء؛ أن يراني الناس متمسكاً بقرنيّ

الدراجة، وأعلم أنني لا أستطيع الاستغراق في فكرة ما على ظهرها،
وإلا فسأهلك، لأن الحالة تتطلب الدقة في الانتباه والسيطرة العالية.

* ربحتُ طريقة معيَّنة في النظر إلى الطيور عبر زجاج النظارات
.. وخسرتُ صداقة الكلاب.

* إنني أوْجل دائماً لحظة التفكير في نفسي.. لأنني أعرف كرم
القسوة وأعرف الهوة التي عليّ أن أقفزها لكي أعود مرة أخرى إلى
الورق.

* كم من مرة نفرتُ من الكتابة، ثم أجمع أطرافى استعداداً
لوثبة النمر. لم أعد خائفاً من الكسل والتأجيل كما كنت، لأنني لم
أعد أثق بالنسيان الذي يخلصني أحياناً من وجع الفكرة.

* طالما أن القلق موجود فأنا إذاً بخير.

* في الحقيقة لم أخرج من جسدي منذ أن بدأتُ اختراع
التبريرات، منها اتهام الناس بعدم الوفاء لكي أحكم إغلاق الباب
وأقعد، هنا، دائماً، أمام منظر ميت من الوجود يقابلني: كيان من
اللهب الذي يأخذ شكل اليأس أحياناً.. وبعض الأمل في أن أعود.
أعود.. كلمة تستحق التقدير لأنها تؤجل انتحاري يومياً.

* بعض الشك يوفر بعض التركيز.

* خنقت أعلامي تحت خدعة التأجيل.

* في العودة إلى الكتابة، أشعر ببعض الخجل من ألا أكون قاسياً
وعميقاً بما يكفي.. بسبب أن رأسي لم يعد يزدهم بعبق الجمال كما كان.

* لقد توجهتُ في أيام قليلة ماضية بانفتاح كلي نحو اليومي والعملي، بنوع من الإذلال لهذا الجسد النهم الذي لا يكف عن المطالبة بالتافه والعادي من الأمور، والذي لا يكاد يشبع أبدًا.

* كيف أعتقد بسموِّي بعدما اكتشفت بأنني ممتلئ بالغايط على الدوام.. وأني قد بدأتُ أتعفن وأشبخ. لم أكن -في يوم ما- أتصور أنني سأصل إلى حال كهذه؛ أن أعيش قانعًا بلا مُكتشفات يومية، وبلا ومضة جمال، وبلا أية محاولة للتحليل.

* انتبهتُ أخيرًا: أنا خرقة مرمية في مخزن كبير.. وكل شيء هناك مُغمس بتراب خانق. إنني بحاجة إلى وخزة مؤلمة تجبرني على فعل التجاوز مرة أخرى. أن أكمل ما انقطع.. وبلا توقف.

* أتعثر، وأقول: لقد تألم الحَجَر.

* أنتزع عينيَّ وأضربها بالحايط فينتثر بصري كبيضة عصفور.

* انحنيت لأشدَّ خيط الحذاء الثاني ولكنني لم أستطع أن أصله لأن أذرعًا كثيرة منعتني عن ذلك، وغرق الحلم بالضجيج وأصوات الزغاريد ودخان البنادق.

لقد أعدوا لي عروسًا في زاوية صغيرة وأطفؤوا الأضواء.. وسمعتُ صراخها تحتي دون أن أفهم لماذا وكيف حدث ذلك، ولماذا كانت تصرخ بعد أن قبلت أن تكون تحتي! وصوتها هو مفتاح لحناجر الجمهور خلف الحايط. تصرخ فيصرخ الجمهور، ثم بقينا معًا متعبين، لا يرى أحدنا الآخر، وانصرف الآخرون ولم يعد ثمة

شيء يستحق الوصف... أي أن كل شيء انتهى بطريقة تعجب الجميع.

* أفردت أصابعي أمام الجبل وسمعتُ نداءً من هناك: اقترِب، اقترِب. وكدتُ أبصر فم الصخرة البيضاء يفتح ويناديني، فأنزلتُ بصري قليلاً. كان أمامي فم امرأة وفم طفل يصرخ: انزل، انزل أكثر.. هيا.

* من غير تنظيم.. تأتي كلماتي، شعراً كانت أو نثرًا، لا يهمني أن يقرأها أحد. إن كتبتُ فإنها أكتبُ لنفسي، وإن شكوتُ فإنها لصفحات الدفتر.

* كل ما يحيط بنا دليل على أن الفكرة أساس الحياة وأسسها الناطق بالبقاء في شتى صورها؛ في يُسرّها وعُسرّها، خيرها وشرّها. * الفكرة، تشمل كل شيء وكل مظهر وعاطفة في الحياة، وهي في كل ذلك، تدفع ركبها في مسيرتها منذ الأزل.

* الشخص الذي لا يحمل فكرة في حياته، ويسير فيها تائهاً لا يحدوه أمل؛ فهو سائر - لا محالة - نحو فناء، كذلك حال الأمم والمجتمعات، أرقاها من يؤمن بجلال الفكرة ويحاول ألا يسير بدونها، بل يجعلها نظامًا ومقياسًا، يُنظّم بموجبه حياته ويخطط مستقبه، وأسفلها من لا تُقيم وزنًا لها ولا تُغذيها إن نشأت، فيكون مصير الفكرة الفشل ومصيرها هو الفناء..

* الفكرة لو حدها لا تضمن النجاح، إن لم تُواكبها ظروف

تدفعها في طريقه، فالنجاح في الحياة يسير في ركب حامل الفكرة الذي تتوفر فيه شروط معيَّنة، أو بالأحرى دوافع تضمن له النجاح، وهذه الدوافع يمكن، يمكن جمعها في كلمة واحدة هي «التفاؤل».

* لا يعرف طعم النجاح إلا من ذاقه، ومن ذاقه أدمن عليه، فيُصبح ذلك دأبه، لا يشعُر براحة إن فارقه وجافاه. وهناك طبعًا، من يشذ عن القاعدة، ولا قياس على الشواذ.

* النجاح أنانيٌّ، يتمسك فقط بمن يسعى إليه ويتشبث به، ويتخلى عن من يهمل السعي إليه، والنجاح نتيجة، والفكرة منهاج، وكل تخطيط مُتقن، كان صنو الفلاح، وليس على رفوف النجاح مجال للمتمرد ولمن لا يحمل فكرة.

* أيتها الفكرة، استوعبتِ الكون ولم يستوعبك، وملكتِ ناصية الزمن ولم يملكك. أنتِ النبع، وأنتِ الحياة المليئة بكل معاني الدقة والروعة.

* إنه لمن الخطأ الكبير أن تُستعمل أساليب قسوة ضد الطفل، هذا الملاك... هل يكون طبيعيًا، شاعرًا أو فيلسوفًا؟ طبعًا سيكون شيئًا.

* الطفل كالهلال الجديد، ينمو حتى يُصبح بدرًا، ثم يأفل وقد أضاء للناس زمنًا طويلًا.

* أيها الطفل، أحبك أيها الصغير! أحب ألعابك، وأجمل ما أحب فيك ابتسامتك، وأجمل من ذلك؛ أنتَ فنان بريء، وفنك

أقوى تعبيرًا من أعمال فنّانين كبار... أُحِبُّ براءتك في كل شيء،
أُحِبُّكَ لاهيًّا طوال الوقت، لا تفكر في شيء.. إلا للحصول على
سعادتك في لعبة ما. كنتُ أجدُ فيك دروسًا تعلّمتها من جراء حبي
لك.. وكم عجزتُ عن وصف هذا الحُب.

* الفنّان في حياته العادية هو كسائر الناس، حتى إذا جاءه
(الإلهام!) وقام إلى فنّه، تبدت له صفات ليست لسائر الناس،
فالفنّان في فنّه، غير الفنّان في الشارع وفي المقهى وبين الأصدقاء.

* الفن والعبقريّة، قسّمت الفنّان، على نفسه قسمين: شخص
عادي يمارس الحياة كما يمارسها الناس، وشخص تأتيه نفحات
الإبداع عندما يخلو إلى فنّه.

* الفنّان وردة يقطفها الناس ليتمتعوا بعطرها وجمالها.

* الفن طريق طويل ليس له نهاية، كلما سرت فيه تجد جمالًا
وخلودًا أكثر.

* الفن بالنسبة إليّ، شيء ضروري ومهم، وأنا من غيره تائه،
وهو الدواء الوحيد لكل مَرَضٍ نفسيّ.

* كم أُحِبُّ الفن الذي يكون نابغًا من النفس، ويعبر عن
أحاسيس الفنّان ومشاعره، والرسم كالشعر، يفسد إن كان تكسبيًّا،
فمهمته الأولى هي التعبير عن ذات الفنّان.

* صديقي، لا تعجّب من كلامي! وإن تساءلت فلا لوم عليك
أيضًا، إني لأرى الاستفهام على وجهك، حين أحدّثك عن همومي،

وأنت تراني مُكشِّراً عن ضواحيكي، فتخال أنها ابتسامة! لا بل هو صراخ صامت بالطريقة نفسها التي أضحك فيها.

* هناك من هو أجدر بأن يُباح له: الصمت، الوحدة والخوف.. ثم قرار هذه الهوّة - أعني نفسي.

* أنت أيها الجالس أمامي في المرآة، أنت الوحيد، من أستطيع البوح له بسري، فهيهات أن يفهمني إنسان على وجه الأرض إلا أنت.

* إنهم كمن يصنع إلهًا من التمر ثم يأكله إن جاع.

* لا أحبذ أن أموت كما يموت أيُّ حيوان آخر.. إذا لماذا أتيتُ

إلى هذه الحياة؟!

* إن الحياة لمسرح واسع، فأدّ دورك واذهب، لكن.. يا ترى، هل ستؤديه بإحكام؟

* هناك الكثير من الأسئلة أطرحها على نفسي، ولا أجد جواباً لها تارة، وتارة أفهم ما سألتُ عنه، وبقصد التأكيد، فيا حبذا لو أجبته بصواب - حتى - عن نصف ما تسأل به نفسي نفسي... عند ذاك، قد أكون أسعد حظاً مما أنا فيه.

* إنك لو تجرأت لتحلل شخصية أحدهم وحاولت أن تدرّسها، فلن تجد سوى فراغ مُعتم ذي فروع متشابكة وصنوف، ومراتع حسنة للجهل.

* يعبدون الماضي ويقدمونه.. بل لا يتورعون لحظة واحدة في اعتباره جزءاً من دينهم، مع أن ذلك لا يمت للدين بصلة.

* الزمان هو الذي يصنع الشرائع طبقاً لمصلحة أصحابها..
وَنُصَبِحْ نَحْنُ أَصْحَابُ الْقَنَاعَاتِ بِالْعِلْمِ - إِنْ صَحَّ الْقَوْلُ - «جَهْلَاءُ»
إِنْ تَجَرْنَا وَقَلْنَا: هَذَا خَطَأً.

* يَا لَيْتَهُمْ يَقْتَنَعُونَ.. وَيَا لَيْتَهُمْ يُقْنَعُونَنَا، بَقِيَ الْأَمْرُ مُعَلَّقًا فِي
سَمَاءٍ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ، وَيَدُورُ الْحَدِيثُ وَيَدُورُ وَيَدُورُ.. وَلَا زَلْنَا لَا
نَبْرَحُ قَوْقَعَةَ هَؤُلَاءِ.

* مَسْكِينِ! مَنْ فَكَّرَ فِي أَنْ يُحِبَّ فِي مَمْلَكَةِ الْكِرَاهِيَةِ.

* أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَوْلَادَ آدَمَ الَّذِي أَحَبَّ حَوَاءَ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ
إِنْسَانًا آخَرَ.. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْحُبَّ.. مَعَ خَلْقِ آدَمَ،
وَلَكِنْ مَاتَ الْحُبُّ فِي قُلُوبِكُمْ يَا أَوْلَادَ إِبْلِيسَ، وَآدَمَ بَرِيءٍ مِنْكُمْ
وَمِنْ أَعْمَالِكُمْ.

* الْحُبُّ لَا يَمُوتُ فِي قُلُوبِكُمْ، لَكِنَّهُ قَابِلٌ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ حَالَةٍ
إِلَى أُخْرَى، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ تُحِبُّونَ الدَّرَاهِمَ مِثْلًا.

* الْمَعَانَاةُ وَالْعَذَابُ وَالشَّقَاءُ هِيَ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ.

* يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ غَيْرُ سَعِيدٍ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ سَعِيدٌ فَعَلًّا.

* وَطَنِي حَبِيبِي.. أَنَا، جِزْءٌ مِنْكَ، قَدْ عَاهَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَمُوتَ
دِفَاعًا عَنْ أَقْصَى شِبْرٍ مِنْ أَرْضِكَ. عَاهَدْتُ ثَرَاكَ أَنْ يَذُوقَ حَرَارَةَ
دَمِي.. لِتُزْهِرَ وَاحَاتُكَ وَتُخْضِرَ رُبَاكَ.. وَلَمْ أَكُنْ أَوَّلَ، وَلَا آخِرَ مَنْ
يُضْحِي.

* كَانَ يَشْعُرُ فِي أَعْمَاقِهِ بِأَنَّهُ إِرْتَكَبَ خَطَأَهُ عَنْ سَابِقِ نِيَّةٍ وَعَنْ

ضعف إرادة.. لكنه لا يعلم كيف انقلبت تلك الإرادة إلى بأس يمنعه من الاعتراف، وحاول مرارًا أن يجعل الأمر طبيعيًا، لكن ألم الحقيقة بقي يحزُّ في نفسه، يحزّه.. وكأنه ابتلع إبرة... عندها تذكّر كيف قال فان كوخ: الشقاء لن ينتهي.

* لا يمكن للمجتمع أن يُقدر شخصية الفرد أو يُعطيها مكانها المناسب إلا من خلال تلك الآثار والأعمال.. التي تتركها بصمات هذه الشخصية، فهو إن حَكَم قبل ذلك فقد ظلم.

* من الصعب جدًّا، تنفيذ متطلبات وهاجس النفس، فإن أردتُ أن أكون مثاليًّا في تصرفاتي، فثمة ظروف وتأثيرات تجعلني أتصرف كالأطفال.. وبكل وقاحة.

* صحيح أن إرادة الإنسان قوية، لكنها ليست أقوى شيء، فتنهار هذه الإرادة أحيانًا، بمجرد خطأ بسيط في التنظيم وفي الظروف المهيئة لها.

* من الخطأ أن يُقلد الإنسان إنسانًا آخر في كل تصرفاته وأعماله، فلِكُل واحد عقل وجسم مختلفان.. (دَعَهُمْ يُقَلِّدُونَنِي.. لا أُقَلِّدُهُمْ).

* إنسان عظيم، مَنْ يستطيع الصبر وكتم الغضب.

* كُن قليل الكلام (قليل الثرثرة)، تَكُن مُحْتَرَمًا.

* إذا حاسبت أصدقاءك على كل خطأ يرتكبونه، فمن الصعب عليك أن تجد إنسانًا لا يُخطئ.

* لا تكن حاد المزاج.. فتكون من الخاسرين.

* الأخلاق معدن أصلي ومقياس لأي كائن إنساني.

* إن وقعت في ضيق، فلا تعكسه على الذي أمامك.

* يُولد الإنسان ويعيش في أتون صراع بين قوتين تضطربان في نفسه، هما قوته الفكرية وقوته الجسدية، وتتغلب أحياناً، إحداهما على الأخرى.. وقلماً تتزنان، فمن طغت قوته الجسدية، أمضى حياته كادحاً، لا شيء سوى ذلك العمل الشاق في الماديّات ومن أجلها، وأما من كانت قوته الفكرية راجحة، فهو أفضل حظاً، لأنه يحصل على مبتغاه بأقل جهد وبعمل مُنظّم لا يكلفه ذلك العناء الذي يتكبده صاحب الجسد.

* لماذا كلما أضحك قليلاً، أبكي كثيراً؟!*

* المعرفة الذاتية نفسها، وذلك التغلغل، الذي قام به د. هـ. لورنس، في أعماق نفسه، إنها هو تغلغل في أعماق العالم الواسع.

* كنت لا أجد سلوةً في مبارحة هذه الغرفة، التي أشعر، لفرط كآبتي، أن جدرانها تُطبق عليّ من كل جهة. وكلما خرجتُ منها ورأيتُ بؤس العالم، لا أجد مآلاً لي.. سوى الغضب، راجعاً مُرتدّاً إلى قبري.. أقصد غرفتي.

* أنا دائم السؤال: لماذا أكتب؟ لماذا أقرأ؟ وماذا سأعمل؟ وماذا أنتظر؟

* أريد أن أرى أشياء جديدة.. لا أتساءل كيف؟ كيف جاءت..

أريد أمراً أفكر فيه.. فأسرار هذه الحياة قد فُضِحَتْ، ولم تكن إلا زيفاً
وخيالاً.. ومراوغة... أريدُ أناساً غير هؤلاء..

* الموت.. هذا العالم الذي يثير الخوف في نفسي.. لأني لا أعلم
ما وراءه.. إن كان مجرد موت، مجرد خلاص من الحياة، ثم الفناء
الأبدي، فمرحباً.. وألف مرحباً.. أما أن ينقلني إلى عالم آخر..
فذاك ما أخشاه!

* أريد عالماً بسيطاً بسيطاً. أعيش وحيداً.. مع أناس غير هؤلاء
.. أنا لا أكرههم، ولكنني لا أحب أن أعيش معهم.

* أريد عالماً مملوءاً بالالابالية.. بالسذاجة، زحام.. أريد ألا أحد
يسأل.. أو يسألني.. ولا أسأل أحداً. أكل كِسرَة خُبز، أُعَبُّ الماء في
جسدي وأرتدي أحشن الثياب، وأزاحم الناس وأهو مع الأطفال..
أملأ عَرَبَتِي بالتراب وأفرغها وأضحك من غير سبب... وأجري
خلف الفراشات، لا لأنتقم منها، بل لأضحك معها... آه، لأشاهد
كل شيء وكأنه جديد، ولا أتساءل إلا عن شكله الوديع.. ما أجمله!
* مشكلتي هي أنني أفكر بصمت، وبغرابة لا تعرفها أنت.

* والدي.. لا تفكر هكذا، فأنا أقدر أن أتُركك غير خائف من
مواجهة الحياة بصلابة.. غير خائف من أن أموت جوعاً... لكنني
أخافُ إن تركتك، أن تموت كَمَدًّا، لأن الناس سيقولون إن ابن
فلان تَرَكَه، لأنه كان يَضْغَطُ عليه.. وأنا لا أرضى، سأصبر. فرقتي
مدودة أمام سِكينك... الشَّقِيُّ ابنك.

* سنموت أشقياء.. قبل أن نموت. سنموت.. لكننا لن نموت موتاً عادياً.

* سنتيه فصولاً طويلة على مسارح عمرنا. يبحثون عن شيء.. ونبحث من ورائهم عن شيء آخر... يأملون في أشياء ونأمل، من وراء أملهم في أشياء أخرى. لا أدري بماذا يلمون.. ونحلم بالخلاص.

* القوة.. والحكمة: إذا خَلَّت الأمة من الشباب، إِفْتَقَدَت القوة، وإذا خَلَّت من الشيوخ، إِفْتَقَدَت الحكمة.

* قيل لحكيم: هل يَحْسُن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يَحْسُن به أن يعيش، يَحْسُن به أن يتعلَّم.

* لا دولة إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعدل، ولا عدل إلا بالعلم.. فالعلم هو الأساس الذي تقوم عليه الدول.

* في الأفكار قوة، وفي الشخصية خلود، واتحاد الاثنين يصنع التاريخ.

* ليس من الشجاعة أن تَعْرِف الحق ولا تتبعه.

* البطالة أم أغلَب الرذائل.

* من حَكَم قبل سماع الطرفين ظَلَم.

* إذا نجحتَ في عمل، فلا تتوقف عند ذلك.. بل جَرِّب أن تُحسِّنه.

* لا تنتظر سَوح الفُرص، بل إسعَ لإيجادها بنفسك.

* للعقل آلاف العيون، وللقلب عين واحدة، فإذا خبا نور الحياة، ظلَّت عين القلب وحدها ساهرة.

* خير لي أن أكون مُستجديًا، من أن أكون أحمق بليدًا، فإذا كان الأول بلا مال، فإن الثاني بلا قيمة.

* الانزعاج وعَدَم القناعة، هو بداية حيويَّة الإنسان.

* وِلد الحُب في الربيع، ليموت في الخريف.

* من خان وطنه، خان نفسه، ومن خان نفسه، استهان بشرفه.

* لا تسرق فتخافَ القاضي.

* الصَّقل يزيد من قيمة الجوهرة.

* علينا ألا نستسلمَ لليأس، أو نطلبَ الموت إذا فقدنا عزيزًا، لأن الموت مصير الناس أجمعين... فتخلَّص من هواجسك، وتعال لزيارتنا. هل تعلم أننا نفكر فيك؟ تذكَّر أنك تشبهنا، كما أن الربيع قاب قوسين، فتعالَ نصطاد الأرانب. ونشاركَ النصيحة.. علَّ ذلك سيُخفف من مصابك.

* نزلنا بملابس تُحاكي لون التراب، من التراب الأعلى نحو الشوك، وأشجار أخرى.. لا أملك الشجاعة لكي أُسميها.

* سأمشي فوق الوجوه العكِّرة التي أصفحها كل يوم، الوجوه الطيبة الساذجة، سأغوص في دم القلوب، وأنزع منها الاعتراف.

* سأبقى مُنفصلاً عن الكل، سأبقى ذاتي العميقة في قشرة تشبه قشرة الجوز، سأزيد من صلابتها حتى لا يتمكن (الدود) من اختراقها... سيحسبني الجميع معهم، اجتماعياً، منفتحاً.. وفي الحقيقة أنا منغلق كالسرداب.

* لا يصح أن أضع نفسي في مقارنة مع القطيع، فليس هنا شخص يعرف رامبو أو دوستوفسكي، ليس من شخص يعرف الله بصبغة الصداقة لا المداهنة والخوف، وما من شخص ينظر إلى الشجرة والماء برهبة وعداء وغبطة. الكل يعتبر الطبيعة، إما عائناً أو منفعة: الماء للسباحة والشرب وإبعاد العدو وإعاقته، والشجرة للظل والعناقيد، للشبع والاحتطاب والاحتجاب عن خط الرصاص... أما أنا فمأساتي وغبطتي وفرحي وعمقي مع العشب الصغير، فكيف بالشجرة المشرّبة فوق غبار العجلات العسكرية.

* سأسُمي الأشخاص بتسمية معينة، حذرًا من مفهوم فضولهم الساذج.

* لقد خلقنا الله من روحه، ولكن صار أكثرنا شريراً، فشوّه روحه التي هي من روح الله، فراح الله ينادي من السماوات، يَعد بالعذاب: لماذا تُلصِقون الشر على روعي!

* جاء الشيطان الصغير ودخل أذني.. وظل يغني. قرأت آية (الكرسي)، نسيتها، في الحقيقة. جاء عمي ولطمني على أذني وهو يصيح: الله أكبر، أُخرَج أيها اللعين... لم يُخرَج اللعين، ظلُّ يغني ويقول: لن أُخرَج.

* لم أدخل. تذكرت أن ثمة ميتًا في تابوت، تخيلته عاريًا من اللحم.. مُروِّعًا. ونادت عليَّ امرأة من بين مجموعة من النسوة النائحات. صاحت بي، التي هي أم التابوت: لا تدخل.

* على صخرة مُسنَّنة، بقيت على الأرض وحيدًا أمام بياض الأشياء الميتة. أسندت يدي إلى خدي ونظرت إلى الله بحياد. لم تكن لي رغبة في الفناء، العدم، اللانهاية التافهة، حيث الجحيم المؤلم، أو خلود الجنة الرتيب. انقضت حياتي كلها ولم أكوّر طينة لأشتق منها بدن عصفور، انقضت ولم أفهم عناصر حجر ساكن: كيف مرّ خط كبريتي ونصّف الحصة؟!

* يا أيامي. وقفت على ذراع الصخرة ونظرت إلى الهاوية، وقد أغرتني ظلمتها وسوادها أكثر مما أغراني بياض ونصاعة السماء الفقاعة. مرحبًا. أيها العالم السفلي، حيث لا أبصر إلا العدم اللدن اللانهائي.

* غدًا سنكون، بجوار الله، وسنخجل من إقامة المآذب والتعري في حضرته، سنخجل من العبث اللذيذ، سنكون ساكنين، أيدينا معقودة على صدورنا، جلسة تلاميذ، لن نبادر إلى ترتيب الأثاث حسب أذواقنا المتطرفة، لن نغير ترتيب الله. إذا أردنا أن نصنع تمثالًا، فسنقول له: «كُن» باسم الله، فيكون. لن ندهش، لأن مايكل أنجلو سيذهب إلى الجحيم وما من أحد يتحدى براعة النحت.. مرحبًا، صباح الخير، سنقول. نأكل ثم ننام.. وسنحرم على بعضنا تناول الخطيئة الطيبة.

* توصلتُ إلى فكرة، فكرة الحافّة، وانجلى لي العالم، عاليًا، مخيفًا إلى درجة الرُّعب، وضائعًا في غمار التمني إلى حد الأسف. وبدالي كل شيء عشته، كأنها لأجمع لنفسي خزينًا من الذكريات التي ستسرنى حين أضطجع مغمض العينين، فيما بعد.

* برزت لي السعادة كشكل من أشكال البرق الذي يحدث مرّة واحدة في السنة، مرّة واحدة فقط، ذلك عندما أرغبُ في تحريك رتابتي، وإلغاء حالة الانطواء الدائم، وحين أبدو أنني قد هيأتُ لنفسي لحظة الضحك الحقيقية، أتوقف، عندما أشعرُ أنني صنعتُ وأعددتُ تلك اللحظة، وقد أصبحت الرغبة، هكذا مصنوعة، رغبة الطيران سابقًا، ورغبة الحرية لاحقًا.

* توصلتُ أيضًا، أن أدمّر بداخلي كل انفعال ودهشة، لأصل إلى التجريد المرعب، وكان التجريد يتسرب إليّ بشكل عاطفة مُخيفة، تولد شفقة مصبوغة بالإنكار للذات. وكان عزائي، أنني ما زلت أتمنى أن أكون حُرًّا، حتى ولو بطريقة عبثية تقودني إلى اللاشيء، ولا تحمل في تفاصيلها شيئًا معينًا يمكن أن أضع كفي عليه وأقول: هذا يُحصني.

* في كل لحظة تأتي، أتمنى أن أكون أفضل حالًا من الآن، ولكن مرور المقاطع الزمنية، يؤكد لي مرة بعد مرة، مثل رتابة صوت الساعة، أنني أركض وكأني في حلم.

* في وحدتي الخشبية، ربما قرّرتُ ذات يوم، أن أهز اللّحي المقدسة، وأستفز الأجساد المخدّرة، ربما هي أمنية تحريك البشر نحو

نقطة، وفي سلوك يقترب من الرقص كثيرًا، بشرط وجود الوعي الحاد الذي يميز ذرات الأشياء الصلبة ويفصلها عن بعض براءة الحائك... لم يحدث أي شيء من كل هذا لحد الآن.

* كان لي صراع طويل مع اللغز، الجسد. ولم تكن قضية الروح لتثيرني كثيرًا، إنها قضية الفناء الساذج الذي يُحرك البشر بشكل عشوائي نحو الحفرة.

* أردتُ أن أناضل المفردة، أسماء الأشياء، وكان الفعل اللا مُسمّى دائمًا يمحو الأشياء وأسماءها معًا. الفعل الخفي هو عدوي الذي أخافه وأحترمه وأحاول أن أصطاده بفتح أو بحيلة. ربما لم تنفع العاطفة أو التجريد.. ولا الاثنان معًا.

* مَنْ يستطيع، أو يدّعي أنه قادر على محو سلوك دائري يمارسه الفرد سرًا، سلوك التخيل على سبيل المثال؟ ومن يدّعي أنه استطاع أن ينقذ نفسه من الخطيئة والتلوث، والاعتداء على الفعل الخفي؟

* حين عجز الأجداد، أطلقوا بصيغة التبرير، كلمة عَدَم. لقد اخترعوا شيئًا عصيًا على التعريف، شيئًا فوق مستوى المجاملة والفحص، وقلت لنفسي: قد يكون الرقم عاجزًا عن تحديد ماهية الأشياء، فضلًا عن تصنيفها حسب الانتماء إلى المجموعات والعناصر، مثلما عجز الرقم عن تحديد تيار العاطفة البشرية. وقلت لنفسي أيضًا: لا شيء يمكنه محو الشغف والتعسف اللذين يدحرجانني نحو الحفرة.

* نينوى الألم والحُب - نينوى الألم والشاي.

* لا أذكرُ في حياتي أن عقلي تحرك بشكل تدميري مثلما تحرك في الساعتين اللتين مضيتا. عَنَت لي نساء الشارع رغبة في الافتراس، حين فكرتُ بعد يومين؛ ألا سلام مع المرأة ولا صلح.

* بررتُ أن الليل ربما منحني ذلك الاستنتاج الجريء، وانتظرتُ الشمس المستننة لأتثبت من صحة اعترافي، وكان كذلك مع الضوء؛ لا سلام ولا هدنة مع النساء.

* طوال السنوات الخمس، كنت أفقتُ آلام الفن بالانصراف إلى قياس ارتفاع النهود ومهارة عقصة الشعر... يا إلهي، إن لـ(س) خصراً كخصر نملة، ولـ(ص) ردفاً يصعب تحمُّل منظره، ولـ(ن).. آه، إن لديها شيئاً - كما خمنت - أكبر وأجمل من أشياء النساء. وكان الألم وحده يبدأ من (م).

* قالت لي: إن لديك عالماً خاصاً، لا أستطيع أن أعيش مع رجل مغرور، يُفضّل كتاباً عليّ، لا أحتمل صمته، لم أفهمه أبداً. اعترف بأنه أكثر الرجال وعياً وغبابة، لا أستطيع.

* قالت لصاحبي: لا زلت أقول ما قلته عن حسن مطلق، هذا الرجل أكبر مني، لذلك أشعرُ بأنني صفر، وكيف تريدني أن أقول: نعم، أرغب أن أكون صفرًا! مع الشعور بالحزني أمام الرجل العملاق، لا يمكنني أن أقدم إليه شيئاً سوى الفراش البارد. والأديب يريد أكثر من الفراش، وأكثر مما يحتاجه طفل. لا أستطيع أن أشبع رغبة عشرة رجال، وهو يجمع هذا العدد في شخصه، رغباته المتعددة والمتبدلة، انفعالاته العميقة، حزنه الذي لا يُباح لأحد.. لا أستطيع.

* بعدك، اكتشفتُ عدائي للمرأة، وقلتُ بلا هدنة معهن، وقلت: لقد جعلتني أكتب، وكأنني أنكأ جرحي، أكتب وأغوص.. وتغيّرت حياتي نحو هاوية (الكلمة)، وانحرفت إلى الغرق: الأدب، الأدب. ولا امرأة إلا ما يخلق قلبي، ولا حُب إلا الأوراق، ولا انتحار إلا التأجيل. لقد ابتدأتُ عندما انصرفتِ أنتِ إلى النوم.

* استيقظتُ مُجهدًا، وكان قلبي قد بدأ بالعجز وأخذ يُجرّضني على قبول فكرة المرض، غير أنني استيقظتُ نهائيًا. لا أذكر أن ذاكرتي قد اشتغلت بهذه الدقة والقوة، بحيث أنني عشتُ الأحداث الماضية مرة أخرى: صورة واضحة وحدثًا وانفعاليًا، كما أن قدرتي على الاستيعاب والتحليل، وقدرتي على التفكير الخارق، أصبحت قوية جدًّا.. بحيث أدّهشتني، وأعتقد أن هذا الوضع المفاجئ، لو استمر، إنها سيُحدثُ تبدلًا في حياتي.

* حدث لي في رحلة القطار إلى بغداد، حيث كنت ممددًا بين عربتين، ونمتُ نومًا قليلاً. كتبتُ وأنا نائم، ورأيتُ أحلامًا لا أستطيع أن أميزها عن الحقيقة، وكانت اللغة تأتيني بشكل ومضات قوية كالبرق. تمنيتُ أن أسجل قصائد حادة، ولكنني تكاسلت، وذُهلْتُ أمام الدهشة المفاجئة. كانت العربة تهزني وأنا أبتسم وأردد القصائد. * إنني أبسّر نفسي بالوعي والتعب.

* مرّت سنوات طويلة وأنا أعادي نفسي لكي أجبرها على الاقتناع بأن الكتابة هي العمل النهائي الذي اخترته لها. لقد نازعت كثيرًا واحتجّت واحتجّت الغوايات ولكنها، على ما يبدو، قد

أَوْشَكْتَ عَلَى الْقَبُولِ وَعَجِزْتَ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ تَصِلْ بَعْدَ إِلَى مَرَحَلَةِ
الاسْتِشْهَادِ بِالْكَلِمَةِ، وَحَالَةَ الْكِتَابَةِ بِالْدَمِ.

* مَرَّتْ امْرَأَةٌ وَقَدْ إِصْطَنَعَتْ الْحَيَاءَ بِأَطْرَافِهَا، لَكِنِّي خَمْنْتُ
اعْتَرَاظَهَا بِالتَّمَاعِ الْحِذَاءِ.

* يُمْكِنُ أَنْ أُجْبِرَكَ عَلَى الصِّيَامِ، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ أُجْبِرَكَ
عَلَى الْحُبِّ.

* لَا بَدَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْمَرْأَةَ وَالْمَطَرُ بَعَطَرَ لَذِيذِ.

* لَا تَحَاوُلْ أَنْ تَكُونَ تَجْرِيدِيًّا مَعَ النِّسَاءِ.

* أَخْرَجْتُ سِيْجَارَةَ، وَبِحَرَكَةِ تُعْطِي الرَّجُلَ صِفَةً مَتَمِيزَةً عَنِ
النِّسَاءِ، أَشْعَلْتُ سِيْجَارَتِي بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُرُورِ، وَنَفَخْتُ الدِّخَانَ نَحْوِ
مَاءِ الْمَزَارِيبِ. ضَحِكْتُ. آه.. ضَحِكْتُهَا تَشَقُّ صَدْرَ الْعَصْفُورِ. يَا
إِلَهِي! أَنْتِ بَشْرٌ يَفُوقُ التَّخْيِيلَ.

* لَمْ تُقَلِّ وَدَاعًا، قَالَتْ: إِنَّا مُتَعَادِيَانِ إِلَى الْأَبَدِ. وَمَضَّتْ بِبِرَاءَةِ
حَجَرٍ سَاقِطِ.

* عَقَدْتُ حِلْفًا سَرِيًّا مَعَ نَفْسِي، بِأَلَا أُكَلِّمُ امْرَأَةً فِي الثَّقَافَةِ مِنْذُ
الْآنِ.

* أَمْضَيْتُ زَمَنًا طَوِيلًا فِي إِصْلَاحِ نَفْسِي، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّنِي
أَخْسَرُ الْآخِرِينَ بِالتَّدْرِيجِ.

* لَا بَدَّ أَنْ خَوْفًا غَامِضًا يَتَمَلَّكُنِي الْآنَ، لِأَنَّيَ عَلَى وَشِكِّ أَنْ

أجد نصفي المفقود، أخافُ ألا يلتجِم بي، أخافُ ألا أتوافق معه، أخافُ على الكتابة، على مملكتي وكائنتي من الحبيب الدخيل، أخشى أن تُحترق وحدثي الصافية.

* أخاف، ربما أخافُ من امرأة اسمها (...). ألا تفهم أيَّ نمر رقيق أنا! أيَّ عصفور من عصافير الحرية! أنا الفساد ضد الفساد، أنا الخراب ضد الخراب. لا.. لا أريد أن أجد قوقعتي فأهدأ، لا أريد أن تكون حبلاً حول أصابعي التي تكتُب، لا أريد أن تكون حجاباً أمام عيني التي ترى قلب الحَجَر... يجب أن تفهم أنني أحب المرأة تَوَجُّج خيالي، وتلوّن لي الحياة، أريد المرأة التي تنفّض الغبار عن كُتبي وتسد ظهري إذا ما تعبْتُ، وتُقَلِّم أظافري إن طالت، وتحلق ذقني إذا نسيتَه، أريدها تُعدُّ لي القهوة لكي يتقد ذهني... ألسها عندما تستيقظ بصفائر غجرية، وتقول: صباح الخير، أما زِلتَ مُستيقظاً؟

* أنا الآن قَلِقٌ، مُشْتَتٌ، لا أستطيع أن أكتب سطرًا واحدًا. سأنتظر زهور وسلال الفاكهة، ربما أنتظر الحُب... سأحبها وأموت. سأعد الآن العُش الناعم لحبيبتِي.

* أبدو مغتَبطًا بتخديش الحيوان، هنا في الصدر، ثمة ألم أو قَلِقٌ، ثمة عار، وموعد مع التصفية. الحافة قريبة والقفر شبه ممنوع. عرق الشجرة في الجرف وثقوب بمثابة أعشاش، الحياة دائمًا وراء شيء أو عبر شيء.. والموت في السقوط، ليس الموت أكثر من حفرة وظلمة زرقاء.

* أفكر في كتابة شيء، ربما كتابة مسرحية، أيُّ خوف! التجربة الأولى مثل ليلة الزفاف بالنسبة إلى عذراء انطوائية.

* هنا الحرب وهنا الفن، فهل إستطعنا الكشف عن الألم بالفن؟ أما زلنا نُموّه؟ أما زلنا خائفين من الحبس؟ لم تصل الكلمة بعد إلى مستوى الشهادة.. لا أعتقد.

* أين كان وحشي؟ تلك الصُّحف الميتة في الرفوف لا تُعطي معرفة. المعرفة الحقة وراء كل الكلمات، لقد أوجدنا القانون الرقيق لنحكّم على البراءة بالإعدام، ورأيتني في لحظة، لم تُعد الساعة تُذكرني بمضي الوقت، وجدتني -طوال عمري- أُوجَل الاعتراف بوجود ذئب نائم في أعماقي. صرّحتُ لكم اليوم، أن العائلة حلف، وأن القيد في هذا القميص الذي ألبسه.. في هذا الجسد الذي أرتديه.

* اذهبي يا ذبابة النوم، واستيقظ أيها الذئب، فقد حان لي أن أخلص من المعرفة المُعلّبة... وأذهب إلى عشرة القوارض، ومشاكسة النمر. الصخرة رفيقتي، والبحر فراشي، وأنا أطول من الجبل وأكثر وعورة من الراحة.

* لستُ أرغب في غير الركض الدائم في مساحة لم يلوثها إنسان كاذب.

* ليس ثمة شيء أصدق من العُري.. العُري وحده.

* لقد حقت الكلمة لحذف كل ما هو جدير بالضعف. إنني

أفكر جدًا لإلغاء كل صيغ التعجب بتحجيم الذات. ليس هناك وهن، في هذا الأيام على الأقل.

* بدأت أقتنع بأهمية الكتابة كتحدٍّ، من أجل قول الشيء الذي لا يُقال وإراحة الضمير المُعذَّب. الخوف هو من أشد أعداء الكتابة. وسماع النقد أو الرأي من أشد أعداء الكاتب. وعلى قدر ما يُولَّد اللقاء بجمهرة الكُتاب من ثقة بالنفس، فإنه يترك تَخلفًا في امتداد الكاتب واستمراره في رؤياه.

* التقيتُ أكثر الأشخاص الذين امتهنوا الكتابة في العراق، وكان حصاد اللقاء؛ معرفة أكيدة بأنهم لا يعرفون خطورة الكلمة، وأنهم يفتقدون كثيرًا الذكاء والعمق.

* لقد حدثوني عن ضرورة كتابة قصة بدون حوار، أو كتابة قصة بجملة واحدة طويلة جدًا. وهذا يذكرني بطريقة المشعوذين في محاولة كتابة رسالة بحروف غير مُنقَّطة، أو تخلو من حرف (م).. ورأيتُ غياب المحتوى العميق، وتكرار استخدام الرمز والفنية.. ورأيتُ توفيقيةً مُتخبَّطة.

* في رأيي، أن (التوفيقية) في الأساليب والخطوط الفكرية، هي ليست مدرسة، وليست خطأً فكريًا، بل جُبنًا وخوفًا من أن ينتهج الكاتب خطّه الخاص، وهي أُميَّة ثقافية، فلا بد أن يكون هناك موقف معيّن يوازي الثقافة.

* لا فائدة من ثقافة ليس لها موقف.

* لا جدوى من ترقيع الثوب، يجب أن نلبس غيره. لقد كَسَرْتَنِي الأيام المليئة ببيكتريا الزيف البشري، والدقائق التي أصرّفتها في تأمل الأشياء الميتة. كَسَرْنِي الخوف من اللذة، وأعترف لنفسي -لنفسي فقط- بأنني غير قادر على وفاء ديون العاطفة... العاطفة هي الذئب.

* لقد رأيت الرجال يصعدون في سُلّم عمودي نحو وَسَخِ العالم، ورأيتُ النساء يُصَفِقْنَ لهنّ.

* اكتسبتُ تجربة تفوق رصيد خمسين عامًا من الخيبة، وأصبحتُ أكثر حكمة من الشيطان، عندما رأيتُ العالم أشبه بصحراء رصاصية.

* لستُ مهزومًا، ولكنني مُتَعَب. لستُ خائفًا، لكنني مسكون بأمانٍ خرافيّة. لم أُنغَيِّر، إنما انقلبتُ بدقة إلى قُدرة القرار والفعل.

* أنا بالذات، تحوّلتُ إلى ذئب، غير أنني صرتُ هادئًا مثل ذبابة الشمس.. هنيئًا لي.

* ما من قول، ثمة خمول وتعب، كل شيء يغيب. ذلك السحر العجيب، سحر الطفولة الذي يظل يحركني حين تنفذ كل الأشياء. الكسل.

* إنه لأمر طريف، مُزِعِج. العالم الضيق، أو الواسع سعة الجورب. أبصرتهم يهربون إلى طعن الساعة، ويُجزئون الدقائق بالحديث عن المنقول. ما من أحد يستعيز عن سيقانه الخشبية بسيقان البشر. ما من أحد يعترف بهزيمة. لقد دَخَلُوا قشرة الجوز

وناموا. وقد تعلمتُ منهم كيف أُعبئ نفسي بغازات التَّعب، أكذب على نفسي، أفضل النوم على تعب المعرفة.

* يجب أن أنزع قميصي عنهم؛ قميص العاطفة المصنوعة.

* لقد دخلتُ في معركة الكسل فخيرت. أَعترف.. لا شيء أبداً في بيوتهم. لا شيء في رؤوسهم. أما ذلك الحلم القديم -بالنسبة إليّ- حلم الطيران الطفولي، حلم الحرية، والسلوك على أساس الامتلاء بقوة الأشياء، شيء ما ولد في منذ زمن غابر جداً، أمام النهر، فوق الحصى، هناك، بأني جئتُ لأجل سيادة الفكرة الطبيعية، سذاجة الوعي الحاد، الضحك الدائم الذي لا يفهمه أحد، قلت: يجب أن أوقظ نفسي من نوم التجربة العميق، وأبدأ بالتحليق وحدي..

* يقول هيدجر: إن ما يُظهره العمل الفني هو الجميل، والجمال هو أسلوب وجود الحقيقة أو كينونتها.

* كان يجب عليّ الصبر حتى هذا الوقت لغرض الوثوق الأولي بكل تلك الأحلام ومشاريع الرؤيا الخاصة، عندما تصطبغ حيطان المنازل بلون الشمس الغاربة. الوثوق بتلك الفردانية، وبأني وضعتُ لنفسي نوعاً من الوعد الذي لا بد أن أحققه، وكان كل شيء يجري، يؤكد -لأجل الحياة- ثانويتها.. حتى تلك الأحلام اليومية، طاقة الخيال التي لا تُقهر، رغم الترتيب المزعج في الأدوات القريبة ووجوه الناس.

* هكذا كانت الكتابة -الحلم بها- عملاً إرهابياً، سرّياً، لذيذاً، يحكم عليّ أن أتمنى العزلة في وسط المهرجانات، لكي أقول الكلمة التي لم أقلها، والتي يجب أن تأتي طائفة ذليلة.

* هذا النضال الخاص -الكتابة- الذي يُلغى في تفاصيل أسلوب وجوده، كل الوجودات الأخرى، لكي يحيا وحيداً، حياة مقعد فائض الحس، لكي أجتر وحدي في أعماق الأماصي، حيث يجب النوم، تلك اللذة بالتحقُّق.

* لقد وصل بروس وفوكنر والأحباب الآخرون، بطرق تخصهم: التسوُّل، التشرُّد، التوهُّج، أو الموت على مقعد لدى بيكيت، أو اختراع السعادة كما هو أسلوبِي. هذه هي كلمة (السّر)، وتلك هي النتيجة التي تناولتها قبل الشروع.

* قوة الإشارة تكمن في إختراق المحظورات.

* لنسأل الآن -بعد الشوط- ما هي العضلة الحقيقية؟ عليّ أن أواجه نفسي.

* مرة أخرى: في ماذا كنت أفكر، وكيف تصرّفت؟ ما الذي يجعل الأزمة أزمة؟

* مرة أخرى، أجدني أبذر الحلم في حديد الماضي.

* أحتاج إلى زاوية سرّية، لأحاسب نفسي بصرّاوة.

* أحتاج إلى لحظة حرية. لحظة مُدمّرة تعيد الترتيب.

* أعرف أنني لم أفرغ بعد.

* كنتُ أفكر قبل «دابادا» بأن أكون وحشًا أدبيًا.

* رسمتُ قواعد وأصولًا، وحطمتُ رموزًا عظيمة، وقلت: «يجب أن تكون الكتابة هكذا»، ولما جاءت (هكذا)، رأيتُ الرعب. رعب الكلمة، والفكرة، والقاعدة، فلو قُدِّر لـ«دابادا» أن ترى النور.. فسوف.. آه، سوف أحتاج إلى آلاف الأعداء لكيلا أمضي أكثر في تدمير الأدب.

* أقول: سوف أحب هؤلاء، الذين يعودون بي إلى (شرف) الكلمة، بعد أن قدتها إلى السقوط.

* مشروع لوقت الفراغ: محاسبة النفس؛ ما الذي فعلته؟ وما الذي يجب أن أفعله؟ نبش الماضي. تجميع المعرفة. دفتر مستقل «ما الكتابة؟» إكمال (مذكرات الآخرين). الكتابة ببطء شديد، التريث. إعادة كتابة بعض القصص. القراءة القاسية.

* سأتناول علبة التبغ فأشعر أنني ما زلتُ على قيد الحياة.

* يدفعني الفراغ الهائل إلى الانزواء، والتمسك بالقلم. أعلنها حربًا ضد اللغة وحالات القهر والخواء اليومي، والتشابه، وبرود المشاعر بسبب الإفراط في الجنس.

* حين يتناول أحدنا قلمه، فهو يُقدم احتجاجًا ضد الموت.

* محاطًا بثلاث خزانات، إحداها مليئة بالكتب، وهناك، خلف النافذة تستفيد الثعالب من ضالة الضوء لتبحث عمَّا تبقى من عشاء

الليلة. لا عشاء. كتابة متواصلة حتى مطلع الفجر، هذيان.. فالقلم مليء بالجبر، وأنا مليء.

* كم هو مخيف أن تسكن في بناية مكوّنة من عشرات الغرف، تستمع وحيداً، آخر الليل، إلى أزيز الضوء!

* أكتب لكي أحمي نفسي من القراء.

* الأدب تمارين شاقة لتعلم الخطأ.

t.me/soramnqraa

* يقول ديكارت: «إن أولئك الذين يرتابون في أنني أكتب على نحوٍ مغاير لمشاعري، حول أي موضوع من الموضوعات، إنما يظلمونني ظلمًا عظيمًا. ولو كنت أعرف من هم هؤلاء الأشخاص، لما تمكنت من أن أمنع نفسي من النظر إليهم كأعداء لي. إنني أعترف بأن من الحيلة أن يسكت المرء في بعض المناسبات، وألا يُقدّم إلى الناس كل ما يجول بخلده، أما أن يكتب عن أمور مغايرة لمشاعره الخاصة دون أن تدعوه الضرورة إلى تلك الكتابة، وأن يحاول إقناع قرائه بذلك.. فهذا ما أرى فيه نوعاً من الحقارة، وضرباً من ضروب اللؤم الخاص».

* عندما كنت أقول له: تفضل بالجلوس، كنت أعني إنصرف عني. استخرجنا أضيّق الحالات البشرية على مقاعد الشاطئ، وهو ينظر إليّ بإعجاب، ويقول: سأقتلك في يومٍ من الأيام. وقلت إنه أراد أن يقتلني. أذبحك. عندما يرى امتداد بوزي فيقلدني ويضحك تلك الضحكة المثقبة بالدخان.

* تحدثُ إليه عن ضرورة القوة، عن هذا المبدأ بالذات، وكان يسليني إعجابه بي، ويستمع إليَّ ثم يشكو من اتواء جسده.

* أسمعُه في الوقت الحاضر يفكر فيّ، بين الخرائب. كان يمارس السحر الفاشل. حسين. حسين أين أنت؟ تبدو متيبسًا كقشرة الجوز. ماذا حلَّ بذلك الحنين؟ مساء المقاعد الخشبية، وأعني المصاطب. يا صديقي.. إنني أحن إلى شتمك في منتصف الليل، تُرى هل تشتمني الآن؟ أين...؟ حسين.

* هذا الانحدار عادة، كنت أكتب عن العاطفة. كان كل شيء يبدو مضيئًا، حتى علب النفايات، يا للمهزلة.. وأعني الوجود.

* لم تعد تعاودني تلك اللذة القديمة؛ أن أحاسب نفسي. لم يعد لديّ ذلك الحماس السابق في قراءة التقويم. لا أسئلة، لا أهداف. ما من شيء يهتز.. ما من قيمة تستحق الدفاع.. لا شيء: هذه الكلمة المريحة المروعة.

* أمد يدي للمصافحة.. فأخيب، أمنح قلبي للعاصفة.. فأخيب.

* أريد أن أرى هذا المخلوق الذي طالما سمعتُ عنه: الإنسان..

* الأصدقاء القدامى، الفِتنَة، الألوان.. روائح البشر. لا شيء.. لا شيء.

* لحظة الاشتياق إلى الظل. بعد جهود الضمير وهوس الإخلاص، طلعت من الممر بلا تنبيه.. فجأة كخطف اللصوص.

الأنتى المكنسة. مصافحة، خوف، حنين، ركوع. أبواب تعني الحرية، يسمونها الطيران أحياناً، لأنها مقلوبة إلى الأسفل تماماً.

* تَهَدَّمَتْ .. لم تُعَدْ كما كانت، ولذلك ضاع الرمز، وهو آخر رموز العطش إلى الماضي. لم تتعلَّم من النكسات. خمود عينها يقول إنها تبحث عن وظيفة عاطفية لأنها تحن إلى السيطرة. امرأة واحدة بين عشرات الرجال، تسيطر عليهم بضعفها، فقد بقيت بلا زواج وهربت، بعدما افتعلت شجاراً، إلى المدينة - الحفرة.

* قَطَعَتْ مسيرة يوم لتصافحني، وصافحتها فلم أجدها، حيث أسمعها تتحدث عن السأم وتسوي بعض الأوراق في الغرفة المجاورة: ماذا أفعل يا ربي؟ هل تقرأ الكتب كما كنت؟

* احتراق. رائحة الزيوت. الهواء الحذر.. ما الذي تبدل فينا؟

* تعِدني بالاتصال. وأقول: ربما سأغفر لها بعض الأخطاء، ولا أغفر لها بعض الأخطاء. أتمنى أن نقتل أوقاتنا في الشوارع، نشترى بعض السكاكر وجرائد الأخبار الرياضية، ونلعن الأطباء... ولكنها .. تَهَدَّمَتْ .. ركام فوق أهم الرموز.

* نحتاج أحياناً إلى جهد كبير لكي نصف جلسة الكتاب المقدس على خشب الرف. وصف محبرة تاريخية، من نوع ذلك الحَرَز المنظوم الذي يُستخدم للتسلية عادة.

* هنالك أشخاص نُحب أن نلتقيهم على العشب، وفي آخر حواراتنا يصعب علينا البوح بأننا نُحبهم.

* في الجهات الأربع، وحتى في العمق التاريخي، تنمو بيوت صغيرة أقامها الرجال للنساء. هل يمكن وصف هذه المشاعر مثلاً؟
* كجزء من أحلام الخلود، نشيح عن هذه الفكرة لحظة موت الأعراء.

* كيف يَقْنَع إخوتنا بأنهم أحياء بلا فكرة خاصة، ولا امرأة خاصة، ولا مقص أظافر؟

* في انتظار الطوفان، أجلسُ، وجهي نحو جداري الخاص الذي نحتُه بياسي الخاص، بمجموع كآباتي المسطَّحة.. وجهي نحو ملائكتي. أهدر: كانت هناك بعض الأيام التي تستحق الكتابة، وأشعر بقلبي يدق في أذنيّ. أستمع وحيداً إلى غناء المياه خارج عزلتي الرهيبة، على أمل أن يأتي ما أنتظره.

* في العزلة الفارغة، تدفني قوة غريبة لارتكاب فعل جنونيّ..
أدخن، أقرأ، أكل التمر الذي اشتريته لأجل التسلية.. ولكن الدافع لا يذهب. ثمّة فجوة في تجربتي، فجوة مظلمة مُعادية، تسبب لي الحرج...

* من هذه العزلة الباردة، أمام جنون العالم، أمام الكذب والطين، سأصرخ صرختي المدوية. مَنْ يدري؟ قد لا يسعفني الهواء.. وقد...

* ربطتُ نفسي بتفاهات، باجتماعيات مزيفة. ما أصعب أن نكتب يا أخي! ما أصعب أن نشق ممر الوعي في الرمال! محاطون

بالرذائل، برائحة التفكُّك، بولائم الموتى، باللغة الميتة.. محاطون بالعدم...

* العدم.. يا أخي، هل جربتَ خواء هذه الكلمة؟

* هناك الكثير من المخلصين، يتلمظون كالكلاب حولي، ينتظرون سقوطي لينقضوا على جثتي.. إنني أسمع نصائحهم كما أسمع أبواق السيارات، ولكن إطمئن، سأعمل قدر الإمكان، بأقصى ما أستطيع، لكي أظل واقفاً وأُخَيِّب أملهم.. وإذا ما جاءت الغاشية، فسوف أذبل واقفاً مثل موت الأشجار.

* سوف أكتب بالجنون نفسه، ولكن هذه المرة «بلا أمل». نعم، بلا أمل.. يا لهذه النتيجة الرائعة! لن أبيع كلماتي إلى آمال تافهة، لن أسمع نفسي وهي تقول: أكتب لكي تكون أفضل. سأسمع العكس: أكتب لكي تكون أسوأ. وسأكتب وفق هذه النصيحة.

* سأرتكبُ كل جرائم التنكيل بحق هذه النفس الكسولة، سأبيعها للعار والسقوط، سأبيعها للشيطان.. سأهديها إلى الجحيم، مقابل لحظة جنون كتابية. سأقول كل شيء، سأعري العالم.. سأكتب. أكتب. أكتب. الكتابة هي الحُبز. الكتابة هي اللذة. الكتابة هي الوجود. الكتابة هي الشنق المُفضَّل. هي الفناء.. العدم.. حيث الحرية بلا حدود... سأكتب. أكتب. أكتب. أكتب...

* أكتب قصة رجل يهوي إلى الأعماق، قصة رجال آخرين..

يهوون.

* طيبون أمام الطوفان الثاني، زُناة، ملائكة، شياطين. أسمعُ صرخات غرقهم عن بُعد. أسمعهم يعشقون ويهمسون لنسائهم في كوايس النهاية. يقاومون بعناد، بلا جدوى.. مدافعين عن تاريخهم وجذور طفولتهم المألحة، عن مشاريع الدفن في قطع الأراضي الموروثة، عن السهل بين جبلين.

* يتفككون أكثر عند حلول المساء، يسألون بعضهم عن بعض .. ويكيدون، ينصبون الفخاخ.

* مُعتزِل، شبه متصوف، شبه مجنون، حالم، ذو أفكار غريبة، يدعي رؤية العالم مذ كان جنينًا. في لحظات طوفانه العاطفي والحسي. يحلم بطول خارق وقدرات خارقة.

* إنهم من سلالة مجانين، بذروا بذور الضحك والهلوسة في زمن مضى. إنهم يعيشون بأقصى وجودهم. يدفعون سلوكهم إلى آخر مدى. مؤامرات، كل منهم يحاول الاستقلال فيجد نفسه في قلب المجتمع من جديد.

* أكتبُ وكأنني أكتشفُ العالم لأول مرة. أستخدم الموروث الشعبي «لغة الشعب» وأنظر كيف أحوّ لها إلى لغة أدبية عالية صاعقة.

* لقد أصبحت مُصحِّراً، بلا أفكار مهمة، منذ شهرين. وأفردتُ أصابعي أمام وجهي لأتبين ما إذا كنتُ على قيد الحياة حتى الآن... حتى أنني أدفع نفسي بنوع من الإجبار إلى تمرين الكتابة، والقلم ميّت بين أصابعي كوتد.

* ليس ثمة إزعاجات فيما يخص مسألة الوجود، فقد اعتبرتُ نفسي مَيِّتًا بنبض، وحتى أن فكرة الموت التي كانت تهز شرفي الإنساني، لم تُعد سوى ذكرى قديمة خلف ضباب. ذكرى جسد عزيز مددته في قبر وُعدت مفرغًا من معنى الصراع الذي كان ينصب الوجود أمامي بمثابة ثقب، لا أجد غبطة في محايلته الآن.

* كتابة بلا ألم هي كتابة بلا معنى.

* الدودة التي أكلها الدود.

* التقليد أول خُطى الابتكار.

* بعد انقطاع طويل، كنت قد أضعت نفسي لأجد فكرة خاصة.

* هناك اعتقاد معين لدى بعض الناس؛ بأنهم سيكونون سعداء على أنقراض حيوات غيرهم.

* هذه طاقة الحُب مثلاً، الحُب الذي يسبب الاغماء، ضمن سنوات من الانتظار والترقب والعذاب، الحُب الذي يلاحق الخائن حتى القبر.

* سيلقى ساعة من الانهيار والندم تعادل ذكرى كاملة.

* تأملوا امرأة كانت تريد رجلاً لا يشبه سكان الأرض، وبعد رفض طويل لجميع الرجال، اضطرت أخيراً إلى أن تتزوج حشرة، بعدما خشيت أن يدركها الشيب، وهي لم تزل بعد تنتظر رجلاً ليس له شبيه.

* هناك نظرة قاتلة، لمسة مُحطّمة، أمنية شريرة تتبعها باستمرار،
وهناك أيضًا بركات الانهيار من قبل العاشق الأول المحطّم.

* لقد أصبحنا جميعًا ذكريات مجوّفة ليس لها أرض.

* عمّا قريب، حين تكون المفاضلة، سينتصر الوعي أخيرًا،
الخير، قوة الحدس، وكل شيء قابل لإذابة السعادة الكاذبة، عندما
لا يكون ثمة شيء سوى التجريد في علاقاتنا.

* عندما تُهزَم في أول لحظة صفاء، يكون الجسد قد يئس من
الصراع مع قوة الوعي، ويكون قد شاخ وانهزَم..

* وما هي إلا لمسة رقيقة وابتسامة طاهرة حتى يبدأ الخراب.

* مطر في تموز لأول مرة في حياتي. أشعر أنني بدأت أفهم.

* حلمتُ بأنني كنت أقرأ في كتاب على شاطئ النهر، وجاء
أبي وتناوله مني وبدأ يقرأ، عندها فقط لا حظتُ عنوان الكتاب:
«تأويل التاء».

* الأدب كشكل: لغة.

* الأدب كمضمون: فكرة.

* الأدب ليس وسيلة.

* جوهر الأدب: كَشَف.

* الأدب: موقف.

* اللغة: وظيفة الفكر.

* كيف نفكر: باللغة.

* لقد سيطر عليَّ شعور غريب، شبيه بانفعال دهشة لحظة اكتشاف ثقب في نهر.

* لديَّ شعور متسلِّط، جبار، بأنني عشتُ حيوَات عديدة قبل أن أُوْجد (هنا-الآن)، ويشد كَلِمَا زرتُ ركام مملكة بائدة؛ مواقع آشور، نمرود، الحضْر، بابل... ربما كنتُ جنديًّا في جيش سنحاريب.. وربما كنتُ سنحاريب نفسه.

* إن الموت هو الدافع الأول لحياة الآشوريين، حياتهم العسكرية وانتصاراتهم، كلها كانت لأجل دفع الموت والخوف منه.

* لقد فقَد رجال آشور فن الابتسام، ولم يكن لديهم فراغ ولا مناسبة لرقة القلب، لا تعني كلمة شفقة لهم شيئًا، لأن عقولهم كانت مركزة على الانتصار، الانتصار بأي ثمن.

* جمعتُ عشرات المصادر التاريخية، ولكن فائدتي منها كانت قليلة، لأنني شعرتُ بأنني لم أقرأ شيئًا جديدًا، لأن التاريخ لم يكن مجرد سجل لحواث ماضية، بل هو طفولة عشتها قبل أن أُولَد، ولم أفر، ولم يذهب الحزن حتى بعد أن عرفتُ بمقتل «خبابا» على يد «كلكامش».

* التاريخ هو جزء من حياتي، فما زلتُ أُؤدي التحية التي أَدَّاها آشور، وما زلتُ أُصارع فكرة الشر.

* أبحرتُ في «زورق السماء» عبر «حلم مزعج»، لم أصحُ منه، ولن أصحو أبدًا.

* لقد تمثَّلت لي صورة للحياة بأنها؛ محاولة مُضنية للتخلص من مَشقة الجسد.

* إننا مجرد كائنات تاريخية، كُتِب لها، في لحظة ما -قياسًا إلى شيخوخة الزمن- أن تُعلن عن وجودها وتذهب.

* قد يتزامن وجودنا مع حدث ما؛ فيضان أو ولادة صحراء، وكل ما يؤكد أننا عشنا، ربما بعض المحاولات في أن نترك أسماءنا محفورة على صخرة أو جدار أو شاهِدة أو ذاكرة أو ورقة.

* ربما وجدنا أسوة بهباء الغبار وبعض الحيوانات التي لا نعرف أسماءها.

* ربما قد أفلح البعض في التعرف على قيمة النسيان الأبدي.

* عادتنا: أن نحاول تثبيت أسمائنا، كما حاول الآشوريون بالقوة أن يحصلوا على النصر بأي ثمن، لأنه لم يكن هناك حدث يقيس وجودهم، فلا بد أن يصنعوا حدثًا.

* التاريخ هو أن أوجد أنا وأن توجد أنت في زمان ومكان لا يحتملنا معًا، فيموت أحدنا وينتصر الآخر.

* إنها مسألة (إرادة) بقدر ما لهذه الكلمة من معاني ملتبسة. (أنتصر عليك) تعني: أنني أكثر شوقًا منك إلى أن أزول، وأن أتحوَّل إلى مجرد روح تسبح في فضاء التاريخ، بعدما محوت اسمك وكتبتُ اسمي.

* سيدُكُرنَا التاريخ معًا: المنتصر والمهزوم، ولكن الفرق هو أني

سأكون منتصرًا الآن وروحًا منتصرة غدًا، في أبنائي، وأنت مهزومًا
الآن وروحًا مهزومة في أبنائك... إنها مسألة قيمة.

* التاريخ هو حياة وطفولة ما قبل الولادة بالنسبة إلى كلِّ منا،
وبالنسبة إلينا ككلِّ.

من ديوان: أقتنعة.. أنا وأنتِ والبلاد

* يَكْبُرُ الحُبُّ ولكن لا يَشِيبُ.

* أنتِ حرٌّ، رغم قيد عُلُقٍ في معصميك.

* لا شيء.. سوى تلك القرية. لا شيء غير الخوف، غير اقتراب الموت.

* تمثال أجوف.. مَنْ لا رأي صحيح في رأيه.

* على جدران خَرِبة، أنقشُ أحلامًا وأزِينُها.. بالثقة.

* حزين.. حزين.. لكنه يُحِبُّ.

* في العمق.. أمسخُ نفسي، أتنكّر لأصطاد الشعور في حقل نفسي. لأحفر بئرًا في أعماقها.. أبحث عن شيء أكتبه أو أقوله.

* ضياعٌ في ساحات الغد وعراة. لا بريق لاح في عينٍ، لا لحن يُطربنا.. أبدًا.

* نُصغي للشارع والضوضاء.. وكأن ملاكًا يكتب أسماءنا.

* أنا مُجَرَّدُ جِسمٍ في الرِّيحِ، أَسِيرٌ في مَمْلَكَةِ الأَمْواتِ.. لَكِنِّي حَيٌّ.

* كَلاناً شَرِيدَ حَالٍ وَبالٍ.. فَلا تَأْبَهُ اللُّومُ قِيلَ وَقَالَ.

* سَأَمْضِي بَعِيداً وَلنْ أَعُودُ، هَناكَ خَلْفَ السِّدِّ وَاللَّيْلِ وَالأَضْواءِ.

* ما لِقَلْبِي عانِقُ الخِذْلانِ.. صَلَباً!

* سَأُجِرُ جِراحِي عَلى النُّومِ في حِوضِ آلامِها، سَأُدْرِبُها عَلى

النِّسيانِ.

* لا أَكرهَكُمُ.. وَلَكِنِ.. لا أَحِبُّكُمُ. أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمُ حَكَمْتُمُ

عَليَّ بِالإِعدامِ، وَعَلى قَلْبِي وَلِسانِي بِالنِّسيانِ؟ رَبيما كانَ هَذا.. رَبيما اسْتَطَعْتُمُ، وَلَكِنِ، ما أَدْرأكُمُ أَني أَحِبُّ كُلَّ النِّاسِ.. إِلا أَنتُمُ.

* اسْتَطَعْتُمُ أَنْ تُسَكِّتُوا قَلْبِي عَنِ الجَهرِ بِالْحُبِّ، وَلَكِن لَنْ تَمْنَعُوهُ

مِنَ الحُبِّ.. فَذاكَ مُحالٌ. ما ذَا؟ تَقْتُلُونِي؟ يا لَهْرائِكُمُ.. وَسَذاجَتِكُمُ! إِنِما إِنْ فَعَلْتُمُ.. فَلمنْ يَنْتَهِي الحُبِّ، وَلو أَفْنَيْتُمُ شِعوْبَ العالَمِ «في بَطْشِكُمُ»، فَسَيَبْقَى الحُبُّ..

* أَتَريدونَ أَنْ أَعْبُدَكُمُ! عَفِوا، إِنِّي لا أؤْمِنُ إِلا بِاللَّهِ.

* يَقولونَ: لا بَدَ لِلعاشِقِ أَنْ يَخونَ.

* شَكَراً لِلذِّئْبِ كَوَّرَ نَهْدِيكَ وَجَعَلَنِي أَنْتَ حَبِيبٌ.

* قالَ لي الرَّبُّ: خِذِ الأَنْثَى وَتَسَرَّبْ، وَقَالَ أَيضاً: إِهْدِها. وَكِيفَ

لي أَنْ أَفْعَلَ وَقَدِ أعطائِنِي وَبَنِي بَيْننا سِوَرًا!

* يُحِبُّكَ غَيْرِي عِنْدَمَا يَنْزِلُكَ الثَّوْبُ عَنِ الْكَتْفِ.

* أَتَذَكُرُ، أَيْ مَتَّى عِنْدَمَا كَانَتْ الْمَوْسِيقَى تُذَكِّرُنِي بِكَ. أَحْبَبْتُكَ
حِينَ أَكُونُ مَيِّتًا بِسَبَبِ الْمَوْسِيقَى.

* الْحُبُّ وَالْبَغْضُ مِنَ الْعَابِ الصَّبِيَّانِ.

* الْقَلْبُ مَحْرَابُ الْمَفَاسِدِ.

* الْبَطُولَةُ مِنَ أَعْمَالِ السُّخْرَةِ.

* سَأَسْأَلُ نَفْسِي دَائِمًا: أَيُّ مَبْدَأٍ إِنْتَقَيْتِ، وَبِأَيِّ قَدَمٍ يُمْكِنُ
الْوَصُولُ إِلَى الضُّوءِ؟

* لَا أَوْ مَن بَشِيءٍ، وَلَكِن عَلَيَّ شُكْرُ نَفْسِي، لِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ تُجِلُّ
المعرفة.

* الْحُبُّ مِظَلَّةُ الْخِيَانَةِ.

* أَيَّتِهَا الْغُرْبَةُ.. يَا أُمِّي الْعَزِيزَةَ. أَيُّهَا الشُّوكُ الطَّبِيعِيُّ.. يَا أَبِي.

* الْأُبُوءَةُ، حُبٌّ لَا حَدَّ لَهُ.

* أ، ب، ج.. ابْتَدِئِي بِتَعَلُّمِ مَبْدَأِ الْقُوَّةِ وَالْجَمَالِ، مِنَ الشُّطْرَنْجِ،
مِنْ طَرِيقَةِ تَصْفِيْفِ الشُّعْرِ، مِنَ الضُّحْكَ، وَمَعْرِفَةِ مَوَاقِيتِ وَجُوبِ
الْبِكَاءِ، وَمِنْ طَرِيقَةِ ارْتِدَاءِ الْجُورِبِ... مِنَ الشُّعْرِ أَيْضًا، يَجِبُ أَنْ
نَتَعَلَّمَ الْكَسْلَ.

* عِنْدَمَا أَجْتَازُ هَذَا الْاِسْتِسْلَامَ، سَأَصِيرُ قَوِيًّا بِلَا شَكِّ.

* لَا يُمْكِنُ مَحْوُ الْإِنْسَانِ وَلَا يُمْكِنُ أَخْذُهُ بِالضُّحْكَ.

* تَرَكْتُ أَصْدِقَائِي خَلْفَ النَّافِذَةِ لِأَنِّي لَمْ أَعُدْ وَحِيدًا.

* كَرَكُوكَ: ذَلِكَ الْمَبْنَى الْمُعْرَضُ لِلنَّهَبِ دَائِمًا، حَيْثُ تَمُرُّ تَحْتَ الْمَقْبَرَةِ. أَسِيَاخٌ تَحْمِي الْعِظَامَ، تُجَزِّئُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فَوْقَ الْبُيُوتِ الْهَابِطَةِ. مَقْبَرَةٌ فَوْقَ تَلِّ كَنِيسَةٍ فَوْقَ تَلِّ.. وَبَيْنَهُمَا شَارِعٌ عَلَى شَكْلِ هَيْلَالٍ... عِنْدَمَا تَحْمِلُنِي تِلْكَ السِّيَارَاتُ الْقَدِيمَةَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، مَرُورًا بِالْقَلْعَةِ، تُضَاءُ الْكَنِيسَةُ بِنَارِ النِّفْطِ.. حَيْثُ الطَّرِيقُ إِلَى الشِّمَالِ.

* يَحْدُثُ أَنْ نَنْقَسِمَ بِالتَّحِيَّةِ اثْنَيْنِ.. وَنُعَاهِدُنَا بِالرَّجُوعِ إِلَيْنَا كَلِمًا ضَيَعْتَنَا الشُّوَارِعَ.

* الشَّاعِرُ: شَخْصٌ كَتَبَ قَصِيدَةَ عَظِيمَةً ثُمَّ أَضَاعَهَا.

* أَنْظِرْ: «هَيْجَل» رَجُلٌ عَظِيمٌ، لِأَنَّهُ أَضَاعَ الْفَلَسْفَةَ وَلَمْ يَجِدْهَا، «غَاسْتُونُ بَاشَلَار» لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى السَّقْفِ بِوَضْعٍ مَقْلُوبٍ.. لِأَنَّهُ فَكَّرَ فِي التَّفَكِيرِ.. لِأَنَّ الْمَهْزَلَةَ لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً.

* إِنْهُمْ عَظْمَاءُ، لِأَنَّهُمْ اعْتَرَفُوا مُبَكَّرًا بِأَنَّ صَوْتَ الْعَصْفُورِ يعلو على أرسطو.

* تَمُوتُ كَلِمَةٌ اسْمُهَا (حُرِّيَّةٌ)، كَلِمًا أَوْرَقَتْ شَجَرَةَ النَّسَبِ.

* تُعَالِ يَا (أَنَا) نَقْدُسُ مَعًا هَذِهِ الرَّائِحَةُ فِي الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، تُعَالِ نَنْسَى الْوَقْتَ بِأَلِيَّةِ عَضِّ الشُّطَّائِرِ، نَنْسَى الْبُكَاءَ، فَإِنَّا لَمْ نَعُدْ هُنَا أَبَدًا. لَقَدْ أَصْبَحْنَا (هُنَاكَ)، وَلَمْ يَعُدْ ثَمَّةُ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ يَسْتَحِقُّ الْحُزْنَ.

* يَضَعُ الذُّبَّ يَدَيْهِ عَلَى الْخُبْزِ وَيُقْسِمُ: بِاسْمِ الْبَرَاءَةِ!

* نسجت على بدلة الحرب حرفين من اسمها.

* أرثيك حين أتحداك.

* كُن سعيدًا مرة واحدة وانتحر.. مرة واحدة فقط.. مرة واحدة.

* أقول إنني آخر من وجدَ السعادة وعَزَفَ في ثقوبها، ولن أسمع صرختك وأنت تقول لي: هي كذبة.

* هؤلاء البشر، الأحباب الفانون، بعثروني.

* لي امرأة من حليب العصافير، قَسَمْتُني مزقًا ثم أطعمتها.

* صاحت: وويلاه.. نقطة حبر على صدر جلابك القروي.

* هبطتُ، هبطتُ، هبطنا معًا، هذه الأرضُ، هذه صلبةٌ، هذا المسيح على الصليب، مسحنا بأقدامنا قلبه وصلبيه.

* مَنْ ينازلي؟ برزت حلمتكِ على النار محمّرتين. تراخيتُ، وأطبق جفني سلامًا ووعدًا، فسقطتُ أغازلُ فتحتكِ الذهبية.

* كتبتُ خاطرة في زوايا الجريدة، وأهديتها إلى رجال تعادوا معي، ثم ماتوا على التل أو في الحدود البعيدة.

* لا أبغي الاعتراف مع نفسي بأنكم جميعًا.. سبب شعوري بالخسارة أيها الأحباب. نويتُ أن أتوزع فيكم لتكبروا.. واحدًا، واحدًا.. إنكم تجهلون حرصكم الذي شوهني.. تجهلون أي ثقب يثقبه الحُب.

* لديّ استدلال لا يخطئ بأني أكون عملاقاً عندما أكون وحدي، أو وحشاً جميلاً.

* تناسيتُ أني وريث التثنت والتعب القروي، وتناسيتُ أني حصانٌ بسرجٍ صغير، وناصفتُ امرأةً الملح والطاولة، وثالثتها الخبر والأسئلة.

* سأصعدُ نحو برج عميق، وأخبر النافلين بزي الترجي وخطاب تلك البلاد وعرفاتها: ضيعتني التواريخ، ضيعني السلف الصالحون، ضيعتني البراءة والصدق.

* لماذا ولدتُ برأس وكفين مبسوطتين، وكُبلتُ بالاسم والدين والعائلة؟ لماذا يساعدي الرب كي أقتله؟!

* أولئك الذين استظلوا بشجرة القرفصاء.. لم ينفع بكائي أو زفرتي في سحبهم خارج الظل.

* ليس ثمة واقعة في الحياة لها صلابة الصخر أبداً. إنما.. هناك كبس شديد على أوراق النفس، ضُغَطَ فظيع على مسالك البول والتنفس.

* إننا نريد الرقص مثلما نعلن عن العيب فيه، ونريد الهدفة الخفيفة مثلما نعتبرها خاصة بالأطفال.

* نريد الثقافة كلذة ونمقتها كالم.

* في السّر يجب أن نتحد بضدينا.. عندما نرقص على حافة نهر أو نقضم التفاحة على طريقة السناجب.

* أكادُ أتمرد على صورتي واسمي.

* أحس بهذا الإحساس: بوجوب عدم إزعاج صديقي وهو نائم، فأمشي على رؤوس أصابعي، أو يأخذ هذا التمرد شكل السلوى وصورة الانبهار بالضوء.

* أحلام طفل مهذب يجبك حتى التفتت.

* وجهك يزورني كل صباح، كل مساء، وكلما امتدت يدي إلى جيبتي لتشعل سيجارة. أراه يطلع من كل زاوية ويشرق من كل جدار.

* أنتِ معي دائماً، في كل لحظة، ليلاً أنتِ معي، نهاراً أنتِ في رأسي وصدري.

* أين ذلك اليوم الذي أضمك فيه وأموت؟! أحبك.. وأموت. أشمك.. وأموت.

* آه.. سلمى.. عذابي وعطشي، كينونتي المقهورة على الحافة، ثم طاقتي المتروكة بقصد، وما يمارسه الآخرون من قتل غير مؤدب لشخصي.

* نينوى مدينة أحلامي وطيشي.

* أريد أن أضع أنفي في شعرك وأشم.

* هذا الشوق يُجزئني.

* أحس بيدك، أحس بهما تديران رأسي نحو الجدار القاحل.

* أَحْسَ بِيَدِيكَ .. فَيَتَنَفَسُ شِعْرِي شَبَقًا.

* لَيْتَنِي أَطْمئنُ إِلَى يَدِيكَ إِذ تُعَدِّانُ فَنَجَانِ الْقَهْوَةَ لِشَخْصٍ
مَنْفَعَلٍ مَبْهُورٍ بِالضَّوْءِ وَالْخِلَاصِ.

* أَحْبَبِكِ مَحْنَةً لَذِيذَةً كَمَحْنَةِ اللَّوْنِ.

* فِي الْمَنْفَى: الْأَرْضُ مَغْطَاةٌ بِمَلْحٍ وَأَغَانٍ وَبِرَامِجٍ بَدِيئَةٍ.

* صَلَاتِي؛ أَنْ أَطْمئنُ، أَنْ أَتَوَسَّدَ نَهْدِيكَ ثُمَّ أَنَامَ.

* خَمْسَ رِصَاصَاتٍ فِي جَيْبِي، قَلْبُ مَمْرُقٍ، أَكَادِرْغَمٍ قَوْتِي أَبْكِي ..
أَكْفُرُ ثُمَّ أَعُودُ مَعْتَذِرًا مِنْ إلهِي، أَنَّنِي أَسْتَمَطِرُ الطَّمَأِينَةَ وَالسَّلَامَ.

* لَا شَيْءَ يَخْلُصُنِي مِنْ هَذَا الْغَرَقِ غَيْرَ وَجْهِكَ، وَجْهَكَ الَّذِي
يَحَاصِرُنِي كُلَّ دَقِيقَةٍ، ابْتِسَامَتِكَ الَّتِي تَنْزِلُ إِلَى أَعْمَاقِي بَرْدًا وَسَلَامًا.

* عَطْرُكَ الْأَنْثَوِي يُجْعِدُنِي وَيَمْحُونِي.

* قَلْتُ: إِنَّنِي أَتَمْرُقُ وَلَكِنْ لَا أَسْتَعِيثُ، يَا صَبْرِي الْهَائِلُ .. إِصْبِرْ
أَيُّهَا الْوَالِدُ أَنْتَ عَاقِلٌ.

* لَا بَدَ لِهَذَا الْمَنْفَى مِنْ نِهَآيَةٍ .. مِثْلَ الْحَيَاةِ.

* لَقَدْ جَنَيْتُ لَوْحِدِي عِنَاقِيدَ الْقَلْقُوقِ.

* طَالَمَا حَلَمْتُ كَثِيرًا، رَفَعْتُ نَفْسِي عَنِ الْقَدَارَةِ وَحَالَفْتُ النِّقَاءَ،
حَالَفْتُ اللَّوْنَ النَّاصِعَ وَالْكَلِمَةَ الصَّادِقَةَ.

* سَقَطْتُ مِنْ ظِلْمَةِ الرَّحْمِ إِلَى ظِلْمَةِ الْحَيَاةِ ثُمَّ سَأَنْتَهِي إِلَى
ظِلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلَا شَيْءَ يَحِيطُ بِي غَيْرَ هَذَا الدَّامِسِ اللَّزْجِ.

* أشباح وكائنات حولي.. تشبهنني.

* أريد أن أستعيد إبصار البوم، وأن أكتب في الظلمة لأكشف
عن نفسي قشرتها.

* سيئ أنا ما دمتُ لا أجد من أشكو إليه وأحتضنه، سيئ أنا
إن لم أحبك حتى أخمص القدم.. حتى الشعر المعطر بالصابون.

* بين سقوطي وانتظار خروجها مبللة من الحمام، أجد الزمن
بطيئاً ومخدشاً.

* على المقعد، في انتظار فكرة معجونة بلذة العشب.

* أمد يدي إلى رُكام أوراق كتبتُها، فأقرأ قلقي.

* صدري مهياً لطعناتك وأذني مهياً لسماع هدهدتها.

* لي أخٌ لحمه من عاج وأسفلتٍ. عطره ينبع من العدم. شجرته
الوحيدة تظلل الكتاكيت الصفراء.

* كان حرياً بقلبي أن يقتلك ثم يبكيك، وعيني أن تزجرك
وتبسم لك، وأسنانني أن تقرقط كعكة آخر الليل.

* صديقي من يجعلني أضحك، لكي يجعلني أسعل، لكي
يجعلني أبكي.

* يا أخي.. حين أردنا اللقاء بعضنا ببعض، كان أحدنا يفر من
أحدٍ، كنتُ هنا ذات ليلة وكنتَ أنتَ في مكان ما.. لا تحلم بشيء
أبدًا، حين بقيتُ أحلم بك.

* لم أكن لأفقا المصباح العمودي لو لم أدس على أجساد عصافير
تصيء وهي ميتة.

* ساقية الصابون تجري من بين قدمين حافيتين جميلتين.

* أسمع نفسي تُحاذر الكلام معي.

* من يمنع هذا الرقص في داخلي؟!!

* الذي يفقأ عين الحكمة ويكره الإغريق له التعاطف ولي الخضوع.

* لم أنم ليلتها، ظللت أطلب الصفح من رجلٍ لا يعرفني.

* أبحرُ مشلول الأطراف على متن شراع.

* أبحثُ عن بيتٍ يؤويني، ليس له شكل أو طعم أو لون. بيتٌ

لا يحمي عربي من حر الشمس.

* خذيني.. يا ريح خذيني نحو القطب.. إلى دُنيا لا تعرف لون

الدم.

* أبحثُ عن أمواج البحر، عن شيء يغسلُ آلامي، نساء بلادي

باتت حيرى، ورجال أعتقت الروح.

* نخلة جدي ذبلت، وتخلت عن ورق إبريِّ. نخلة جدي

أجهضت الحمل.. وماتت.

* خذيني يا ريح شمال الأرض خذيني، أعاشرُ أفراس البحر،

وأزني بصغار الحوت، فهذا وطني يتعذب، ويحمد نفسي بأصابعه

الدموية.

* أعتقدُ بأنني أحبك .

* الشرُّ فكرة، والحبُّ غريزة .

* ما على المرء غير البكاء بين العمودين .

* للحرية طعم أسود كالشجر .

* الأثني انعتاق من الربوبية والشيطان .

* مَنْ منا يعلم بشفاء الآخر؟

* مَنْ ذا الذي يمجد رفيقه في الصلوات؟

* سَقَطَ القمر في المستنقع، حيث بدأ نشيد الضفادع .

* سَقَطْنَا في الفراش .. كلُّ يمجد جرحه .

* إنما: البرقُ، والحفيفُ، والشهوة والعزفُ من أسماء الليل .

* إبعدي عني؛ أنتِ جميلة بحيث لا أقدر .

* أينا كان الأنفع للآخر؟ جمرتكِ أم رُحمي؟

* مرارًا.. مرارًا.. أجَلتِكِ لكي أجدكِ.. أبعدكِ لكي أعثرَ عليكِ

.. وخفتكِ لكي أأمّنكِ .

* هي امرأة أرق من اللهب الأزرق .

* في العصر الحجري، بالضبط في القرن العشرين، رسمتُ امرأة

على أوراقٍ وطعتها برأس القلم؛ رسمتها على الصخر وطعتها بالفأس؛ ربما قشطتُ وجهها بالإزميل لكي تصبح أكثر جمالاً وألفة .

* قلت لها: اخلعي الحذاء وامشي على العشب حافية.. ما أروع أن أرى أصابعك الصغيرة يطمسها الندى! قالت: لا يسرني تجعيد سطح العشب.

* أراد «أوتونبشتم» أن يستحم على صخرة تلامس شاطئ البحر. علّق لحيته المستعارة على غصن شجرة ونسيها. وعندما عادت الطيور من الهجرة وجدت اللحية عشًا جاهزًا فباضت وفرّخت فيها.

* «العوسج» نبات فطري قبيح يتصف بصفات البشر.

* لماذا تقص أرجل السلطعون؟ لأنه لا يمشي إلى الأمام.

* عشتار.. عشتار، إليك يا صغيرتي اشتقتُ. بابل القديمة تحاصرها الرياح والعساكر.

* عشتار.. عشتار، لقد نأى الصغار كلهم، لقد نأى الصغار يا عشتار.

* أحبُّ التي قادني الشوق من شفتيّ نحو بيتِ لها.

* أحبُّ التي بزغت بين أنقاض همي، تُقاسمني قطرة الماء والقُبلة الساخنة.

* أحبُّ التي رقّصت فوق قبري وغنّت، لأن الذي بيننا كان صومًا وطهرًا، وكان عذابًا لأجل السعادة وهمسًا كأصوات رعد الربيع.

* أمامي حافة، حالة صالحة لإتقان التأنيب.

* أَنحَنِي قَلِيلًا عَلَيَّ لِأَسْتَخْرِجَ بَعْضَ الْغَمُوضِ .

* لِلذِّكْرِ شَكْلُ الْمَنْجَلِ الْمُنْحَنِ .

* كَلِمَاتٌ تُغَيِّرُ لَوْنَ الْوَجْهِ ، كَلِمَاتٌ تُرْطِبُ الْجَسَدَ ، كَلِمَاتٌ تَقْتُلُ ،
وَكَلِمَاتٌ تُكَلِّمُ .

* أَفْرِدُ رِئْتِيكَ وَحَلِّقُ .

مِن: كِتَابِ الحُبِّ

* حياتي.. كأنها كدس من الحطب الجاف.

* حبيبي لا تفهم إشارات رامبو، إنها بليدة كما توقعت، وكما لم أتوقع أبداً.

* اعترضت أُمي على مبدأ العزلة الخاصة، ووعدت للمرة المئة، بأن تحرق الكتب التي جعلتني أبله.

* حين يمر زمن على تنازلاتنا تُحس بأنها كانت نوعاً من المكاسب.

* نينوى.. هناك ضياع قديم.. نينوى مأوى كبير للوجع السحري، شكلها القديم الهادئ، غاباتها المعادية، أشجار معيَّنة في مكان معيَّن، سواقي معروفة تحفها جذوع بيضاء عالية.

* يوماً ما، كنتُ مُغرماً بطُهر الماء، وكانوا يدعونني إلى شرب الجعة فلا أشرب.

* رأيتها بعيدة جداً، مثل قصائد «ريلكه» ومجاورة كعلم وظائف الأعضاء.

* هل تُراني شِخت؟ وأصَبَحَت العاطفة باردة بحيث لا يمثل عندي اللقاء بامرأة، أكثر من فكرة التكاثر، وأن الغزل كان ضرباً من التهيئة للذة، دافعاً للأناية البحتة.

* هذه المرأة المتعبية، البريئة بطريقة عاهرة.

* قولوا لها إنني كنت في البار.. شوّها صورتي لكيلا تفكر في ماضيها بطريقة مخادعة وتحسب أن ملاكاً كان يسقط مغشياً عليه في غرفة الدرس حين تنظر إليه بنوع من الاستفزاز.

* أعتَرِف؛ بأنها علمتني ما لا يمكن أن أتعلمه من أي شيء أو مصدر، ولكنني أستخسر فيها ضياع هذه الجهود، لأنها لم تَجِن شيئاً. أنا تغيرت وهي هاربة من مسؤولية القرار. هذه المرأة إما أن تتزوج زواجاً عادياً وإما تنتحر.

* الكبرياء الذي لا تُظْهره مع غيري، هو بدافعٍ من محاولة التوازن.

* قلت إنها لا تفهم، ولا ترتقي إلى مستوى الشِعر الدنيء، وقد فاتني أن كل كلمة، كل إشارة من الإشارات التي تمتاز بها، والتي حَبَّبَتْها إليّ، في حد ذاتها قصيدة قاتلة في القلب.. إنها هنا في القلب مباشرة.

* تكَلِّم يا صديقي ولا تنظُر إليّ باتهام، لأنني لست بحاجة إلى تذكيري بخطأ ارتكبه يدي.

* لا أتذكر في حياتي، أن عقلي تحرَّك بشكل تدميري مثلما

يتحرك الآن، وصرتُ على حافة الغضب، بحيث لو أُعطيت إنتاج عام من الخزف الصيني لدمرته بسرعة ولذة.

* المقاعد البيضاء الدبقة تسبب لي الخجل من الوجود.

* تشكلت زوايا الأشياء لتتجه إليّ معززةً بعدم اهتمام الناس الهارين من جحيم البيوت، أو الراغبين في خداع بعضهم بعضاً على حساب مبدأ الحرية.

* بدأ الألم المقدس، أُسميه؛ إثم بغاء المعابد: كلهم حُقراء، حتى أنا وأنت.

* إن الإنسان يَنْقصه التعبير عن الألم.

* هل رأيت أننا ضيقنا بهذا الحس، ولما لم نجد منه مهرباً قدسناه، لكي نعتبره قَدراً فوقياً لنا، يجب أن نجتازه، رغم علمنا بأن أضعاف العمر المألوف للبشر، لا يمكن أن يكفي لكي نفلسف الألم على أنه نوع من أنواع المراحل الضرورية للمعرفة، إننا قد نُعبر عنه بكل دقة ولا نفهمه أبداً.

* لا بأس، فهذه السهام بشرية نَقَلت آلامنا إلى المخلوقات البريئة التي لَقَّناها مبدأ العدوان.

* لا بديل عن المرأة الشيطانية، الضحكة النادرة، البياض الهلالي في العينين، الالتفاتة الذكية في أنثى الرجل.

* كنتُ أبني أحلامي على أمل وجود امرأة تقول: «لا أعيش مع رجل يُفَضِّل فكرة عليّ. إنك أكثر الرجال وعياً وغبابة.. لا

أستطيع». تَضَع مبدأ العاطفة فوق التجريد، وتقول مباشرة إنها عاجزة عن قبول جُملة فلسفية بمعزل عن الحِس. ومع ذلك وجدتها، ونسيت حلمي.

* وضعتُ احتمالات العذاب، غير أن الاحتمالات كانت أشد وطأة مما توقعت.

* بفعل الثقة الزائدة التي أجزت أن أمنحها لنفسي لحظة الوقوف أمام لوحة من لوحاتي، ادعيتُ، بفعل تأثير إعجاب الناس بألواني، بأنني قادر على صياغة المرأة كما أفهم المدرسة الانطباعية: هذه رغبتني، لأنني أرى الشجرة حمراء، على خلاف رؤية الناس لها، أو وفق نتائج سريالية «دالي» القبيحة جدًّا، والتي تمد الأشياء إلى جوانب الفراغ، بحيث تجعل من الموت لعبة بصرية، وتُعطي الحياة للحيطان في منظر شبيه بمناظر الجحيم الطبيعي.

* إنني منخفِض جدًّا عن مستوى إرادتي بحيث أصبحت ألس العدم اللانهائي وأتحسس الفراغ المديد.

* كتبتُ وأنا نائم، ورأيت أحلامًا لا أميزها عن الحقيقة، رؤى قريبة ملوَّنة. وجاءتني اللغة مثل ومضات البرق القوية لكي أُعبر بدقة عن تلك الرؤى.

* حيث الجحيم المؤلم أو الخلود.

* انقضت حياتي كلها ولم أتعلّم كيف أكوّر طينةً لأشتق منها بدن عصفور.

* لقد أغرتني الهاوية، الظلمة والسواد، والإحساس الأخير
بغبطة الاختيار.. مرحباً أيها العالم السفلي.

* أبصرتُ في ضوء الباب حبتَيَّ نهديك الصغيرين. ضامرة
كمناضل، صفراء بلون القميص.

* رأيتكِ شاحبة، جميلة. وقلت لنفسي: أتموت بسبب الموسيقى؟

* على شاطئ النهر هناك ثقب أحجار ألقاها المارة في الطين.
علب البيرة الفارغة، شيء يشي باستنجد الحضارة وغرقها.

* هذا الذي سميته شهامة مني، بشكل سري، حدث بيني
وبين نفسي، لكي أدرب الذات على نوع من الرياضة العاطفية،
على استناد أنني منقلب ضد مفاهيم الناس، وأفكر بطريقة مختلفة،
ولذلك أردت أن أثبت هذا الادعاء من خلال الموت عند سماع
الموسيقى، أو الحصول على اللذة من قصائد الصديق رامبو.

* مرَّ زمن كافٍ لتفتيت الثقة القديمة تدريجيًا، رغم ذلك،
وحتى في بداياتي لم أعتبر إهداء زهرة إليها بديلاً مقنعاً من القُبلة،
ورغم ذلك أيضًا لم أقبلها، لأنني لم أصل معها إلى مستوى إخراج
الأحاسيس، واستبدالها بالصمت.

* إنه لمن العسير أن أتخيل، أية حكمة اتبعت لإيصال العاطفة
إلى حد المعادلة الحسابية.

* إنني أضيع، سحر الكلمات، ومقدرة الشعر على وضع
المقابل في منطقة القتل.

* لقد كرسْتُ ساعات الرضا القليلة، بالانصراف لإعداد كلمات الهدنة، كلما وجدتُ حبيتي أن من الأفضل إعطائي فرصة جديدة، من خلال اختراع معركة معيَّنة، لكي أتخلى عن مبادئ «نيتشه» في اعتبار الحُب وسيلة للتكاثر ليس إلا.

* كانت وسيلتها الوحيدة في تطويعي - وهي تعرف مُقدِّمًا عدم جدوى الوسائل معي - أن تجعلني أنتظرها لساعات على مقعد معيَّن من مقاعد الحديقة، إذ تقول: «سأتيك بعد لحظة».. وكانت لحظاتها شبيهة بلحظات الله من حيث الامتداد، وكأنها تخمن، أو تطمئن إلى خلود عاطفتي ورسوخها. تعرفُ بأنني لن أغضب، مثلما تعرفُ بأنني لن أكُف عن طريقتي.

* ذهبت إلى الشتاء الماضي لكي أتسلى بانفجار فقاعات الهواء على سطوح غدران المطر.

* عيناها لم يكونا عينين، بل كائنين، حيوانين. لم أقدرُ حتى الآن مقدار اتساعهما، لأنها تُحجِّمهما حسب الموقف، وكيفما تشاء، ولكن الانطباع الذي لا يمكن إنكاره، ذلك النزول، الانحدار في طرفيها البعيدين، التوافق الفظيع مع موازاة الحاجبين في لحظات السأم المعتادة، ذلك الدهاء المنبثق من لحظة توتر القوس تجاهي. الضوء العميق حتى زاوية الأنف.. حتى أن المرء الذي اعتاد على الفضول، لا يستطيع إنكار القدرة الخارقة، أو إنكار الذل الذي يصيبه من جراء التحديق للحظة إليهما. أي لون.. أي لون لهما؟!!

* لقد كَشَف لي السواد الغائر في عينيها، شيئاً من الذكاء أو الاستدراك السريع، هناك: رأيت الظل الدائم لصورتي في حالة الاتساع.. لحظة الاستفهام العسيرة، بحيث تضطرنني إلى نسيان جميع الأجوبة الممكنة، وتضعني في خيار حرج بين غريزة الحكمة، وبين خرس اللحظة.

* أمام عينيها أفهم جيداً مدى خيبة اللغة في التعبير عن موضوعية اللذة. إن كلمة (لذة) أبعد ما تكون عن نقل الوقائع الشبيهة بالموت أمام استدارة العدسة في حالة الاستفهام. لأقل إنني سمعتُ كلاماً، وكأن ذلك لا يعنيني، ولكنه يدخل في ذاكرتي حد التفسخ. إنه لأمر كفيل بالشهادة أمام مفردات الفسيولوجيا البسيطة. ليست مجرد (عين).. إنها الحياة مُكرّسة في لحظة الانتباه إلى دخول الرمح بطيئاً بطيئاً في القلب.

* حين أردتُ التعبير عن فهمي لإبهام عينيها، قلت إنني أعني وقائع موتي كما لو أنني أنفذ خطة صغيرة بذلت في إعدادها زمناً يبدأ من عصر السلالات وينتهي في يوم القيامة. مع ذلك فإن الأمر محال.. محال مطلق.

* كانت وقفتي تحت شجرة اليوكالبتوس كافية لأن يفهم أي شخص عادي، بأنني محايد في كل مواضيع الحياة الممكنة، وأن علائم وجهي تفضح العدم المخيف، باستثناء لعبة الانتظار، التي أمل أن أجد فيها بعض العزاء، على اعتبار أن ذلك الأمر سيثبت طرفاً مني بمثابة مشجب حتى لا أنزلق إلى هاوية الفراغ.

* كانت هادئة، ولا مبالية بوحشية المطر.

* الذي حدث بيننا نوع من التحالف على استمرار العدا.

* كنت أفكر بمعنى الربط المنطقي بين رائحة فضلات الطيور، حيث هيَّجها المطر، وبين ارتفاع منسوب الغريزة الجنسية.

* لامس رأس نهدها الصغيرة إبرة مرفقي الأيمن، فارتجفتُ إلى درجة يصعب فيها احتمال اللذة حتى أطراف الصراخ.

* انفرجتَ عيناها عن ضوء وضع لي واقعة ولادة أطفال العالم في الخط المستقيم لمستقبل البشرية الخير مباشرة دون أي تمهيد منطقي.

* تأملتها - لم أتأملها - غير أنها فرضت عليَّ صفوة الوجود الرائع وألغت، بكل بساطة وبحركة من رأسها ذي الشعر القصير المبلل، كل تفاصيل العدم البارز.

* كانت تتركني ببراءة حجر ساقط.

* بقيت أحاول أن أفهم الجهد الذي بذلته لأجل إصلاح نفسي مقابل خسارتي للآخرين.

* تلك المليئة بالبكاء. نادرة. تلك التي تتكوّن وتقفز إليّ من اليوميات لتمثل أمامي وتبيّن لي أنها تميل إلى حيث أشير. تُفجّر عاطفتي إلى حد الشعور بالأبوة تجاهها.. أليست شريرة مثل زهرة صفراء؟

* أريدك هذه الساعة لكي نلتصق حتى وقت متأخر من عمر الأرض، وعلى عظامنا المتشابكة على سطح التل، تنبت شوكة رائعة.

* من الشعر يجب أن نتعلم فن الكسل أيضًا.

* من الشطرنج يجب أن نتعلم مبادئ القوة والجمال.

* تزداد عندي درجة الإحساس بالفضاعة والغيرة كيما أصبها ألوانًا حارة على اللوحة، وهذا الأمر كان سببًا رئيسيًا في تأخر نضوج ألواني، واكتسابها الرزانة التي يطلبها الأساتذة.

* إنها لا تجد شيئًا يدفعها إلى فعل ما أفعل سوى حبي لها وإذلالها لي.

* أعرف أنها من أصعب الأمور، أن يُكوّن المرء فكرة محددة عن طفولته، عندما يعتبرها العاديون زمنًا مضى ليس له أهمية.

* العينان، أنظر إلى عينيها. أنظر.. هل تعتقد أن امرأة ما، يمكن أن تشابهها في الحدود الدنيا للتشابه؟ أنظر إلى عينيها...

* كل ما عدا الكتابة باطل تمامًا، أو على الأقل لا أهمية له.

* هذه الأيام الشبيهة بالعذاب، شبيهة بكل جهد ضائع.

* أعتقد بأنني توصلت إلى حافة بمثابة شرفة لرؤية نفسي ومحاسبتها بطريقة التحليل الذي يحوّل كل مقدس غامض إلى ذرّي عياني، إذا لم أقل تافهاً.

* «لماذا تكتب؟ ما نوع الكتابة؟» هربت كثيرًا من تفسير هذا

الأمر في كل مرة كان يُطرح من قِبَل الأصدقاء. ولم أكن أجرؤ على إعطاء أي جواب، تحت تبرير عدم الفهم الذي اعتبره الآن دفاعاً نفسياً. لا يوجد شخص لا يفهم الشيء الذي يهمه ويؤذيه، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار كل عوامل الغموض التي تجعل الحياة مُحِبَّةً وتحفظ بالكذب باعتباره أحد إمكانات الوجود الضرورية.

* إن مسألة النشر مسألة ثانوية، إذا لم أبالغ وأقول غير مرغوبة أبداً.

* ما معنى الصدق؟ أو الصدق في الكتابة؟

* يجب ألا أنسى أبداً أن حياتي الخاصة وسلوكي وهدفي، وكل ما أقوله أو قلته، أنويه أو نويته وأنتهي، في فعل التحقق أو عكسه. كل ذلك ينبع من (الكتابة).

* أمست قيمة الكذب مثل قيمة الحياة اليومية التي استغنيت عنها، وأسقطتها أسوة بكذبها الجميل. كنت أعلق آمالاً كبيرة على إعطاء نفسي نوعاً من الحق في تبرير الأكاذيب، نظراً إلى الاحتمال الأكيد في تقليل أثر الكوارث، والتغاضي عن كل ما هو مزيف، إلى درجة عدم الخجل من تكرار الكذبة على أكثر من شخص، حتى أصدقها أنا نفسي كحقيقة، وأقتنع بأنها كانت جزءاً من تاريخ حياتي.

* الكذب مصدر من مصادر وجود العالم، إن سقوطه مشابه لانطباق السقف على الأرضية وتحطمه في حالة الاعتقاد بعدم أهمية الأعمدة.

* إن للموازنة المقيّنة كلامًا لا نهاية له.

* يجب أن تصل الكتابة إلى مستوى الموسيقى.

* لا حاجة بي إلى ذات منفصلة عن الكلمة، إن الجملة بحاجة إلى الكلمة لكي توجد حيّة مع الجُمْل، إن الكلمة أهم من الجملة، وهذا يعني كل كلمة ولا يعني كلمة معيّنة.

* أنا والكتابة شيء واحد.

* أية إجابة تخص مبدئي في الكتابة، هي خيانة للكتابة نفسها.

* أنا والكتابة نتبادل الصلاة لأجلنا، نُعذب بعضنا بعضًا، ونرتكب جريمة الغفران في لحظات الضعف الشبيهة بالهزيمة.

* أعادي القارئ، لكي أصعده إلى مستوى منازلتي، على أساس أنني قوي. أدمره لكي يُدرب نفسه طويلًا على رد ضرباتي، على أساس أنني أرفض نزال الضعفاء، المنطق الشبيه بنزال الفيل والنملة. أما إذا كنتُ نمرًا، فإني سألتذ بتخديش أشباهي لأجل استمرار النوع، المسمى تجاوزًا بـ(النُّخبة).

* إن نفسي الطيبة تقسّم عذابها أمام تعدد المواضيع، كإيجاد نوع من البدائل، أكثرها تلك، التي يبعثها الحمقى من رغبة في مواصلة عدائي.

* أشد حالات الإيلام، الغربية بجوار نوافذ زجاج مرسم الجامعة الكبيرة، عندما ألوذ لكي أنتظرها وأعرف أنها تُضاحك غيري حتى نهاية الوقت.

* كل شيء لا يعادل استواء حاجبيها كتعبير عن الذنب، أو لحظة من البكاء، فإذا لم تُقدِّم إليَّ نوعاً من المتعة لحظة بكائها، فإنها تغريني على الأقل.

* لا شيء أدل على تأثيري فيها غير هزائمها.

* يظل الاعتراف الأول، البوح الأول، هو الوسيلة المغلوطة في وضع خط النهاية.

* كانت تثرثر في كل اتجاه، لكي تستقطب هذه الجلبة قلوبنا جميعاً.

* أطلب الخلاص من وضع مُتعب لكي أسقط في وضع مُتعب جديد.

* حياتي انطبعت بطابع من اللطف الوقح.

* تطوّرت العادة إلى موقف.

* لقد أعطتني البدايات انطباعاً عن الآخرين بأنهم فواكه، لا أكثر ولا أقل، وأضفت - فيما بعد - إنهم فواكه فاسدة.

* حلمت في ليلة مطرة بشفتيها الجميلتين، وعينيها الشبيهتين بعيني أرنب أليف، أن أكتب عشر رسائل طويلة، لأقول لها كلمة واحدة، ربما لن تفهمها مباشرة (أحبك)، وأنتقي أكثر الرسائل غموضاً للتعبير عن الصراحة، كدليل عن وضع القلق واضطرابات النوم.

* في انتظار ردّها على رسالتي الأولى: كان انتظار النتائج

بموازاة تخيل الرد، قائلاً، الخوف من الغد، الرغبة في أن يأتي قبل الوقت المطلوب، أو ما يسمى بالزمن النفسي، أو الرغبة في أن لا يأتي أبداً، من خلال افتراض كارثة تؤدي إلى موتي، أو تؤدي إلى امتناعها عن المجيء، بحكم توقع السيئ من النتائج، مع ذلك، فإن كان الأمر متعلقاً بعشرة أعوام، فإنها لا بد آتية، ولا بد أن تقترب ك لحظة في حالة تدوينها على الورق، مع أنه لا يمكن قياس مقدار العذاب، عذاب انتظار الغد، بدافع الرغبة في نسيانه، أو بدافع التقليل من أهمية العذاب عند حصول المطلوب، إذا لم نعتبر ذلك العذاب طيباً ولذيذاً، كحد أدنى من الجهد للحصول على شيء، مقارنة بعدم الحصول عليه - وبشكل بارد - بدون جهد.

* بعض الحوارات تعطيني قلقاً كافياً، بقدر ما تمنحني اطمئناناً كافياً.

* إن النساء متشابهات في كل مكان، وإن الأمر يعتمد على مقدار تدريب الحواس فقط.

* ابتدأت معها بالحديث عن ميزاتي الخاصة؛ (الرسم والكتابة) وكان ذلك كافياً لتخريب المشروع.

* بعض النساء يستحقن أن نحبهن اليوم وننكرهن فيما بعد.

* أردت أن أضعها في التجربة وأصب عليها حامض العاطفة، وأدعوها إلى النهوض بمستواي منذ اللحظة الأولى، إذ تحول حُب الخلاص من السقوط، إلى حُب.

* لقد تكون لديّ مفهوم دقيق حول نجاح أية علاقة بين شخصين، بأنها تعتمد على الكشف المستمر، الذي لا نهاية له، لشخصية كل فرد من قبل الآخر، ما يعطي انطباعاً على شكل يقين، بأن نوعية هذين الشخصين تعتمد؛ إما على عمق كل منهما بحيث لا يمكن أن يعطي ما لديه وينتهي، أو أنها تعتمد على سطحية الاثنین معاً، بحيث لا يحتاج أحدهما إلى كشف الآخر، بل يكتفي بقراءته من السطح، ولما كان السطح يتغير بعوامل الطبيعة شأن تغير وجه الأرض في اختلاف الفصول، فإن ذلك كافياً لاستمرار العلاقة حتى لحظة الكف عن مشاهدة الآخر.

* الحواجز التي تضعها بيننا، ضرورية وغير نافعة كأثار مهدمّة تذكرنا بمجد أجدادنا.

* كانت صباحات نينوى تمنحني بدائل الخسارة، وقد اعتدت على النهوض المبكر، لأرى الطيور من الشرفة، وهي تمزق بأصواتها سماء الفجر الفضيّة، وتلهو لكي تربط الغيوم بخط أسود متقطع، على اعتبار أن فتح النافذة، مجرد فتحها، كان يُقرب السماء إليّ ويدخل فجر المدينة إلى غرفتي، معززاً بمنحة التل على إعطاء ذكرى معابد الزقورات وصلوات الكاهن الأول.

* كنت أدمر رغبتني يومياً في سماع «شوبان» يعلّق ضربات البيانو في كل فراغ صباحاً.

* أعطاني الإهمال في المظهر، حق الغزل وطرح تحية الصباح على الفرّاشة وعاملة المكتبة، والطالبات اللاتي لا أعرفهن، مثلما

أعطاني تبريراً السماع «شوبان» كل مساء قبل عودة الطلبة، والنظر إلى
مديات نينوى، كيف أن الأنغام تخرج من النافذة لتدق، كالمطارق،
أسس البيوت الدانية من النهر، وتُرَقِّص منارة «الحدباء» لتجعل
إمكانية سقوطها قريبة جداً.

* إن التعاطف ينشأ من معرفة الشخص بأنه يتنازل أمام
الآخر، فما إن يدخل فيه حتى يترك ذاته، ومعرفة الحال نفسه لدى
الآخر، ولذلك لا يحسب هذا تنازلاً، لأن الشخصين إما يصعدان
السلم معاً أو يهبطان معاً، وهذه الـ(معاً) هي السر في أن يستمر
الاثنان.

* كانت السنابل سوداء، في كل موسم كانت سوداء، ولم
يمنعني ذلك من أن أبذر في الموسم القادم. ولكي لا أحس بالعبث،
قلت -على أي حال- إنني تعلمتُ فنون الزرع والحصاد وإن لم
أجن شيئاً.

* كانت الضربة الموسيقية الواحدة تؤلمني، وتكنس أوساخ
النهار، وتهزني كورقة عشب لتدني الطيران إليّ وتقربني من
مرتفعات الانتحار بالسقوط، وتعطيني الشجاعة الكافية لتجديد
عواظفي من باب اللغة السرية، التي لا تهز أي امرئ اعتاد على
الشجار في الشرق.

* ما تعلمته بعض العاشقات من خلال الأفلام العربية،
هو ضرورة وجود الحدث المؤلم الذي يؤدي إلى زواج الأبطال في
النهاية.

* لقد سقطتُ على الرمل أُثبَّت ملامحها لكي يمحوها الهواء
والموجة، وأعلم أنني سأسمح بذلك.

* الصيف أعطيه اسمًا من أسماء الامتحان، والشتاء الذي سيأتي
سيكون أكثر ضبابًا.. أكثر خفَّة في القفز.

* النظر إليها من خلال شرفة الضوء المؤلم وهي تحيك لي
جوربًا من الصوف وتصطادني.

* لكي يهشم الوجود المزيّف، كان يُنظر باستمرار حتى درجة
تحوّل الأشياء إلى ذرات تافهة.

* غدًا سأحكي كل شيء، لأنني أريد أن أنام.

* صرتُ، بعد أيام الانكسار، وحيدًا وحدة ذئب، وضائعا
أهتدي بقطرات اللون ورائحة الأصباغ إلى وضع خاص، انبثق من
أمانٍ سابقة، واحتمالات غضب تحوّلت إلى هواية باردة.

* الانكسار النفسي يدفعني إلى مواجهة لوحة الرسم، العذاب
اللذيذ بها حدّ نسيان تعب السيقان بعد الوقوف ساعات طويلة.

* كنتُ أعطي هزيمتي بكبرياء الرسم والقراءة الدائمة
ومعاشرة المختلفين الذين أصبحوا بمرور الوقت أصدقاء رائعين
لي.

* كنتُ أعدُّ في الوقت نفسه مكاني، مثل دجاجة تستعد
للبيض، بين آلاف الكتب، ولم أفكر في الرضا إذا ما أصبحت مجرد
مُسطرّ حروف.

* عندما تصبح البساطة المصطنعة نوعاً من الفتنة، تصير شيئاً ما يُذكر بالسرير.

* حكّت لي (أ) عن النكات التي تعرفها ثم صمّمت. وحكيت لها عن «وليم فوكنر» فلم تعرفه، مثلما لم تعرف أي مصدر للعزاء، ذاك الذي يأتيني منه، قلت: لقد حكيت كل النكات التي تحفظينها، ماذا بعد ذلك؟

قالت: لا تحدّثني عن شيء ثقيل، فوكنر وسواه، حدّثني لكي أضحك.

وامتد بصري عبر شارع الطلبة لكي أحصي عدد النساء الجميلات، أشباه (أ) في الغباء.

* إن الذكريات لشيء قاتل، أن تعيش تلك الأحداث مرة أخرى، تعيش ألمها، وتُفسره لكي تكتشف أن ثمة لحظة تعتبرها سعيدة في حينها، ثم تفسرها تحت غلواء التذكر لتكتشف أنها لم تكن لحظة غبطة، بل نوعاً من الألم المر.

* لا طائل أبداً من استمرار محاكمة الذات، ما دامت النتيجة واحدة: الإحساس بالخراب والعدم.

* من الذرائع الكتابية؛ أن تكتب خارج الذات لكي تجعل الوجود مُمكنًا.

* أرجو أن أكون قد أصبحت عبداً للكلمة حد الصلاة.

* تحس عندما تسمع عواء الذئاب وقرقطة الخنازير وشكوى

بنات آوى، أن العالم لا زال بخير.. تمامًا مثلما تفرغ نفسك من الأفكار وتستلقي وتعرف أن الشمس ستطلع في الصباح، وأنت ستراها كيف تطلع.

* جاءت تلك المعجزة فدخل الجمال كله إلى الغرفة. ذهبت تلك المعجزة فخلّفت سحابة من العطر. وبين المجيء والذهاب ثمة سنوات لا تُحسب بقياس التقويم ولا الساعة، سنوات من الشفاء والتخلي والحرية.

* إنها رعشة جسدية تضع العاطفة في أكواب.

* تناولنا قبلة سحبت نفس التاريخ.

* معها المشط والمرآة لتؤكد، بين لحظة وأخرى، من أنها أكثر أو أقل جمالاً من اللحظة الفائتة.

* ذابت في ملابسي وسريري وحديد المنضدة وأعقاب السجائر التي عاقبت نفسي بها لأنني اكتشفتُ فكرة التعلق وفكرة الانزلاق عن الموت ونسيانه.

* أسمح لنفسي أن تكون مشروعًا لحلم امرأة.

* إنني ربما كنتُ محتاجًا جدًا إلى أن أستخدم هكذا بلا أية عوائق، وبلا شفقة على نفسي، وأن أعطس في الانهيار مُنقادًا ومستسلمًا بكيفية تنتمي إلى الهوى، إلى اللامحدود، وانتزاع كل تألول تاريخي، وكل ذكرى معاندة.

* كل قطعة من إكسسوار المرأة الرقيقة، كيان أنثوي يطمح إلى

أن يستقل عنها، ولذلك فهي، مع مجموع أشياءها، تنوي أن تصبح
عشيرة من النساء، فبلل الشعر تحت المنشفة يجعل من المنشفة كيانًا
أثويًا قائمًا بذاته، والعطر بذاته يصير خادشًا ويصل إلى أن يُشَمَّ
بواسطة الحس.

* صخوري الداخلية، ستصبح أكثر ملاءمة لبناء تمثال.

* ثمة بعض الحديث دار بيننا. توصلتُ إلى أنها تريد التهامي
تعرُّفًا، وأن صوت ألفاظها قد تحوَّل إلى أوامر تطلب مني الخضوع،
غير أنه من الطبيعي أن ألعب لعبة المقاومة، مخافة أن أبدو رقيقًا
مشابهًا لها، مخافة أن يرتفع صوت التكسر من داخلي، التحوُّل
الحبيب بشكل أدق، أن تصبح اللغة أكثر جدوى، أن نصير متورطين
في البوح، أن نمتلك بعضنا مبكرًا، ألا نعطي اعتبارًا لأنانياتنا، أن
نمنح كل شيء منذ اللحظة الأولى، ذلك أنني قررتُ ألا أقهر الحلم
فيكون إناءً لحاجاتنا المظلمة. والحس هو السيد، وتفسير الحس.
وكلها محاولات أولى للخروج بالتجربة من التاريخ إلى اللاعلمي،
أن ننهض معًا بلا طعنات متبادلة ولا جروح قديمة. أن نحضر
تجاربنا الفاشلة.

* تلك التي لا تبالي بأحد، سنسعى جميعًا إلى ملاطفتها ومغازلتها،
ونتسابق لتقديم خدمة لها مقابل خدمة منها.

* المرأة التي تنام بسرعة ذاهبة إلى الكوابيس، لا بديل لألمها
سوى النوم القلق.

* الفكرة: تبدأ بالشك وتنتهي بالتأكد.

* بقيتُ طوال النهار مسجوناً في صورتها، وأكرر اسمها حتى أصبح مألوفاً وجميلاً.

* كيف لي أن أنسى تلك النظرة المُحمّلة بمعاني الرجاء والحنان والقوة الضعيفة، والضعف القوي...!

* قدّمتُ نفسها إليّ بطريقة بالغة البساطة والسريّة. وتلقيتُ الإشارة وسط بعض العيون، تلقيتُ الإشارة رنيناً يكاد ألا يُسمع، في هذا القلب الذي أتعبته رعاية الورق والانتظار والحواء اليومي وندرة وزيف العواطف.. وهكذا فقد اتسع الرنين ليتحول إلى رعد.

* كنت أنظرُ إلى يديها الصغيرتين تقشران البرتقالة بطريقة تدعو إلى الحُبَل، تلك الطريقة البسيطة دائماً، وأظافرها المصبوغة دائماً، وشفاتها المصبوغتان دائماً.. وعطرها دائماً دائماً. فقالت: «تفضل». وقلت لنفسي: آه.. لقد تذكرت الخطيئة الأولى: التفاحة الحوائية التي أخرجت آدم من الجنة، فلا بد أن تعيده البرتقالة إلى الجنة مرة أخرى.

* لقد كذبتُ فعلاً. وكيف لا أكذب وهي الخارقة، الفائقة في الذوق.

* كل الرجال يكذبون على كل النساء لأجل الحُب.

* أياً جيشاً من النساء.. أعنيكِ أنتِ.. أيتها النصل في القلب. اعترف أنني عرفتُ نساءً كثيرات، لم تعطني واحدة منهن طعم

الإحساس بالخسارة مثلما فعلتِ. ولم تعطني واحدة طعم الريح
مثلما فعلتِ. الخسارة: لأنني ضعتُ وتخبطُ قبل أن أجدكِ.
والريح: لأنني وجدتِ كنز حياتي الضائع. أعترف: لقد اهتزرتُ
اهتزازًا عنيفاً. كيف أصف، أنا الذي أسرجتُ اللغة وركبتها..
كيف أصف هذا الاهتزاز؟!

* أنا الذي عايشتِ صدمات الناس، وفكرتُ في أهوال
قيامتهم، حضرتُ مراسم دفن الأعمى، ولحظات الفرح ذات المذاق
الفلفليّ.. كنتُ أعتقد أنني ميّت المشاعر، وصار هذا الاعتقاد نظرية
لم يدحضها أحد سواك.

* الآن.. هل أسمىكِ حبيبتي؟ هل أقول إنني أحبكِ؟ يا لها من
كلمة باردة وقديمة ومستهلكة! كلا. لا أعرف كيف أصف.. إنني
أؤمن بكِ إيماناً.. وأنتِ تغطيني بمشاعر فوق الاحتمال. والآن أنا
الرجل أبكي، وقد كنتُ أسمى نفسي بخيل الدموع.

* عندما تمددين لي يد الوداع.. سأبكي هذه المرة أكثر من جميع
أطفال العالم.

* جسديكِ يجيبي الجواهر.

* أيتها الملكة.. افتحي أبواب العيد. أنتِ المكبلة بشعبك،
تمسحين هامة الخائف فيصير قدوة للأحرار.

* لقد أصابني الإغماء بعد رحيلكِ عني.

* أحسستُ بالخسارة لأنني لم أتعرف عليكِ منذ زمان فتكونين

زوجتي. لن أخدعك أبداً. لن أكذب عليك بعد اليوم. ستكونين
الماء بالنسبة إليّ، في صحراء العالم.. ستكونين مُحرك الإبداع والأدب.
* إنك تمنحيني فكرة معنى الحياة كما يمنح الثقب للعصفور
فكرة بناء العش.

* أقسم بالأدب الذي أكتبه، والذي لا أقسم به كذبا، لأنني
استهلكت حياتي فيه.
* لقد تزوّجتُ الكتابة.

* لا أكتب إلى أحد إلا عندما أكون في قلب الألم وفيضان المشاعر.
* إنني لا أكذب في الكتابة أبداً، مثلما قد أكذب في الكلام
أحياناً.

* لقد ترك عطرك في الغرفة أثر السحابة بعد الجفاف.
* أعترف أنني أتحوّل إلى مجنون عندما أحب، لأنني لا أعرف
حالة الوسط والتردد.. ولأن المسألة خارجة عن طوع يديّ، ولأنها
خارجة عن قدرة عقلي في التحكم بها.

* يقولون إن العاشق يفكر بقلبه لا بعقله، ولقد أصبحتُ
متأكداً الآن من صحة هذه المقولة، فقد أطفأتُ الضوء وأردت أن
أنام بسبب ألم شديد في رأسي، غير أنني بقيتُ أتقلبُ في الفراش، ثم
أشعلتُ الضوء وبدأتُ أكتب إليك دون أن أتهيا للكتابة.

* بدأ الألم منك.. لا بديل عنك أبداً.

* ضحكك نادرة تهز جوانب المكان، بياضك مُشع، التفاتك ذكية.

* عينك المعلقتان في هواء الجهد الإنساني.. تمحوان المشقة وتعب اليوم.

* عينك أيتها الساحرة البيضاء تُقرباني من الجنة.. عينك.. آه، لا شيء يمكنه أن يُعادل تلك النظرة المليئة بحنان الأنهار والأمهات.
* كنتُ أبني أحلامي على أمل وجود امرأة تَضَع العاطفة فوق كل شيء، وتقول مباشرة إنها عاجزة عن فهم شيء عدا لغة العشق.

* لقد جربتُ جميع أنواع الخيبات.. وعملتُ في أغلب الأعمال.. في الجليد وتحت الشمس الحارقة، التقيتُ بشرًا.. نساءً ورجالًا. وكنْتُ أفكر دائمًا في المرأة التي سأحبها في أول لقاء.

* لقد تزوجتُ بتدبير مكيدة اجتماعية، لأنني يئستُ تقريبًا من أن أجد المرأة التي تخترقني بلا مقدمات طويلة.. ولا مُلاحقة.

* أنتِ حُرّة بلا حدود، لن أتبعك أبدًا.. ولكننا سنلتقي كلما سنحت الفرصة، هنا أو في مكان آخر. نتحدث، نتعاقق حتى نسقط من التعب. سأسعى لكي تكوني نقيّة أمام نفسك أولًا، ثم أمام الناس، ولكن يا صديقتي.. يا حبيبتي، لن أستطيع نسيان هذه العاطفة أبدًا. سأكون وفيًا حتى لو لم تكوني أنتِ وفيّة معي. ولن أجبرك على فعل شيء لا تريه أنتِ مناسبًا.

* إن في داخلي نهراً من الفرح يحتاج إلى مَنْ يُزيل ضفتيه لكي يفيض.

* ألا مدي يديك وإصبعاً من أصابعك وأخرجيني من مغاور الحزن. إنني أحبك، أيتها العجيبة.

* تكمن في عينيك لفتات الأطفال. فيك رائحة الأراضي المثمرة، رائحة الحدائق. لقد لامس قلبي قدميك.

* سمعتهم يشوّهونك فأحبتك أكثر. ولقد تأكدتُ بنفسني أنك نقيّة.

* الناس يطرحون قذارة نفوسهم كلاماً، عندما لا يرونك سهلاً.

* ستسمعين مني أجمل الكلام، من فمي إلى قلبك مباشرة، من عينيّ إلى قلبك.. من قلبك إلى قلبي.

* وجهها الدافئ كالرغيف. تناولتها ونسيت المنضدة، نسيت الحائط، نسيت الأصوات والعالم.

* كنتُ مُفرغاً من كل فكرة، على وشك البكاء.. أحسستُ بضيق المكان.. بضيق نفسي.

* وقفنا، أنا وهي، في لحظة واحدة، نجبرنا حدس واحد، أن نُجرب دفئنا ونلتصق.. فكانت تهتز تحت ذراعيّ، وتحتضنني، وكنتُ أرتجف.. لم أذق طعم العاطفة بهذه الكيفية من قبل، هولها، جسد الأنتى المُمَغْنَط، حرارة العثور بعد الظماً وتعب الانتظار.. واكتشاف سطحية التجارب القديمة.

* إنها لي، تمنح نفسها بكرم فائق، وتقول: كفى. حين سمعتُ
تنفسها المرتفع، هزمني الإشفاق والرقّة الغالبة.. فسقطنا معاً على
الكرسي.

* علمتُ أنها ضائعة في حطام التجارب ومحاولات الانتقاء،
ضائعة في الخدعة وفُرص التسلية والوعود، واحتمالات ضعف
الوعي، والشروء، والهروب إلى النوم.

* بعض النساء يبعثرن صدقهن وقوة عاطفتهن في تجارب وقيّة.

* بعض المحطات الحياتية تُذكرنا بفكرة العار.

* علينا أن نقاتل نتائج خبرتنا التالفة، ونحفز شعورنا القديم
بخير العالم وخيرنا ونظافتنا، بالسلاح الوحيد الذي نملكه: الكلمة
والعاطفة الصادقة.

* عندما ذهبَت شعرتُ أنني أفقد أحد أعضائي.

* عرفتُ امرأة توفيت في أثر قبلة، ولم تستفق إلا في غرفة
الإنعاش.

* عرفتُ مراهقة علّقت روحها في شفيتها، وكانت تعتبر
الكلام بديلاً من اللمس.

* عرفتُ امرأة قرب مدفأة شتائية، قطعتُ أحد أساورها
النحاسية.. وبعد أن ذهبَت بقيت متعلقاً بالسّوار.

* عرفتُ امرأة تبكي عندما ألتقيها. كانت مجرد فرج وفم. كانت

تُحِبُّ الرِّسْمَ لِأَنِّي أَحْبَبْتُهُ، تَقْرَأُ لِأَنِّي أَقْرَأُ. وَعِنْدَمَا بَاعَدْنَا الْوَقْتَ، تَرَكْتُ
كُلَّ شَيْءٍ وَامْتَهَنْتُ الْحَيَاكَةَ. كَانَتْ تُحِبُّ لِكِي تَتَزَوَّجَ.

* عَرَفْتُ امْرَأَةً أَعْطَيْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ وَلَمْ تَعْطِنِي شَيْئًا. كَانَتْ
مَدْفُوعَةً بِأَوْهَامِ التَّقْسِيمِ الطَّبَقِيِّ وَالْجُغْرَافِيِّ، وَمَرَضِ الظُّهُورِ وَالتَّقْدِيرِ
الاجتماعي والتصفيق.

* عَرَفْتُ امْرَأَةً أَرَادَتْ مَنَافَسَتِي فِي صِفَاتِ الرَّجُولَةِ، وَكَانَتْ
تَتَمَنَّى أَنْ تَمْتَلِكَ شَارِبًا وَعَضَلَاتٍ.

* عَرَفْتُ نِسَاءً كَثِيرَاتٍ كُنَّ مَشْغُولَاتٍ عَنِّي بِالتَّهَامِ الطَّعَامِ
وَجُنُونِ شِرَاءِ الْمَلَابِسِ وَفَسَادِ الْمَجَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ وَالْإِعْلَانَاتِ وَتَصَامِيمِ
السِّيَارَاتِ وَالرِّكْضِ وَرَاءَ الْمَوْضِعِ.

* عَرَفْتُ نِسَاءً لَجَّأْنَ إِلَى الثَّقَافَةِ كَبَدِيلٍ مِنَ الْجَمَالِ.

* بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ النِّسَاءِ ثَمَّةٌ قِيُودٌ وَمَسَافَاتٌ وَأَفْكَارٌ بَالِيَةٌ.

* كَلِهَنْ يَشْعُرْنَ بِالنَّقْصِ. لَيْسَ هُنَاكَ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ تَقُولُ (أَنَا)
وَتَعْنِي مَا تَقُولُ.

* أَخَذْتُهَا بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ قُوَّةٍ وَإِدْرَاكٍ وَعَاطِفَةٍ، وَأَحْسَسْتُ
لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، أَنَّنِي أَنْجَحُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ. أَحْسَسْتُ بِرَجُولَتِي وَخُصُوصِيَّتِي.
أَعْطَيْتَنِي الْقُوَّةَ فِي الْقَوْلِ وَالتَّصَرُّفِ. مَنَحْتَنِي الْإِطْمِئْنَانَ فَمَنَحْتَهَا
الصَّدَقَ.. آيَةٌ هَزَّةٌ أَصَابْتَنِي! أَيُّ ثَأْرٍ قَدِيمٍ!

* قَالَتْ: إِنَّكَ تَخْتَلِفُ عَنِ الرِّجَالِ. وَقُلْتُ بَعْدَ ذَهَابِهَا: إِنَّهَا امْرَأَةٌ
حَقِيقِيَّةٌ.

* اندملت الجروح، واستراح القلب، وثبتت الحُب إن شاء الله.

* كانت لمساتي تهزُّ جسدها الطفولي، وهي تحاول أن تذوب فيّ، تلتصق أكثر. كنتُ أميناً معها، وصار زفيرها شهيقاً لي، وصارت عضواً مني، بعثت الحَدَرَ. شعرتُ بأبوتي نحوها. وهي ساخنة ولماً تزل ضائعة في الحطام.. فابتدأت اللغة.

* رميتُ عنها حمل الماضي.. زرعتها في الثقة مباشرة.. قربتها إلى الأمان.

* سلاستها سلاسة النافورة.

* وجهها يتحدى وقار الحكمة ويستثير غريزة الرقص.

* وجهها يتبدل لحظة اللمس كوجهين يتنافسان، يسكبان -بلا مقدمات- دفقة من الشعور المدمّر فيما يخص قوة الشيء ونسيان الزمن، شرود شبيه بالتبخر.. تضيع اللغة ويبدأ الفعل، فلا أتأكد من وعيي ووجودي حتى أحاصره بكفّي وقُبلائي.

* أشعر أن وجهها سيدوب حالما أضع يديّ، غير أنه يزداد حضوراً وإشراقاً، ويتسع ليحتل مساحة المكان. طالما أنساه حين أتعمد تذكره.. ولكنه يأتي كأنفجار في لحظات الشرود والعمل المضني على الورق. أمسكه فيقفز فيّ كالعدم إلى مكان آخر. أُشير بـ(هنا) فيتحوّل إلى (هناك). أقول (هناك) فأجده هنا.. ومنّ يحتمل يا ربي؟!!

* أنتظر، وأفضل الانتظار على الحصول.

* أشعر بدغدغة لذيدة، أشعر بجرح أحبه. لقد صرتُ بفضل
عينها، عديم المعنى.

* الشفتان.. مشدودتان من طرفيهما كحافة بدء المطر..
مشدودتان بابتسامتين غامضتين تُنذران بكارثة قريبة.

* إنها ترميني بالانتظار. وجه يعدني بالسعادة. يذكرني بفوات
الأوان حتى أفقد الوزن، وأوشكُ أن أصرخ.. غير أنني أتحوّل إلى
غيمة. أتُحسني فلا أجد.

* أتمنى أن آكلك.. أرجوكِ انتظري.

* سأبقى فارغاً من كل شيء عندما تذهبين.

* أتمنى أن تكون هناك كلمة أكثر قدرة من (أحبك) ولكن
اللغة أصغر من عواطفنا - يداكِ يداي - زفيركِ شهيقِي - نتبادل
الرئتين برئة واحدة - نتبادل القلوب بقلبٍ واحد، نصف قلب -
يتحوّل جسدانا إلى جسد واحد، ويتحوّل هذا الجسد إلى قلب يمشي
على قدمين.

* أنتِ المضمونة دائماً - تجرحين وتذهبين - أنتِ الخائنة، تخونين
الكذب.

* أنتِ لي - أنا لكِ - أحدنا لأحدنا.. فلماذا نفرق؟ - لماذا لا
نكون دائماً؟

* من أيِّ شعبٍ أتيتِ؟! - تتمطين كالأطفال - ماذا؟ - لا

أسمع - لأنك متجددة على الدوام - من أيّ شعبٍ أتيت - أعجبُ
وأدهشُ في كل لحظة تسقط فيها عينكِ عليّ.

مكتبة

t.me/soramnqraa

* أنتِ متجددة كالفصول.

* إنها ترتاح لأنني أريدها أن ترتاح.

* إنكِ فوق ما يقال - بيضاء كالطحين، بيضاء كالسماء في
ظهيرة قائظة، بيضاء كحبات اللؤلؤ، كأسنان الطفل - بيضاء كضوء
العينين لحظة الشوق - تكونين ذهبيةً أحياناً، ليس بلون الذهب -
تكونين برتقالية أحياناً، ليس بلون البرتقال - تكونين لوناً لا أعرفه
(بنزرقِيّ، أحمر حشيشيّ!؟) بلون التسلل إلى الضفة المقابلة ليلاً.
بلون الجنة.

* إنكِ مشتهاة كالصحراء للبرق.

* أتمنى أن أموت في لحظة القُبلة، في لحظة العناق.

* مساءً جاف يصلح للبكاء.

* أدركتُ أنني سألتقي بأشخاص منكسرين، مهزومين.
أدركتُ أنني أملكُ طاقة إنسانية كبيرة ستضعني أمام تحوُّل جديد
جسمته تلك العزلة وآثار تلك المرأة، وأني سأدشنُ رحلة جديدة
دامية لأحاسب نفسي. أتهم وأدافع أمام الجدار وسط الهواء المُخلخل.

* بدونك كأنني سأتلّف بعد قليل، وستنبعث مني رائحة الأشياء

العتيقة.

* أتذكر معارك النفس أيام المصارعة مع الموقف وجدواه،
حتى أتذكر أغنية أُمِّي: «مَوَال مَوَالِي.. حال العَدَم حَالِي..».

* أيها الإنسان يا صديقي المنكسر. لقد جعلتني هذه المرأة
أتذكر أخطاء الرجال وظلمهم للمرأة على مدار التاريخ الإنساني.
وضعتني مباشرة أمام الجرح لأعترف لها باسم جميع الرجال،
وأَتوب إليها عن خطايا جميع الرجال.

* المرأة، لا بد أنها أصبحت أصغر حجماً بفعل الطُّرق والمحاصرة،
ولا بد أنها صارت (أصغر عقلاً) بفضل التفوق الأهوج، والقسوة.

* أنا مُذنبٌ بما أني رَجُلٌ. يا للخسارة، لقد أضعنا ثقة الله،
ومسحنا المرأة بشهوة الدم وأقفال صناديق الزينة ورنين يوم العرس.

* أتوب إليها باسم جميع الرجال.

* لو هَدأتُ قليلاً لأخذتني الفكرة إلى نفسي.. إنني أتجنب هذا
الصِّدام منذ زمن، حسبتُ أني نسيْتُ فكرة العَدَم وأورام الضمير
ولحظات المواجهة.

* إنني أتعرض لمؤامرة كبيرة تحت خدعة التطمين.

* سأخوض بعد أيام قليلة معركة التأمل، عندها، أعرف أنني
لن أرحم نفسي. سأجهِّز السلاح الكافي من الكلمات لصد هجوم
الأفكار، أو احتواء هذا الهجوم.

* يجب أن أنتزع قميص الراحة، وأضع نفسي في حرارة التجربة،
فلم أعد أحتمل هذا الهدوء.

* إنني أرتعش لمجرد التفكير في أنني قد أتعلق بها إلى حد الجنون.. وقد أرتكب حماقة، توصلنا معاً إلى الكارثة.

* إنني أخاف أن أحبها أكثر، فلا أحتمل الكتمان ولا الصبر.

* مَنْ تكون هذه المرأة التي جذبتني من فترة الاستراحة، وعلقتني كحادثة؟!!

* لم يحدث لي ما حدث لو لم تتحداني براءتها. آه.. لو لم تكن طفلة، لما حدث ذلك. إنني أخجل من تساؤل: هل هي آخر التجارب؟ فقد جعلتني أكتفي، وجعلتني أشعر بأنني ساموت بعد قليل.

* لقد عجزت لغتي في مواكبة تجربة الحب هذه.. فمن أين أجيء بالكلمات يا ربي؟! أحسبُ الدقائق بهيئة السنوات. ودقائقها طويلة.. فمن أين أجيء بالصبر يا ربي؟!!

* إن لحظة انتظارها تعادل حادث عطش.. لحظة طويلة في حسابات من ينتظر الفرج. وهي تهطل دائماً كغيمة مفاجئة، عندما أقول: إنني سأتمزق بعد قليل.

* وقد تركتني الصغيرة كأحد الكراسي، جهاداً قابلاً للصدأ والكسر.

* لقد حكمتُ عليها بالسجن في دهاليز القلب، حكماً قاسياً لا يقبل الاستئناف. وأشعر بنفسي سجيناً.. فمتى أتحرك برؤيتها؟!!

* تلك النادرة نُدرة الذهب. تطعنني فلا أقول: إنني تألمت. تُهملني فلا أقول: لقد هجرتني. تعذبني فأقول: ما أكرمها!

* يا لي من عاشق! جمعتُ حوادث التاريخ، وجغرافية الموج
والعواصف، وسَكينة الموت، والإيمان.. وجمعتُ غضب الرجال
الأشداء.. جمعتُ كل شيء في نفسي لكي أثب وثبة النمر، وثبة أشد
الوحوش قسوة؛ وثبة للقُبلة لا للافتراس.

* يا ربي: إنني أحبها بجنون لا يباح لأحد.

* يا ربي: لقد قَسَمْتَنِي الصَّبِيَّةَ وجمعتني، فأضِف عمري إلى
عمرها. خذ مني وأعطها.

* لقد أدركتُ أنني لن أستطيع شيئاً بدونها. وهل سنفترق في
يوم من الأيام؟ فمن أين أتنفس، وكيف أعيش وقد سَرَقَت قلبي..
يا ربي!

* يظل النوم بمثابة هروب يختصر الوقت حتى موعد رؤية
الحبيب مرة أخرى.

* صرتُ بمعرفتها حاد الطبع، شديد التأثير. لقد أعادتني إلى
نفسي. جعلتني أكثر صبراً ووعياً وحساسية.

* ما الذي عليّ أن أفعل لكي أقدم شكري إلى المرأة.. التي
جعلتني أشكُ فيما إذا كنتُ مُحاطاً بالعالم، فيما إذا كنتُ، بالضبط،
على قيد الحياة...؟!!

* الرائعة روعة ينابيع الجبال.. الواهبة دائماً كعطاء الغابات.

* كنتُ أحلم بها منذ عهد بعيد، تأتي بين الصبيات فتضميني

إلى صدرها ضم الملقط، فألتذ بلحمها الدافئ، بنهديها الصغيرين
اللذين يدفعان حافة الثوب.. يمزقان الثوب كل يوم.

* لم تكن إلا ذكرى في رأسي المليء بحطام البشر.

* إننا - أنا وهي - لا نريد إذلال بعضنا بعضًا. لا نريد غير
المزيد من الثبات، المزيد من العاطفة.. إننا نؤجل دائمًا لحظة القتل.

* نُطهّر بعضنا باللمس.

* ما هي الآثار التي سوف نتركها للذاكرة؟

* إننا نُصرُّ على أن نكون في حضور دائم، بلا عذاب معروف،
ولا عُقد ممكنة، ولا أمل مُعذَّب.

* نتناول بعضنا بعضًا ببساطة، كما نتناول هواء التنفس، دون
أن يحاول أحدهنا سرقة الآخر، دون أن نطمح إلى إذلال بعضنا
بعضًا. نترك الوقت يمضي وأيدينا متشابكة كجذور العشب المعطر.
وعيوننا الأربع تصير عيناً واحدة مفتوحة نحو الحلم.

* نتخلص، لحظة اللقاء، من مشقة الجسد، وأمراض البشر، بما
فيها الغيرة، بما فيها طعنة الإذلال التي اعتاد أحد العشاق أن يجهزها
للآخر بعد عذاب القلق.

* أشعر أننا لم نعد من سكان هذه الأرض المصبوغة بالدم..
إننا من كوكب آخر لا تعني لديه كلمة (موت) أكثر من نكتة فارغة
تثير الضحك.

* تبادل العناق، فيسلم كل منا جسده للآخر كقربان، لا كأمانة. تبادل الأجساد ونرکع معاً ركعة امتصاص الشفاء، ما تفعله النحلة حيال الزهرة. عسل الشفاء الذي يبعث الرعشة في النخاع.

* إنها كانت تنقذني دائماً من فكرة التورط بفكرة، تُخرجني من السعي الدائم وراء الكآبة وتقبّل فكرة الفناء والشعور المخيف بمرور الوقت.

* السلام عليها في الغياب.

* لقد صنعت لي تخلصاً في الزمن وأحييت مذكرات الجنون. فلا شفاء بدونها، وهي تُقدم النسيان اللذيذ. تعصر عسل العالم في فمي فأقول: تخلصتُ من نهر الكآبة.

* الجنون أصبح في متناول اليد. أكاد ألمسه كجمرة تُذيب ما نَقدم من وجع.

* سوف أقبلها وأرتاح.

* جسدها العجيب يجلب الرعدة.

* امرأتي التي لامس جسدي جسدها مرة. كل قطعة من جسدها بمساحة الدرهم تستأثر بالتأمل المفجع، وتدعو إلى الانحناء والركوع لله.. فكيف أبدعها الله بنهدين صغيرين وحوض مثمر.. يُذكرني بتدفق الينابيع!؟

* ألتجئ أحياناً إلى الورق فلا أجد ما يرويني، لا الجُمَل المُركَّبة

التي اعتدتها كأسلوب، ولا الأفكار التي لا تطاوع كما أريد، مثل ولادة معسرة. ألتجئ أحياناً إلى الغناء فأجد ضيقاً في حنجرتي.. وأبكي أحياناً. وأقول: سأبكي حتماً عندما أرفعها عن الأرض محتضناً، غير أنها تبتسم فأنسى القرار.

* هناك طاقة كامنة لأجل التصرف لحظة الشدة، فلا بد أن أكون أحياناً منسياً من نفسي، فأتذكرُ أني سحقت غاية لمجرد أني اشتهرتُ باجتراع الغصّة، والشهرة لا تتجاوز حدود معرفتي أنا.

* ينام الناس على موضوعات كثيرة مؤجّلة.

* أنا: هذه الطاقة المدمّرة، آلة الفكر، الرأس الساخن المتوتر.

* أنا؛ توترٌ وحيد وسط الظلام الهادئ.

* أنتِ.. أين أنتِ؟! تُرى ما الذي تفعله امرأة مثلكِ في الساعة

الثالثة بعد منتصف الليل؟

* تورّطتِ في علاقة مع رجل لا يعرف كيف يهدأ أبداً.

* وأنتِ الآن نائمة بتألف جدلي مع الوسادة والشرشف الرقيق

الذي يغطي أسراركِ.. كنوز الأنتى المهدورة، هذا الرجل: أنا، يهديكِ سلاماً وقُبلةً.

* أعرفُ أنكِ تنامين بطريقة تعيد القاتل إلى صوابه، تلك

النومة المستسلمة: نوم طفلة في السنة الثالثة. صورة لن تذهب من رأسي أبداً.

* صورتكِ النائمة: لوحة شاعرية، حلم هادئ، وقد نزعِتِ قلق النهار إلى جانب نعال البيت.

* وأنتِ نشيطة في البيت، مهووسة بالنظافة، دقيقة وحادة في العمل.. تزعقين أمام مواضيع صغيرة: «تُغَيِّرِينَ الحياة بجهل صاعق».

* تَسعين مغمَّسة في طيبة مُحجَّلة، تُثيرين الضوضاء لجلب الانتباه إليك.. هذه البساطة الطيبة، هذه الفتنة، هذا الجمال الطفولي، كل هذا.. وغيره.. جعلكِ امرأة بلا عمق.

* تهبين كل ما لديك - بما في ذلك جسدكِ المُحرَّم ذي الجمال الهائل - إلى مَنْ يقول لكِ إنكِ (أُنثى).

* لا تعرفين أبدًا معنى أن نُحب بعضنا بعضًا بلا شر. لأنكِ لا تعرفين أبدًا الصلة بين الحب والقوة: الإرادة والاختيار.

* كنتِ خاسرة على الدوام، لأنكِ طيبة على الدوام. والطيبة غباء في هذا الزمن!

* أنتِ. أنا. أسئلة كثيرة تحتاج إلى أجوبة.

* بقيتُ أسأل نفسي هذا السؤال المخيف: كيف يمكن أن ترضى المرأة بأن تكون تسلية لرجل؟

* كيف ترضى المرأة بأن تكون (موضوعًا) جنسيًا لرجلٍ في الشارع؟ رجل يراها عارية الذراعين، عارية الصدر ويشتهيها كما يشتهي أن يشرب الشَّرْبَت (العصير) ليطفئ عطشه. وهي (المرأة)

أداة، شيء، مجرد شيء. آلة للاستعمال، آلة للذة. الغيبة التي تعتقد بأنها خلقت له، لإرضائه، وقد نسيت نفسها كإنسان، ذات، كرامة، فكر، اختيار، كيان مستقل. لقد صارت -بعض النساء- مجرد وعاء يتقياً فيه الرجل!

* أما كيف نقيم علاقة بلا شر؟ أنا رجل، وأعرف كيف يفكر أشباهي، ولكنني أستثني دائماً الرجال الواعين والنساء الواعيات.

* العلاقة الصحية -يا صديقتي وحببتي- هي اختيار. أن نختار من يحبنا ونحبه دون تنازل، ودون إذلال. أن نحب وكرامتنا محفوظة. أن نحب دون أن نركع.. ونعرف متى وكيف ولماذا نقول: (لا) أو (نعم) في الوقت المناسب. أن نحب بشرف. نهب أجسادنا وأسرارنا وآلامنا وأحلامنا لمن نُحب.

* على المرأة أن تكون كياناً ووعياً وقوة أمام رجل واحد تختاره. أن تكون المرأة إرادة تعرف كيف تخالف شهوتها عندما تشعر أنها ذليلة ومرمية.

* لا تستطيع المرأة أن تخرج من عارها إلا إذا نسيت جسدها.

* هل تستطيع امرأة أن تخرج منقوشة الشعر إلى الشارع لأنها كانت مشغولة -مثلاً- بفكرة معينة؟ هل توجد مثل هذه المرأة بعد؟ متى؟ هل تنسى -ولو للحظة- أنها امرأة؟ أقصد: هل تستطيع أن تنسى أنها خلقت لتسلية الرجل؟ متى؟

* أنا الرجل ذو الوعي، عندما أرى امرأة معينة قد نسيت

المشط بسبب فكرة هامة شغلتها.. سأركع عند قدميها. لستُ أبدًا
ضدِ المِشط، ولكنني أحتقر هذه الآلة الجنسية.

* إنكِ تورطتِ في.. أنا الذي لا يهدأ أبدًا.

* ففكري -مثلاً- أن رجلاً ما، في يوم ما، قال لك: أنتِ جميلة.
وقال لك: أحبك. وقلتِ له: خذ جسدي لك.. فأخذك وتسلى بكِ
وشبع منك، ثم ألقاكِ ورمالكِ خارج الباب!؟ عند ذلك: مَنْ أنتِ؟
عند ذلك: ما قيمتكِ كامرأةٍ مُتَهَكَّة وضائعة ومحطَّمة وخاسرة
وساقطة؟ وما الذي ربحته من لذة ساعة؟ وما الذي بقي لكِ سوى
ذكري جسدي عاري في رأس رجل...؟ ولكن لن تكوني حتى ذكري،
لأن الرجل قد استبدل بكِ أخرى، بجسد عاري آخر.. وهكذا.

* لو كنا نملك وعياً لتعلمنا أن نُحب وأن نعطي بلا خسارة.
مَنْ ذا الذي سيغفر لنا أخطاءنا؟ مَنْ يسامحنا؟ إننا مطالبون
بالاعتراف أمام أنفسنا بأننا كنا في يوم ما في غاية الغباء.

* لو وقفنا قليلاً - قبل النوم مثلاً - بدقائق - وحاسبنا أنفسنا:
تُرى ما الذي فعلناه طوال النهار؟ لو أننا كنا شجعاناً في محاسبة
أنفسنا لعرفنا كيف نربي أنفسنا تربية قاسية، لا نعطي أي تنازل ولا
خسارة واحدة.. ننام هادئين بلا كوابيس، ننام بلا ضمير مُتورِّم..
ونلقى أحبابنا في الصباح بحب مجرد، نقي، وبقلبٍ مفتوح ليس فيه
أدنى شعور بالغصة.

* في صباح يوم ربيعي، في نينوى، كنتُ مبتلاً بمطر خفيف،

عبر فضاء شفاف. يومها كنت أحب المطر والمشي تحته، على ضفاف
النهر، في الغابات، في الشوارع الخالية. كنت أحمل حذائي وأخوض
في الغدران. كان ثمة ضحك ينطلق من جوفي الساخن. أعتز
كثيراً بتلك الاكتشافات الصغيرة. ولم تكوني أنتِ قد خلقتِ بعدُ
كامرأة.. ربما كنتِ طفلة تُعابثُ خلايا الزنابير.. أما أنا فأسأل نفسي
تحت المطر أسئلة كبيرة عن الحياة ومعنى الوجود. وأصرخ في طرف
الغابة: مَنْ أنا؟؟ مَنْ أنا؟؟

* كنتُ عائدًا فورًا من تجربة فاشلة مع امرأة، غير أنني كنتُ
مملوءًا بالنصر لأنني خرجتُ بلا خديعة.. وبهدوءٍ إنسلتُ.

* أذكرُ هذا الحلم الطفولي: لقد قررتُ في يومٍ ما أن أفتح باب
التاريخ، وكنْتُ بحاجة إلى امرأةٍ أحكي لها عن هذه الفتوحات.
امرأة تسمعني وتساعدني.. تُقاسمني هذه الفكرة، وذلك الحلم
المجنون.

* ربما كنتُ على خطأ لأنني سريع الثقة بالمرأة، لأنني أضعفُ
أمام الرِّقة، لأنني أتوب أمام الجمال.

* المرأة: نهر الحنان. أمي. الحُضن الدافئ، الأصابع الرقيقة
التي تمسح عرق الحُمى.. مستودع الشكوى. المرأة: أنتِ وغيركِ.
أحبُّ أن أسقط على صدركِ لحظة التعب. أحب أن أعاقبكِ لأنكِ
مليئة بالحنان أكثر مما يجب. لأنكِ مستودع أسراري. نعمة السلام
بعد العودة من قتال العالم.. ومتى أصبحتِ غير هذا فأنتِ أكثر شراً
مني - أنا الرجل - صانع الشر والبؤس، أنا القاتل القاسي. فعندما

تنتهي الثقة بيننا أتحوّل إلى وحش. أنا الرجل: أحب نفسي - أناي -
أكثر مما تتصورين، ولذلك فلا أريدك أن تكوني لأحدٍ سواي.. We
.are all murderers

* كنتُ آنذاك تحت المطر، عائداً من طفولة شقيّة أبحث عن
يشفيني. أبحث عن حُب يتحداني، فلطالما كرهتُ المرأة الضعيفة
التي ترضى بأن تكون مجرد تابع للرجل. ولطالما - هناك تحت المطر
أيضاً - ناديتُ امرأةً مجهولة فلم أسمع جواباً.

* المرأة التي أحبها يجب أن تنسى أنها آلة جنسية. وتتذكر أنها
مثلي دائماً: إنسانة. وأن دورها ربما أكبر من دوري في الحياة. أكيد أن
دورها أكبر.

* هل نفكر معاً في معنى العالم؟ لأنه من غير المعقول أن
أكتشف شيئاً لا تعرفينه. لأنه من غير المعقول أن تكوني حبيبتي ولا
تعرفيني.

* لأنني (أنا العاشق سيئ الحظ) فكرتُ في مرة قريبة أن أقتل
نفسي، لأنني هُزمتُ معكٍ لآخر مرة. لأننا بدأنا نشوّه بعضنا بعضاً،
لأنك أنتِ بالذات مارستِ دور المرأة الزوجة.. هذا الدور الذي
أكرهه، لأنكِ عُدتِ من جديد إلى أحلام المطبخ.

* ربما اكتشفتُ أخيراً أنني لا أحبك، لأنني لو كنتُ أحبك
حقيقة لكنتُ أكثر قسوة معك، لكي تنسي هذا التاريخ المزيف من
العلاقات. لكي تكوني المرأة الجميلة التي أعبدها.. القوية التي

تنسى جسدها في ساعات الإغراء.. التي تسألني دائماً: كيف أكون أفضل؟

* لو كنتُ أحبكِ حقاً لعلمتِكِ بالقوة ألف باء التفكير، وألف باء الزهد، وألف باء المعنى.. ولكنني أيضاً بحاجة إلى من يساعدني على نفسي، بحاجة إلى مساعدتكِ بأن تكوني ضدي في لحظات الضعف، لأن الحب أقوى مني أحياناً.

* ساعديني في أن أكره لذتي معكِ. أن أحبكِ برأسي لا بقلبي فحسب. ساعديني لكي أحرركِ من الوهم وأتحرر معكِ، أحرركِ من الكذب، أحرركِ من الابتذال والسطحية.. ساعديني أرجوكِ، أرجوكِ، أرجوكِ لكيلا تضيعين فأشعر أنني فشلت. أرجوكِ، أرجوكِ: إنها الفرصة الأخيرة لنا.

* أخافُ عليكِ من تلك النمر الجائعة، وقسوة الدهر، والشيخوخة المبكرة. غداً، عندما تنظرين إلى المرأة، لن تجدي سوى صورة مُحطَّمة لجمال قديم. لن تجدي سوى آثار ضحكة ذابلة. وغداً أيضاً سينطفئ هذا البريق الصافي في عينيكِ. غداً سيدوي هذا الجسد المتفتح كالزهرة.. فلا يبقى لكِ شيء سوى الحكمة الباردة، والنظرة الثاقبة في عمق الحياة.

* أخافُ عليكِ منكِ. أخافُ عليكِ مني. أخافُ عليكِ من النسيان، لأنكِ لا تدرين أبداً أن الموت أهون من أن نحس بأننا منسيون.

* يا للمرارة. متى تفهمين أنني أحبكِ؟ ومتى ستكفين يومًا عن هذا النكران؟ ومتى أراكِ حُرَّة بلا أي سوء؟ متى ستُقدِّرين هذا اللهب الذي يمزقني؟ متى نتعلم أن نُحِب دون أن نُجرح.. متى.. متى؟

* آه.. يا قلب القلب... أنتِ أعظم خيباتي. أخاف عليَّ منك.. (وأخاف النوم.. ربما أخاف من أن تكوني مجرد حلم).

* صباح من هذا الصيف: أنتِ ومايكوفسكي معًا، تدخلان إليّ، دون أن تطرقا بابي. أنتِ الجسد الذي اخترق قشرة العادات. مرة سمعتُ صوت قلبك يرفُّ كعصفور في قفص. وسمعتُ الشاعر العظيم «مايكوفسكي» يقول: «قائمًا كسيرًا، سأخذ قلبي وأحملة يقطر بالدمع/ كما يحمل الكلب إلى كوخه قدمه التي سحقها القطار..».

* تُرى: أية لوعة تصلكِ؟ تُرى ما الذي سنتركه من ذكريات سوى خطوط مخالب احتضارنا على الحائط؟!

* تُرى من منا -أنا أم أنتِ- سيقدِّر جلاله اللحظة التي خلطتنا؟ لحظة كنا فيها جسدين لشخص واحد. كنا نغوص بعضها في بعض، نكتشف بعضها بعضًا بتلك الصيحة المدهشة والهمسة المدهشة كما اكتشف كولبس أمريكا.

* تُرى كيف يمكن أن نخون هذه اللحظة؟ تُرى كيف يمكن أن نفرق لمجرد تعرض أحدنا للقسوة من قبل الآخر؟ ومن من بعدنا سيقسو علينا هذه القسوة اللذيذة إذا قلنا (وداعًا)... وذهبنا.

* كنتُ دائماً أحدثك عن الخسارة، وربما ستفهمين هذه الكلمة الآن.

* كلمة وداعاً - منشار يشق التصاقنا. هل حاولت أن تكوني أكثر قرباً إليّ؟ هل تعرفيني؟ We are all murderers.

* لنكن أكثر شجاعة في الكشف عن أنفسنا.

* تُرى هل بدأنا نملُّ بعضنا بعضاً؟ تُرى هل بدأنا نخاف أن ننظر طويلاً بعضنا إلى عيون بعض، مخافة أن نكتشف أننا بدأنا نكذب؟

* لقد عرفتُ أعمق الأحاسيس منذ أن بدأتُ أعتزل الناس لكي أعرفهم أكثر.

* عرفتكِ أنتِ في حسي الروائي الذي لا يخطئ أبداً.

* تميلين إلى تحطيم نفسك، كأنكِ لا تتحملين حباً حاراً صادقاً. كأنكِ لا تصدقين أنكِ تستحقين الحب. كأنكِ لا تفهمين: أردتكِ أن تكوني سيدة عظيمة، ولم يكن أي طريق آخر إلى هذا الهدف سوى أن أكون قاسياً في تعليمك.

* كنتُ أريد في كل مرة أن آخذكِ إلى العمق لكي تجدي المعنى الحقيقي للحياة، ولكنكِ تنزلقين في كل مرة نحو السطح، محتنقة ومتخبطة، وضائعة من جديد.. وتهديدين بإفشاء سر الجسد - جسديك الكنز - إنكِ مُبَدَّرَةٌ للجسد. خسارة.

* شقيتُ لأتعلم كيف أتحدث بلغة الملائكة وأفكر بطريقة الحكماء. لقد خسرتُ جميع أشكال السعادة، وحبستُ نفسي عشرين

عامًا في غرفة واحدة لكي أجد الجواب للسؤال القديم: مَنْ أنا؟
لأكتشف في تلك العزلة كيف يمكن أن أصنع معنى لحياتي.

* منذ أن التقيتك، تتحدثين بلغة الأشياء الميتة. لغة الناس
الذين لم يتعبوا كما تعبت. تقولين مثلًا: إن للكرسي أربعة أرجل.
أو تقولين مثلًا: إنكِ ذهبتِ إلى السوق بالسيارة.. وبعد؟ لا بأس،
ولكن حدثيني عن الكرسي والسيارة بطريقة مختلفة.

* تقولين: أنا هكذا، لا أستطيع أن أكون غير ذلك. عجيب!
كيف يمكن أن نرضى بأن نكون (هكذا) دائمًا؟! هناك كلمة
خاصة بالإنسان اسمها (التطُّع)، وهي تعني أنه في الإمكان أن
نكون أفضل، خاصة عندما نجد من يساعدنا، مَنْ نضع يدينا في
يده، مَنْ يسحبنا بقوة من وحل العاديَّة، مَنْ يُخلِّصنا من يومياتنا
المتشابهة.

* لقد فعلتُ معكِ كل ما يمكن أن يجعلكِ امرأة خاصة، ولقد
فعلتُ ما يرفعكِ عن المستوى العادي: مجرد الأكل والنوم والسير،
وخذعة الراحة، وأكذوبة السعادة السطحية. لقد قدمتُ إليك كل
البدائل: سعادة اكتشاف نفسك، اكتشاف الحرية، وأبعدتُ عنكِ
الخوف من الضياع والخوف من الخسارة، وأعطيتكِ وعيًا جاهزًا،
وعلمتكِ معنى الحب بلا مدلَّة، وعلمتكِ كيف تتحدثين عن
نفسكِ بلا خجل، وجعلتكِ تشعرين، وأنتِ بين النساء، بأنكِ امرأة
مختلفة.. فما الذي يزعجكِ إذن؟!

* لا بأس؛ عودي إلى قطع الناس، وتزوجي، وتقبلي الصفع

والكلمة الجارحة، وانجبي الأطفال.. ثم هيئي لنفسك كرسيًا ذا عجلات لكي تكوني جدّة عتيقة مثل كبرى شجرات الزيتون.

* إن حياتي ستظل ناقصة، لأنني سأظل بحاجة إلى أن أكون أفضل. لن أهدأ أبدًا، طالما أنا حيٌّ.. لن أهدأ حتى أفتح باب التاريخ.. ولكن لديّ سعادة أخرى، هي أن أتمتع بانتصاري الدائم، لذة الفكر العظيمة، لذة الجنون.. وفكرة اختراع الفرع الذي لا يزول.

* ما أعظم أن نشعر بأننا أقوىاء - أقوى من الوقت، أقوى من يومياتنا العادية، أقوى من أن نستسلم للشيخوخة، أقوى بكثير من الشعور بأننا نموت بلا ذكر، كما تموت الحيوانات التي لا نعرف أسماها.. ما أعظم ذلك!

* الملهمة، الجميلة، المضمونة، النادرة، الكلية في الحس والطفولة، الخارقة، المرأة الدائمة في الوفاء والتضحية. الحبيبة في البارحة، الحبيبة اليوم، الحبيبة غدًا.. يجعلني الشوق القاهر، الشوق الأبدي كالعذاب الأبدي، كالحاجة الدائمة إلى الراحة، أتصرف أحيانًا كأنني لستُ أنا، فأظلمك وأظلمني.

* أحيانًا أنسى من أنا لمجرد أن تقع عيناك عليّ، فأنساني وأتذكرك، أنت التي تذكّرني دائمًا بالموقف، بالقوة، بالخير، بالبساطة، بالصبر في أقصى حدوده، تُذكّرني بأهم شيء: الصدق، حين أفقد ثقتي نهائيًا بأولاد وبنات حواء.

* لا أستطيع أن أعطي نفسي لغيرك، ولا حتى جزءًا صغيرًا من نفسي.

* إنني مستعد لتدمير نفسي أحيانًا، مقابل لمسة منك أو كلمة أو ابتسامة أو قُبلة.

* أعاهدك عهد رجل مكافح. أقسمُ لك بالكتابة. أقسم بك، بأنني إذا تغيّرت في يوم ما فإنني أتغيّر لأجلك ونحوك وإليك، فاطمئني. إنها كلمة فاصلة، وعهد فاصل.. وقسم نهائي.

* قليل مني وقليل منك، نُصبرُ بعضنا، نواسي بعضنا، نُشجع بعضنا، نُقوّي بعضنا.

* هل لاحظتِ أننا صرنا نشتكي أكثر مما نُحب؟!!

* أيتها المجنونة التي جعلتني ملكًا على المجانين، يا مصدر إبداعي وقلقي، ومقياس رجولتي وأملي. أحلامي كلها فيك ولك. أيتها اللعينة التي تجعلني أسقط باكيًا على صدرها، التي تعيدني إلى طفولتي دائمًا. أيتها التي قدّمت إليّ حقيقة الكون وحقيقة نفسي على طبق أنوثتها الهائجة.. لا أجد كلمة تصف هذا الحب.

* لأنني لا أستطيع أن أصبح بلا معنى، فأنتِ معنای.

* بدونك أصير مجرد حيوان، فكيف أستطيع ألا أحبك؟!!

* أحبك جدًّا، ولذلك أخاف سوء الطالع. أحبك، لذلك أقسو.. أريدك امرأةً صالحة. أحبك بجنون.. متى تفهمين هذا؟ متى تقومين بالخطوة القادمة نحوي؟ متى نكون حبيين وصديقين؟

متى أجديك؟ آه.. رائحتك اللذيذة، همسك الذي يعذبني.. كل شيء فيك.

* حسنًا: ربما سأخفي هذه الأوجاع كلها لأنني وحيد.. وأعرف أنني سأظل وحيدًا.

* سأظل أحبك حتى عندما تقولين (وداعًا) وتذهبين.

* أشعر بخسارة تفوق اللذة.

* نحن في بحث دائم طوال حياتنا القصيرة عمن يلامس قلبنا قلبه، عمن يقول (أحب) ويعني ما يقول.

* دائمًا أحبس نفسي، وأتأمل، وأفكر.

* على مدى علاقتي مع الآخرين، لم أمارس ولو لمرة واحدة لعبة التسلية بالعواطف، ولا الخدعة ولا الكذب ولا تمشية الوقت لأجل السلوى، ولا حتى الوعد بلا وفاء.

* أنزف في الألم، وأنزف في الحب، وأنزف في الكتابة.

* لم أعود أبدًا على قبول لحظة ليست لي، لم أتعرف على البطر. ولم أشك يومًا من فائض الوقت (مشكلة جميع الناس) لأنني أشكو دائمًا من قلة الوقت.

* كل لحظة أعيشها، كل دقة قلب، حياة كاملة تعينني.

* لم أشك من ضيق ولا ضعف ولا عجز، لأنني أعتبر نفسي فوق هذه الأشياء.

* في مبدئي الخاص، يجب أن تكون العلاقة محكومة بالإخلاص والحب المجرد عن الضرورة. وفي مبدئي: يجب تجنب لعبة التدمير وحذف الآخر، ولعبة الإذلال.

* إن أكثرنا يجيد الكلام، ولذلك نسمع أحياناً الكلام نفسه من أشخاص مختلفين. فهل نستطيع أن نفعل بما نقول؟ هذه هي المشكلة.

* قد تسمعين مني كلاماً مشابهاً، قاله رجل آخر قبلي، ولكن إذا كنا لا نستطيع أن نميز، لا نستطيع أن ننقي الكلام من شوائبه، لا نستطيع أن نفرق بين كلمة وكلمة، بين رجل ورجل، بين موقف وموقف، عند ذاك لا بد أن نسأل أنفسنا بغضب: ما الذي أصابنا يا ترى؟

* كم هو جميل أن نتصرف كما لو أننا نعطي أرواحنا كهدايا للآخر المُخلص، كم هو عظيم أن نخلع أنانيتنا كما نخلع قمصاننا! أو أن نعيش (بأنانية) اعتزاز لا تسلب (الآخر) صاحبنا، ولا ترميه في الحرج!

* لا أريد أن أستهلك كلمة (حُب) بيننا، وأتمنى أن ترفضني هذا الاستهلاك. إنها كلمة وعد، وكلمة شرف، لم أقلها إلا وكنْتُ أعنيها. إنها أكثر من التزام، أكثر من ارتباط بين رجل وامرأة.

* كيف يمكن احتمال العالم بلا حُب؟!

* وجدتكِ مشوّهة ومقتولة وضائعة. وأول خطوة خطوتها إليك هي تطهيرك من عذاب التجربة الماضية وجرح الضمير.

* إن المسألة أكبر من شرف الجسد، لأن تجربة الجسد زائلة في لحظة الانتهاء منها. فكيف يمكن إذاً مسح الجروح ونسيانها؟ جروح النفس، وما خلّفته من ضعف الثقة، وعدم الإيمان بالكرامة الشخصية والموقف الإنساني.

* كل تجربة فاشلة تؤكد لنا أننا قليلو الوعي، وأنا لا نستطيع فهم أنفسنا، وأنا غير حقيقين.. وأنا لا نملك استعداداً عالياً للفشل. وأن كل تجربة فاشلة تطعن إنسانيتنا طعنة لا شفاء لها أبداً. لذلك فإننا نلجأ أحياناً، وربما دائماً إلى التصرف بطريقة الثأر لأنفسنا، الثأر لكرامتنا المهذورة مع الآخر الفاشل. نتصرف في أية تجربة جديدة وكأنها التجربة الماضية نفسها، وكأن الشخص الذي فشلنا معه لم يتغير، فيقول الرجل الفاشل: إن كل النساء متشابهات. وتقول المرأة الفاشلة: إن كل الرجال متشابهون. وبسوء نية تامة، نقل فشلنا القديم فنشل مرة أخرى. طعنة تضاف إلى الروح الممزّقة. إننا لا نستطيع أن نُخلص لأحد بهذه الكيفية، وإننا قد نموت بتجدد الحياة.

* أحاول أن أُضيء خبايا نفسك المتعبّة.

* أو من بخيرك أكثر مما أو من بشرك.

* أنك قادرة على الفهم.. غير أنك محكومة بعدم الفهم أحياناً.

* أريد أن أقول كلمتي فيك وأستريح.

* الشعور بعدم الصدق يسبب لي الدمار.

* لماذا لا نستطيع أن نجد من يفهمنا، ومن يخلص لنا بسهولة..
ولا نستطيع أن نجد من يحبنا بلا إذلال أو تسلية!

* إذا نسيته ساعة واحدة، فتأكدي أنني قد خنتك.

* لماذا أحبك، أنتِ بالذات؟ لماذا؟

* إن العاطفة شعور كبير، يتجاوز أحياناً قوة الفكر، ولذلك
فإن العاطفة تُظلل العقل.

* إنني أدعي أن لديّ قدرات خاصة وفهماً خاصاً، وبنيتُ
هذا الادعاء على استنتاجات كثيرة، أولها، باعتباري أديباً مبدعاً،
وثانيها، أنني أتصرف وأفهم بشكل مختلف عن ٩٩٪ من الرجال.

* أدعي أنني أمتلك ثقافة ووعياً، وأقول: بما إنني أفترض
أنني مختلف عن الآخرين فإن اختيارياتى مختلفة، ولا بد أن تكوني
أنتِ مختلفة عن النساء.. وإلا فكيف اخترتكِ ورضيتُ أن أقاسمكِ
قلبي؟ هذا أحد الأسباب. سؤال يجر إلى سؤال. هل صحيح أنكِ
مختلفة؟ الجواب: نعم، أنتِ مختلفة. ولذلك فإن الجميع يقولون
إنكِ (غير مؤدّبة)، بالتحديد، يقولون: إنها ساقطة. أنا لم أنظر إليكِ
بهذه الطريقة (هذا تأكيد على أنني مختلف).

* لقد حلمتُ طوال حياتي بامرأة مطابقة لتصوراتي وأفكاري:
امرأة ذات حساسية عالية، ذكاء كافٍ لتجاوز الأزمة. امرأة غزيرة
العاطفة، متجاوزة للكثير من حالات الاستلاب والضعف التي نراها
عند أغلب النساء، جميلة دائماً، أقول: دائماً، لأن أجمل النساء يتحولن

إلى تماسيح فجأة، في لحظات الشدة والكشف. امرأة تعرفني، تعرف أنني صاحب خطوة متفردة بين آلاف الخطوات (امرأة كبريت) كما وصف أحد الأصدقاء، قائلاً: إنك بحاجة إلى امرأة كبريت.

من: شهادة جمالية عن الحرب

* كل ما يُخاطب النفس مُقنع.

* الكتابة عن الحرب لا تختلف عن أي نوع آخر من الكتابة، غير أن هناك خصوصية معينة لهذا النوع، فحظ الخيال أقل، وكلمات العزاء أقل فاعلية وتأثيرًا من الفعل، فلا قيمة للعزاء إذا لم يقدم على شكل فعل.

* أن تُعمّق معي خندق القتال أفضل من أن تقول لي: اصبر.

* تجربة الليلة الأولى في الجبهة علمتني، فيما بعد، أن أواجه الحالة الدموية بنص رقيق، وأن الجانب الشعري والجمالي يجب أن يحتفظ ببعض الهدوء والكبرياء.

* في إحدى الأمسيات من زمن الحرب، طارت شظية مُسننة فنبّت في ظهر صديقي وهو يضحك بكل قوة، لكن الابتسامة لم تسقط عن وجهه فجأة، بل انسحبت بتمهلٍ لتحل محلها صورة الألم.. وكأنه حُقن بالحبر...

* القليل من الجدل لا يكفي لإنشاء قصة تصعد إلى مستوى الحَدَث ذاته.

* ليس هناك حدُّ أدنى للكتابة عن الحرب، لأن ليس هناك حدُّ أدنى للموت.

* ملامسة النار باليد والروح، هو الاختيار الوحيد الممكن لتقدير درجة حرارتها.

* في زمن الحرب، كان من السهل أن أفقد يدي التي أكتبُ بها، وكان هذا يُرعبني أكثر مما لو أُنِي مُتُّ فعلاً.

* كان الرصاص المعادي ينفذ من بيننا كصنارة الحياة.

* فترات الصمت، في الحرب، أشد هولاً من لحظات الاصطدام ذاتها.

* في أحد أيام الحرب، كنا نمشي طوال ليل حالك.. نمشي ونمشي ونمشي.. فاعتقدتُ بأن رغبتنا في العودة إلى مواقعنا، قد صورت لنا الطريق أطول مما هو عليه في الواقع.. وهكذا، حتى بدايات الفجر الأولى، حيث اكتشفنا أننا كنا ندور في دائرة صغيرة من الأرض.

* الخوف من المُتَوَقَّع.. الخوف الذي لم نتمكن أن نعلنه بعضنا لبعض مخافة المزيد من الخوف، جعلنا نَشعر أننا محاطون بالموت أينما اتجهنا.

* المكان مهم بالنسبة إلى أي حَدَث، وأهمية تتأتى أن يكون معروفاً لأجل الألفة.

* ليس هناك شيء يفوق المكان في الأهمية بالنسبة إلى الجندي،
وبالنسبة إلى القاص والروائي والمسرحي.

* في لحظات الحاجة إلى الأمن، كنت أحمل في داخلي صورة
لبيتي القروي أينما ذهبت.

* معرفة المكان معرفة مباشرة تكفي لإنشاء قصة صادقة.

* الذي أصيب بشظية صغيرة استقرت في عظم الحوض. فهو
في كل محاولة لكي يلامس زوجته يكاد يموت على طرف السرير،
في ذروة لقاءه الجسدي بها.. لحظة الإضاءة الجسدية. كانت هي
تستمتع، بينما كان يتألم بأشد ما يكون الألم، فلم يكن يريد أن يُطلعها
على ألمه، مخافة أن تفقد سعادتها ولذتها به.. ذلك أنه كان يُحبها جدًا،
فعليه أن يُخفي ويحتمل.. يُخفي حتى بكاءه. ألم تكن هذه التجربة
الفريدة أقوى من أصوات المدافع مجتمعة؟

* إن الكتابة إزاء بعض الآلام مجرد لعبة، وشككت أحيانًا في
إمكانية أن أكون وفيًا لها.

* تحوّلت الأسئلة إلى غصة.

* الأسئلة الكبرى تُصنَع في أوقات الفراغ.

* في الحرب، ثمة ذهول يعتم كل إجابة.

* لماذا لم تحظّ الحرب بكفايتها من التنظير؟ ولماذا استُبعدت من
مشاريع أغلب الفلاسفة؟ مع أن معظم شعوب الأرض قد خاضت
هذه التجربة وستخوضها في يومٍ ما..

* الحرب لم تنته بالمعنى الفعلي بعد، فقد نبتت في داخلنا.

* القصة التي أحلم بكتابتها، تجعلك تتلمس المكان حولك بحثاً عن سلاح أو ملجأ تختبئ فيه.

* ما كتبناه وما قلناه لا يساوي جزءاً يسيراً من هذا الألم الهائل:
ألم الصدمة المُميتة المعرية.. صدمة الحرب.. وجهاً لوجه أمام الموت.

* بعد تجربتي في الحرب، بدأتُ أقرأ وأكتبُ بجنون.. أكتب،
لا لكي أحمي نفسي فحسب، ولا لكي يلمع اسمي أكثر.. بل لكي
أكون أكبر من مؤامرات العالم كلها، أكبر من العالم نفسه.. ولأصنع
لنفسي معنى يتجاوز كل ألم وانسحاق، لأكون على مستوى الحرب
من حيث الفعل.. وإلا فإنها ستبقى أكبر مني.

من: الأعمال القصصية

ذُباب المُعسكر

* كنتُ أنجز واجبًا يصنّفني في مرتبة الحيوانات. كان نصفي الأسفل عاريًا.

* رفعتُ يدي لأبرر قيمة العمل الغريزي. طار الذباب وحطّ على وجهي.

* كنت أسمعهم، على أيّ حال.. يطلقون الأغاني الرخيصة، مع ذلك، يواصلون مُتَلذّذين لساعتين.. ربما.

* كنت أكرهه وقد خرّ على وجهي الملوّث، وظلّ يُقبّلني: «بُط، بُط.... إلخ»، ويقول: «ما هذه الرائحة العطرة يا رجل!».

رَبطة عُنق بنفسجيّة

* يجب ألا تكون الستائر منقوشة، أريدها قاحلة.

* تتغيّر بتغيّر المواسم. أعلم أن الربيع سيأتي، تعرّف؟ لونه أخضر.

* أنتِ تَكْرَسِين الفصول. ليس ثمة إنسان يُحب فصلاً ويريده أن يطول إلى ما لا نهاية، الإنسان مَلول بالطبع.

* بَكَتِ، فَقَمْتُ من مكاني. لبستُ الربطة على الحر. الربطة البنفسجية. قمتُ وَقَبَلْتِهَا. بَلَلْتُ قميصها بالدمع، الدمع مع الكُحل، فاستبدَلْتِه.

* قلتِ مخاطبًا الجدار وأنا منكسر، شبه منكسر: لا أَبْصِرُ إلا مكانًا عَدَمًا، ورأس امرأة مصبوغًا، وربطة رَجُلٍ بنفسجية.. الفراغ، الفراغ خلفَ الأجر المدهون بألوان البرق.

* قالت: تُكَلِّمُ نفسك؟! قلت: أغازلكِ.

* عندما يكون الغزل جهراً، يكون كذباً.

رُبْعُ سَاعَةِ جَنُونٍ

* لَدَيَّْ حُلٌّ، لِيَهَارِسَ كُلُّ منكم الجنون لمدة ربع ساعة يوميًا، وليفعل ما يشاء بلا تحفُّظ.

* أخيرًا، يقوم أحدهم، فيقتل صاحب الفكرة، وهو في غمرة جنونه.

أنا أَشُدُّ.. وأنتِ تَشُدِّين

* أريد أن أعاقب نفسي لأنها جَنَتِ على الكثيرين... هكذا أنظرُ إلى المرأة.

* سأموت إن لم أحصل على سيجارة.. أريد أن أحترق، أريد أن أبدأ الشوط الثاني من العذاب. جَرَبْتُ إبرة الخياطة.. ورأس المقص والملقعة.. عبثاً.

* إن بي رغبة عارمة في أن أكون مجنوناً.

* المهم أن أصبح مجنوناً، أو أجلس في الزاوية، وأغوص في المقعد، لا أتكلم مع أحد.. لأخرسَ عامًا بكامله، لأقرأ حتى الموت.. أو لا أقرأ على الإطلاق، لأهرب من الجامعة، لأضيع في الدروب والمتاهات. أُمزِّقُ دفتر المذكرات، وأُعطي كل طالب في القاعة ورقة، ثم أسألهم: هل جَرَّبَ أحدكم أن يعيش مثل عذابي؟!!

* ليعلم كل الناس أنك قتلت في الحياة.. إلى الأبد...

* اليوم الذي لا أراك فيه، هو يوم السعادة عندي.. أو هو يوم اللاعذاب، لأنني بعيد عن السعادة.. أو هو يوم العذاب المُخَفَّف لأنني بعيد عن اللاعذاب.

* ما زلتُ غارقاً في سحابة الدخان وأشمئز كلما نظرتُ إلى وجهي في المرآة.

* كنتُ أبكي، وكان المطر الذي أحببته يضايقني، فقررتُ أن أبدأ الشوط الثاني من عذابي.

* كنتُ أعلم أنها النهاية.. لآمالي، وأعلم أني أوارى ما حلمتُ به عُمرًا ثراه.

* رأيتُ في ضحكتك الموت من أول وهلة، ولمستُ النهاية قبل أن تتكلمي.

* قلت: أنا طموحة، لا أريد أن أرتبط بأحد، أو أن يُقيّدني أحد.

* أمنحك الحرية بحبي.

* بقيتُ أشد.. وأنتِ تشدين، حتى توترتِ حبلِ صِلتنا تمامًا، وسمعنا أنه يوشك أن ينقطع.

* هزمتك، لأني أدافع عن الحُب، عن الحق وأنتِ تدافعين عن باطل.

* أحبكِ حتى لو بعد ألف حُب وألف فشل.

* كان يومي مُرًّا، وإني وإن كنتُ لا أُميز فيما إذا كان أمرٌ يوم لي معكِ، لأن أيامي كلها مُرّة.

* لقد عاهدتُ نفسي أن أعذبها.. لكن صعب عليّ عذابكِ.. فأعاهدكِ ألا أعذب نفسي.

أبجد حسن هوز

* ثمة أماكن تسوق المرء إلى الاعتقاد بأنه صار حاد الذكاء دفعة واحدة.

* النهر يذكرني بوعكة حياتية حدثت حينما بدأت أتعلم لأول مرة طريقة نصب القامة لأجل قتال العالم.

* أحلام المنقطعين تتحوّل إلى فقاعات.

* إننا ثابتون.. والنهر يمضي. إننا نمضي نحو مصب الزوال العام.

* أشعر بغصة حين تنطح موجات النهر حافة الصخور، وتنتثر، هكذا، كقفزات عقرب الساعة.

* تُغذي الموجة نفسها كورطة عاطفية ثم تأتي كديب اللمس اللامؤدّب.

* مَنْ الذي جلس هنا، عند النهر، قبل عشرة فيضانات؟ رجل ما. امرأة ما.

* قبل ألفي سنة. كانت الكتابة أسهل من عَض التفاح، لأن الرأس البشري كان جزيرة عذراء.

* صوت الريشة على الورق كصوت القُبلة في الظلام.

* كتابة بلا ألم.. كتابة بلا معنى.

* أحب القصص لأجل ألا تضيع الحقيقة.

* أمتلك كرسيين، أستعمل أحدهما دائماً، أما الآخر فمُعَد لشخص سيأتي في يوم من الأيام.

* السبت. يصلح للبكاء.

* أكتب عن نفوس كُتاب كلامًا أو قصة، لكي يقرأ الكُتاب الآخرون ما كتبت. إنها قصة كاتب يكتب عن كاتب يكتب عن كاتب.. وهلمَّ جرًّا.

* تفرُّ المرأة مني فرار الهدوء.

* الكاتب معروف عن بُعد، ليس لأنه كاتب، بل لأنه لا يستبدل القميص إلا في مناسبات التعزية. ومن الجائز القول: إنه لا يستبدل القميص أبدًا، ولا تعنيه فكرة الموت في شيء.

* تأتي الكلمات كدندنة، كأرقام قاسية، لذائد انفراد كسواقٍ دافئة، تاريخ. أجور يومية. مباحج عائمة. أفران عاطفية.. بعيدًا عن ضجيج العجلات.

* ما من شيء أخف من الحلم، باستثناء النَّافورة.

* الكتاب أكثر الناس فضحًا.

* تأتي المرأة بزهرة قرمزية بلون الصباح، ببساطة.. لكي تدبل في عروة رجل مجنون.

* لحظة الحب المناسبة، هي لحظة مناسبة للموت واجتناب المباغثة.

* جمال المرأة شعرها.

* الثور يبحث عن البقرة.

* السيطرة أفضل مسلك للاعتراف بضياح الجهود.

* لا يعرف ما يفعل إذا لم يُحب.

* أحبيه غائبًا إذا لم تتحملي حضوره.

* اللغة الهائجة هي التي تقلب الفهم التقليدي للعالم إلى معركة

حيّة من الصور والنفور والخضوع والحنان في أقصى حدوده، حتى
تتبدل صور الأشياء التي تنظر إليها، بين لحظة وأخرى، وتتبادل
الأشياء خصائصها كتبادل المذاق بين الموت والشوكولاتة، الخيبة
ولحظة الحُب، الشجرة والراديو.. وتتحوّل المرأة ذات العينين
الصغيرتين والجبهة المجعّدة، إلى حورية.

* الهروب المناسب من وجع الكتابة، ما هو إلا خدعة تطمين،
لأنه مجرد هروب من وجع الكتابة.

* التجيئ إلى التدوين عندما تتخيل أنك مصدوم، وانقل
الطعنات إلى الورق.

* تتحرك الأشياء حولنا وتطفو بسحر غريب، تنبض برغبة
مُلِحّة إلى التحليق.

* الابتسامات النقية؛ تلك التي لم تعكرها حركة أسواق المدن.
* أجمل من لحظة طيران.

* الوصف هو العلاج الوحيد لتجاوز حالة حدس الموت.
* تتهدم المرأة، فيضيع الرمز، وهو آخر رموز العطش إلى
الماضي.. وحين تصافحها لن تجدها.

* أتمنى أن أقتل الوقت في الشوارع، أشتري جرائد الأخبار
الرياضية، وأسأل الأطباء عن أسباب سقوط الشعر.

* الصرخة العظيمة تخرج عن قانون الجذب الأرضي.

* كيف تبدو لك الأشياء من الأعلى؟ كل شيء ملتصق بالأرض. ملتصق وصغير. فالأشجار بلا سيقان، تبدو مجرد كتل خضراء داكنة. الأحجار موزعة بنظام. المنازل مقسمة وفق مسطرة. فمن أين للإنسان هذا الحس الهندسي عندما يكون أصغر من الأشياء؟ وكيف لا نحس بهذا على الرصيف؟ السطوح مجرد مستطيلات أو مربعات مميّزة عن الحدائق باللون فقط. وكيف للطويل أن يدخل تحت المربع؟

* لم يشعب بكاءً، فلجأ إلى رأس البرج التجريبي وأخذ يبكي فوق العالم، فبدت له الأشياء عبر شفافية الدمع، كأنها أُلقيت من السماء، وجاء الألم على شكل دقات مغرية، شبيهة بتفريغ الصواعق.

* إن الأشياء تُنصِّفنا، تخوننا، تُضَيِّع جزءاً كبيراً منا.

* حياة اللقلق: بيض، تفريخ، تمارين طيران، استرخاء، طقطقة منقاريّة، تحليق دائري.. ثم يأتي وقت الهجرة.

* نادوه من أسفل البرج: إنك صغير يا صديق. وناداهم: إنكم صغار يا أصدقائي..

* لقد مر زمان طويل تجاوزت فيه الساعة حدودها المقررة وأشارت عقاربها إلى توالي السنوات بدلاً من توالي الدقائق.

* لعبة الوقت؛ هي لعبة أشياء ومكان أصلاً.

* قالت: تغزّل فيّ. فقلتُ: لا أعرف. ولكنني شعرتُ بغصة، لأنها أصغر من أن تتحمل طعنة غزلية.

* ينكسر الضوء في قذح الشاي بحيث يمتد ومض أحمر فوق الخدين فيخفي خطوط التعب اليومي وبوادر العجز المبكر.

* كان متراخياً في دبق أحلام يوم حياته الأخير.

* طرقتُ الباب فأجابني: لستُ هنا. وناديته: افتح يا أخي. أجاب: لم أعد هنا، لم نعد هنا، كلنا هناك.. لقد فات الأوان.

* تحدثوا عنه بطريقة لائقة، شبيهة بالانفعالات الخاشعة لمرشدي السياحة وهم يتحدثون عن نصب تذكاري.

* كان يتمتع بحساسية المحرار، وبقدرات عالية على تجريد الوجود، والارتفاع بالكلام إلى الفعل، والتبشير بزلازل العلاقات.. ويعرف كيف يسخر بالأفكار في الزمان والمكان المناسبين، لأنه عاش الحياة كما يجب أن يعيشها حيوان عاقل.

* إن الحزن العميق هو الشعور بلافتة في مدخل الزقاق خالدة حتى سقوط المطر..

* يهدر قواه في العمل ويندمج كآلة جبارة، متجاوزاً حدود الساعات المقررة، حتى مهبط الشمس، كي يتخلص من ألم الخيال.

* بعد إحدى الطلعات التي أعقبتها حالة من الضجر، أشار إلى الأشياء قائلاً: ما هذا؟ نقول: هذا سكين. ما هذا؟ - هذا حذاء. ما هذا؟ - هذا مفتاح. وهذا؟ - مسبار. وهذا؟ - قدر. وهذا؟ - هذه منشفة... إلخ. وظل يشير إلى الأشياء ويسأل حتى شعرنا أننا محاطون بأشياء ذات قيمة، أشياء نتخذعنا. وأعاد الإشارة فتبدل الشعور إلى

اعتبار تلك الأدوات أشياء مجردة من القيمة.. ثم أعاد الإشارة مرة أخرى، وأعدنا التسمية، فكانت مجرد أصوات بلا معنى.. أصوات: مسمار، منشفة، سكين، مفتاح، قدر، حذاء، إبريق، غطاء، وتد. وتد. وتد. وتد. وتد. وتد.. صوت من أجواف. صوت. صوت عواء في البرية. عواء الذئب. عواء. عواؤنا.. من نحن الذئب أشياء تصدر هذه الأصوات التي كانت أصواتاً قبل أن تكون.. ما معنى هذا؟! ما الفرق بين الصوت وذاك؟ ما الفرق بيني وبين هذا المفتاح؟ أصواتنا تصدر من مكان بعيد خارجنا.. إنها ليست أصواتنا، ليست سوى أصوات.. واختلط كل شيء في البرية..

* شعرنا بالجوع وبدأنا نبحث عن أي شيء نأكله، مخافة أن نأكل بعضنا بعضاً.

* بدت لي الأشياء كخط أزيل مُثَقَّب بالتفاعات علب السردين عند حافة النهر.

* تبدو متيسباً يا صديقي، كقشرة الجوز.

* إذا مات الحمار فلن يترك أثراً سوى حبله ووتد وحوض العلف وبقايا الروث بقدر ما يسمح له طول الحبل.

* يضطر إلى تلمس وجهه الذي نحت شكله بيأسه الخاص، بمجموع كآباته المسطحة.

* ما أصعب أن تعيش ككاتب! أن ترى عبر فجوة واسعة معادية مسببة للحرج، فجوة في رصانة التجربة.. ما أصعب ذلك!

* لم يُقدِّروا حاجاتنا حين كنا أطفالاً ولذلك فقد هددناهم بأن نكون كُتاباً في المستقبل.

* سنتحر بعد أن يتعلقوا بنا، وهي أفضل وسيلة للتعبير عن ثأر الطفولة.

* يلجأ إلى الوصف عند حافة الموت، لكي يظل كاتباً بعد أن تنتف جسده الأسماك.

* لا أحد يعرف تجربة الموت النادرة، لأن الموتى هم موتى، بكل بساطة. عندما نعجز عن إيجاد تعريف لهذا الفاتك فإننا نفكر في الذهاب إلى المريخ..

* كلنا نحترم السطح، حيث يمكننا أن نتنفس بلا جهد، عندما لا نكون مصابين بالربو.

* الوصول إلى القاع يبدأ بفكرة شراء الحرية بقوة الحظ الذي يدلنا على الكنز.

* رأى أنه سيكون كاتباً.. ولكن، بعد أن يموت.

* رأى مشاهد الذبح بين الشكل والمحتوى، وأعشاب الحبكة، وأسنان الأسلوب.. وصدوع البناء الفني وعذاب الخاتمة.

* كان مرمياً على حافة اللحظة. ينظر: سيموت بعد لحظة. اللحظة التالية. التالية. التالية. التال.. التا.. تا...

أَسْوَد

* تعلمتُ الأسماء.. تعلمتُ ذلك من أخلاق النمل، إذ تذهب نملة تبشر بالحبة فتأتي الأخرى على خط الدَّبَق.

* ألق عن عادة التدخين بالأنبوب واستبدل بها عادة الصريخ.

* هناك، عندما تبلغ أشدك ستجد كل شيء، ستعرف كل ما

تريد.

* أهرب لثلاثة أيام أو أكثر، ولكنني أحنُّ إلى عصاه وسطوته، كحيني إلى ظلال الأشجار المنسية على حافات النهر. فأعود إليه، إلى زوابع صوته، قامته الممتدة في الهواء الراكد، وأجلس عند قدميه.

* أنظرُ إلى فوق.. إلى القمر الطبيعي في أعماق السماء - كرحمة، كقصيدة، حُب قاصم للظهر.

* الصراخ من واجباته - واجبات الأب المقدس - إذ كان بإمكانه ألا ينجب وبإمكانه أن يكره، غير أن الأب نادرًا ما يكره ابنه.

* إنني أقرب من الهدف، سأجد كل شيء، وأعرف ما أريد. طريقة أخرى، أخرى.. أخرى..

* أبتسم ليحبني، (لعله) يحبني كولد حائر، وأقسمتُ له: لن أدخن سرًّا، لن أشرب.

* أضحك في حفرتي، أضحك ضدها، لأجلها.. تلك الطيبة

امرأتي.

* هناك، هناك أعمق من أي شيء. رائحة تاريخية تنبثق من
ثقوب براكين خامدة وأنقاض زلازل.

* إذ يتسلل لهب من فوهة نفق ما، فأخاف وأهرب إلى العمق.

* الطبيعة تُهيئ للبعض إمكانيات الطاعة.

* أبصرتهم يهربون إلى طعن الساعة ويُجزئون الدقائق بالحديث

عن المنقول.

* طرقة، طرقتان.. وأصل إلى الشيء، أحصل على كل شيء،

أعرف كل شيء.. فلا أعترف بالهزيمة.

* لا شيء في الخارج، لا شيء سوى هذا النفق.

* هناك الذي يُشرف على الجميع برحمته المُزلزلة.. ورأسه

الحليق المدفون في الظلمة، وعينيه الدائريتين كعيني صنم سومري.

* لا أعترف بالذي تسميه زوجتي (الصيف) و(الشتاء) ولا

بكل الأسماء الأخرى..

* بعض الصغار يكتشفون مبكرًا فائدة القدمين.

* هتفتُ بكل ما أملك من هواء مخزون ولهفة معتقة: أبي!

إشارات قبائل القاعة

* يخرج الظلام من الزوايا المنسية، من شقوق الحيطان، من

جيوب الرصيفين.

* في أقصى القاعة، في أقصى العالم، في أقصى أي شيء.

* في الفأر حنان، كل فأرة أم لفأرة أصغر، هذا القارض الرقيق المتوحش: رقيق كبنان الجنين، ومتوحش كبعوض البرك.

* هل جربت أن تمشط شعر امرأة؟

* فراغ من كل الجهات، لا شيء، لا شيء مُطلقًا.

* نَقْل بصره في الأبعاد الستة للفضاء: الضوء والظلام. الإبصار وعدمه. الأمام والخلف. الفأر والإنسان. المرأة والمشط. يمكنه فقط رؤية الأعلى والأسفل البعيدين.

* في البدء كان الظلام يعم كل شيء.

* الظلام، إنه مختمر، أزلي، مطاط، مطمئن، ممدود في أقاصي الفصول، في أماكن يعجز الضوء عن وصولها.

* قال للفراغ: لا يمكن تسليط الظلام على الضوء، بل يمكن العكس.

* أؤيدك؛ الظلام هو أصل الأشياء، ولكنك يجب أن تؤمن بزوربا.

* أحبك حتى انقطاع النَّفس.

* يجب الوثوق بالفرديانية، وبإمكانية أن يضع المرء لنفسه نوعًا من المدى الممكن لإيصال حصاة مقذوفة، أو زمن ممكن لإيقاف التنفس.

* إن كل ما يجري في الحياة يؤكد ثانويتها، حتى الأحلام المرّة في زجاجات البيرة.

* طاقة الخيال، طاقة لا تُقهر.

* تهرب الذكريات لحظة الاكتظاظ.

الاكتظاظ

* الموت؟! ما فكر فيه قط. إنه دافع مجهول وحسب، مثل قوة حبيسة وأتيح لها الآن أن تنفذ. دافع يجري عبر قناة المأساة. عبر الحياة المتعبة، حيث كل شيء متهدل ومتهالك، حتى جدران المنازل.

* تلك الرغبة في إنهاء الرغبات جميعًا، تولّد الحرارة في الداخل الإنساني.

* إني أموت الآن، أموت برغبة وضعها الآخرون داخلي، لستُ حرًّا حتى في اختيار موتي، لأنني لم أكن أرغب في هذا بالفعل.. ولكن حُرُّ أنا في أن أفعل أو لا أفعل؟ دون مراقبة، دون أمر، ولا تحت إجبار سوط.

* ليشهد كل المعذنين بأني ميت، فهم وحدهم من يشفق عليّ.. وأنا من يصنع عزاءً لنفوسهم نصف الميتة..

* أنظر إلى الموت كطريدة راكضة مرتجفة أمامي، وأنا أتبعها متضحكًا ضحكة الظفر.

* ليست الشجاعة في الانتصار على الموت، فإن الذي يُرهب

قلب الأسد قد يموت بقرصة زنبور، إنها الشجاعة أن نختر موتنا،
ونتقدم إليه بفرح تقدمنا إلى مائدة لذيذة.

* الموت هذا المجهول، الذي يسرق أرواح الكائنات من غير
حاجة إلى ظلمة أو ستار، يدخل البيوت دون أن يطرق بابًا، يمخر
عباب البحار ويجوب رمال الصحاري الصفراء باحثًا عن روح،
ولو كانت روح دودة أو كائن وحيد الخلية، يدخل قصور الأمراء
ولا يلتفت إلى رياشهم.. ويتقدم بثقة في عفن الأكواخ وأبخرة
المناجم دون أن تأخذه رافة بالبائسين.. نحن متساوون في هذه
الحالة، للمرة الأولى والأخيرة.

* .. آه، لا أوّمن بالموت، لكنني أوّمن بالبطولة.

* ثورة النفس لا تعرف وخزات الضمير.

* الضمير ثعلب يعتاش على الحيلة، وقد ولد مع مولد المدن.

* تنبع البطولة من المنخفضات وتجري إلى القمم.

* الأبطال لا يحتاجون إلى دكة يقفون عليها ليراهم الرءون..

إن رائحتهم وصوت أقدامهم تسبقهم دائمًا.

* قد تولد البطولة من الألم.. هي دائمًا تولد من الاضطهاد، إنها

مركب حساس سريع التلف.. والبطولة ذات عنق طويل، لذلك
فهي سريعة الانقياد... إنها البطلة، نبتة الصَّبْرِ الضاربة في الحرِّ
والعطش، هل قالت: انظروا كيف أنمو..

* حيث تنتهي أشياء، تبدأ أشياء أخرى..

* ما من شيء سوى الذرات والفراغ.

* يتساءل البعض: هل للموت شكل؟ فيتمادى آخرون في وضع تعريف له بإقرانه بصورة المُسبَّب: إنه غرق، طعنة بخنجر، حريق، سقوط من مكان عالٍ... لكن شكل الموت الحقيقي.. من يعرف، من كان نجبرنا؟ لأن الموتى -ببساطة- هم موتى.

* لا يجدر بالشخص الهارب من الحياة أن يُهبئ لها حواسه.

* تقترب لحظة غريبة. رائحة تشبه التبغ التتن ممزوجة بالميت من الأسماك وحيوانات الماء.. لون الضوء ينحسر.. يصبح للأشياء اصفرار الدخان وتقترب بحركة عنكبوتية بطيئة مضطربة في البدء.. ثم تتجه إليه.. يصير قطبًا مغناطيسيًا.. النباتات والأحراش تغادر جذورها وتتجه إليه وتتحول أليافها إلى أذرع أسطورية.. الماء يشبه مرآة تشوّه الصور.. ينظر الميت إلى نفسه فيفزع.. ثم يعاند الفزع.. ذرات الغرين ترقص بجنون أمام حدقتيه الجاحظتين.. ترقص في عيد الموت.. تتحرك الأشياء نحوه بحال أسرع.. أسرع.. تهاجمه.. تتدافع مثل جمهور يخرج من باب صغير لقاعة محترقة.. وتكتظ كل أشياء الحياة بشكل دقائق مستدثبة مسعورة.

* الموت شيء تعس هو الآخر.. أكثر بشاعة من الحياة.

* حين يستعرض المرء أصقاع الأرض الشاسعة، كما يكون قد تعلمها من خرائط الجغرافيا: إنكلترا، الصين، فرنسا، أمريكا، جزر ال... يبزغ السؤال: أين أنا من خريطة العالم؟

* السؤال غير جديد عليه، التخبط القديم نفسه، والذي طالما أشعره بالتفاهة أمام سعة العالم وعنفوانه. انحسر تفكيره، وانحسرت البقعة الجغرافية، حتى لم تعد تساوي موطئ قدميه، وانكفاً العالم الخارجي، صغيراً في داخله.

* الدقائق تتدافع بسرعة عندما تقترب من نهاية.

* إنهم يجرعون بؤسهم مع الخمرة.. هكذا على مضض، دون عربة أو مضرة بأحد، يسكنون كالصراصير في الأقبية وزوايا الحدائق المعتمة.. من يدري، لعلهم أكثر قناعة منا.. لا أعلم سبب حقد بعض الناس على هؤلاء المساكين، لقد ألقى بهم، دون سابق إنذار، في مُعترَك الاكتظاظ، تماماً مثلما ألقى بي أبي إليهم.

* ازدادت غربته عن العالم، وغربة العالم عنه.

* يتمنى لو يضحك، لو يبكي. لقد رآها تنظر إلى عينيه، وهو ينظر متفرساً وجهها السطح، كأنه يريد أن يدرسه، ملاحظها التي تنم عن شعور عميق بالحُب.

* قالت مرة: «سأضع كرسيًا إلى جانبي كي أتصور وجودك عليه، وأنا أقرأ خطاباتك إليّ.. وستنزِل أدمعي بهدوء». قال: «لم أجد من أحبني بهذه الكثافة.. أنا مجنون بك».

* كان لا يكلمها عن مشاعره كثيرًا، مخافة أن تفسد، يريد لها أن تتحوّل إلى سلوك مقدّس، إلى تحديق متواصل في عينيّ بعضهما.

* ملامح المرأة التي تنم عن شعور عميق بالحب، تتضح لحظة الوداع الرهيبة.

* إن الحياة دقائق تتدافع عند مدخل النهاية... دائمًا عند كل وداع.. هكذا يُحتَضِر الميت.. ويرتشف رواد المقهى آخر جرعة من الشاي الساخن.

* إن الشيء الذي يُقارب الانتهاء، تتدافع دقائقه القليلة الباقية.. تكتظ.. ثم تتلاشى في الليل والزوال.

الحاجز

* الأمس هو معطف ألبسه في غير موسمه.

* إن لم أكن رجلاً عظيماً.. فإني، حتماً، سأكون لصاً أو قرصاناً.

* يتقادم الإحساس بتقادم السن.

* الشيخوخة محض مفهوم.

* إن الروح تنفذ، تسيل ثم تجف.

* الأعداء لا يقتلون أحدًا نيابة عن أحد، إنهم يقتلوننا معاً، جميعاً، حين تصير السطوة في أيديهم.

* القذائف تمطر بهدوء كأنها.. قذائف! تقتلع الأقدام المثبتة بالأرض، تُشرشِب الجثث على أبدان العجلات المحطّمة. صرخات الفرع تهزُّ الوديان الواسعة، ويفر الجبناء.

الحب هو الركض على حائط

* تحوّل الحُب إلى شيء يشبه الركض على حائط. الحُب هو الركض على حائط.

* ألم تُشعل النار؟ لا يوجد حَطَب. أشعل الغابة واصنع لي شايًا.

* لقد صادفته أكثر مما يجب، ابنك هذا لا يفهم غير الصفع.

* كُن واسعًا، ولا تُحوّل غضبك إلى الأشياء. أنظر إلى أشياء

الحياة الصغيرة؛ البرميل المقلوب في الماء، قالب الصابون على الجذع الطحلي، حفيف النخل.. إنها هي أشياء تُسهل لك النظر إلى العالم.

* أريد امرأة عنيفة، فلستُ أحتمل الرِّقة.

* كلهن، إذا شئت، يُمثلن.

* أنت صديقي ولكني لا أحب وصاياك.

* أفهمُ الزلزال بمستوى لذتي بالأرجوحة.

* أحب الرجل الذي يملك قارضة ورق.

* أنتَ تريد امرأة في رقة النمر.. مستحيل.

* أنا أفسد بحضرة المرأة، فهي فائقة..

* نحتاج إلى هجوم على الأعداء لكي ننسى حساب الأيام.

* الأفعال لذيدة إذا كانت سرّية.

* بعض الأصدقاء لا يفهمون الصداقة إلا إذا كانت صراعًا.

* أفهمك، لا تسرني مواساتك، لأنك تُكذِّبُ المجاملة.

* ما الإنسان إلا ضحية لنقص الوعي.

* أنا الذي أدتُ ظهري للنواظير الليلية، ومددتُ خطوتي إلى الظلام، إلى الحُفَر، إلى الليل، إلى الحُطَر.

* أذكرُ أنكِ جلستِ في حُجري فأحسستُ بشيءٍ سريٍّ لذيذ.
فكرتُ! ماذا لو اختفينا إلى الأبد.. لو بقينا في زاوية العالم، في اللذة نفسها، وبقيتِ المخلوقات تبحث عنا في كل الزوايا والحقول.

* لقد سئمتُ وحدة نفسي، ولا قوة في الاعتراف بأنني مجرد عنصر طبيعي.

* إن فكرة الزوال لأشد وطأة من حقيقته.

* ماذا سأقول لحبيبتة يا سيدي، إن لم أنقذ جسده من عبث الكواسر؟

الذات والفيضان والموت

* أعلم أنني حين أوجد ذاتي أفقدها، فلا وحدة إلا للنعش.

* أين ذهبت ألعاب الطفولة؟ لقد هوت كل الطائرات الورقية، لم يبقَ أمامي إلا طقسًا نحاسيًا باردًا.

* أريد أن أصلي، علَّمني أبي الركعة الأولى، وضحكتُ جدًّا على السجادة لأنني خفتُ من الله، والله لم يأتِ إلى قلبي.

* حين جاء الطوفان، حسبت أعواد الطفو أرضًا، وعبرتُ
لأكتشف تركيب الفزاعة.

* جاءني الحنان والخوف، وأردتُ أن أصلي، جاءتني القوة مع
صفة حتمية سمّاها الناس بالقَدْر.

* لعقتُ كفي حين ملأتها أُمي بالسكر فجاء إليّ الذباب والنمل.

* الموت: أنظر.. أغمض عينيك، لا تفكر في شيء، لم يعد هنالك
ضوء أو دجاج في الحوش، ليس ثمة شيء، لا دفء ولا أشجار.
ظلمة.. هادئة جدًا. لست بشيء.. لست أي شيء.. من أنت؟ وماذا
أنت؟ لا سؤال عنك، لا معرفة إن كنت قد وجدت أم لم توجد.

* استمري أيتها اللحظة.. كوني لذيدة أبدية.

* لو لم يكن الفناء عنوانًا دائمًا لبشريتنا، لما وجدنا ألد من تقليد
الحجر.

* ما الخوف إلا نضال ضد الموت.

السعفة تحك الشباك

* لا تستطيع المرأة الإبقاء على الثوب نفسه إذا ما قطعت مسافة
مرمى رصاصة.

* لا تضربي الصبي، دعيه يتفرج على شكل الخيانة، مثل الآخرين.

* آه، هذا شجر الشوك. هذا دم. أنظرُ إلى انتصاب البنادق.

إن منظر الساتر في الغروب يُذكرك ببطاقات التهئة؛ امرأة وشجرة
سوداوان، وشمس تسقط في بركة حمراء.

* أطفئي النور، وارفعي صوت الإيقاع. يبدو أنني نسيتُ كيفية
التعايش في الطقوس الهادئة.. أقول لكِ أضيئي المصباح الأحمر.
* استمعوا إلى سَعف النخلة في الليل؛ كيف يحك الشباك.

العلامات

* يتأمل لساعات ويمل.. ثم يتأمل بعد الملل.

* القمل يُحطّم صبر الإنسان.

* بدون الأغاني والشاي والمرأة، يوشك المرء أن يزأر ويلتهم
الآخرين.

* في الصباح، صبوا في أذنيه محاضرة طويلة، وكان المحاضر
يتكلم عربية ركيكة ويسند يده إلى خصره، ليتذكر وجود المسدس،
أما اليد الثانية فمشغولة بتنف زوائد اللحية.

* إنه كلام لا ينطلي حتى على الذي أتعبتهم المقاومة الذاتية.

* كان يسمع همهمات الغضب ويرى الاستياء على الوجوه.
إلا أنه -وبنزاهة رجل الدين المحترّف- لا يمكن أن يضع حساباً
لها، ما دام واقفاً على منصة مرتفعة ويستطيع الثغاء بلا مقاطعة،
ويتوقف ما يشاء ليستشهد بمقولة «للإمام».

* شتم شارع الرشيد، والحيدرخانة، والأعظمية، والكرادة،

والسعدون، ونصب الحرية، وبائعى الفلافل في علاوي الحلة،
ثم انتشر نحو الجنوب والشمال حتى غطى خريطة العراق كلها..
وأخيرًا جاء دور «الاستكبار العالمي» ابتداءً من زيمبابوي وحتى
أمريكا.. إلخ. ساعات هراء طويلة، والطقس نتن -يا أخي- فلم
يُسمح للأسرى بتحريك أكفهم بمثابة مراوح..

* الوجوه الصافية، وجوه تحرّرت من ألمها بعد فوات الأوان.

* سقطت ستة أجساد نحيلة، وتحرّرت ست أرواح معذّبة.

* الذكريات الإنسانية، يمزقها الرصاص.

* بكى مرارة التعرّف، أو لدغة الحقيقة التي تُعيد كامل الشيء
بعد اليأس منه.

* لم يكن يملك شيئًا سوى الخيال الذي ينقله إلى بقاع أكثر
سعة ورحمة، غير أن العدم يقطعه.

* كان كل واحد، في السجن، يحمل صورة خاصة عن علامات
وجهه، بحيث يحرص على ألا يُظهر شيئًا من مشاعره، وأن يبقى
الوجه جامدًا كقناع، فلا يبين قلقه أو امتعاضه أو غضبه.. وإلا فإن
لديه فكرة تُخلُّ بالنظام.

* لا يستطيع كائن من كان أن يمحو ذاكرة أحد دون اللجوء
إلى قطع رأسه.

* الحيرة تُمزّق والتردد يلوي الأمعاء.

الفرصة الطويلة

* يمضي مدرس التاريخ في الطريق مفضلاً المشي على الخواف المعشبة، لكي يغسل حذاءه بالندى.

* كل مخلوق يعود إلى بيته، غير أن الشمس تبتعد عن مطلعها بأقصى ما يمكن.

* كُنست النسوة أفنية الدُّور، كنسن التُّراب ولم يبقَ سوى التُّراب.

* أفّ، يا إزعاج النساء، لا يعرف الواحد كيف يُحب الناس على الكيف!

* قالت: علمنَ أطفالهن على قلة الحياء. أجاها: ليس اللوم على الأطفال.

* سمع حركة مخالب صفير أجنحة وصوت أقدام يسوق قطعاً من الجنّ، تصعد في خندق سيل المطر الماضي صوب منزله. سمع.. سمع الحصى يترك سفح التل وينحدر.

* تدفع القرية لحافها عجلة، حين تستيقظ على أصوات هرج ورصاص.

المذكّر والمؤنث

* من البديهي أن يتعاون الشخص مع ضميره لإدانة ذاته، أو إحراقها إذا تطلب الأمر.

* يجب أن تشكر نفسك، لأنك ما زلت تحترم العاطفة.

* صدّقني، إنني أنظرُ إلى بعض الأصدقاء على أنهم مظلّات للخيانة.

* الكرسي في الطرف، عرضة للنهب أو العبث.

* حينما تكون مع حبيبك في مكان عام، تحتاج إلى صوت منخفض لكي تضطر إلى إدناء وجهها، وسيساعد صوت الشاحنات المارقة خلف صف الأشجار، في الطريق العام، على سوء الفهم.

* نظر إليها وهي تثني جسدها مضطرة لتجنب الكراسي، بحركة المتاهة. نفضت شعرها فتعذّب. لمست سطوح الطاومات فتعذّب / متوحشة كأنها تريد التخلص من وباء رديها في حركة الاهتزاز / ... / أنثى لها صفات الشوك. كل شيء منطقي، مُقاس، مُعادٍ إلى درجة ما، بحيث أحس بالوسخ، بالكُره التام للفراغ، لنظام الزوايا / ... / لقد حلمتُ، حتّمًا، بغابة وعرة، مذ كنتُ طفلًا. كانت تغبطني المجاهيل، وفسحات الضوء الشديد في الظلمات الشديدة.. وتمد ساقها بخطوات واسعة، وبذلك تُحطّم كل قواعد المرأة الناعمة، وهذا مؤكد من خلال حذاء الرياضة الذي ترتديه باستمرار.

* قالت: لا أحب البنات. ما الغريب في ذلك؟ جميع البنات، إنه لشيء رهيب ذلك الذي يفعلنه في السرّ، عندما يكنّ مع بعضهن، شيء لا يُصدق، إنك لا تدري كيف يقضمن الكرز والحلوى،

كالفئران، يتعرقن عند الحديث عن الذَّكر، يتقارصن، ويفقدن كل الصفات الكاذبة، التي يراها الرجل كل يوم ويُصدق بأنها نوع من الرقة.

* حقًا، لم يكن بمقدوري تفسير الصِّدق.

* حلمتُ طوال حياتي بامرأة أحبها، وأن أُصعد هذا الحُب إلى مستوى الهلاك.

* إن وجودي في هذا العالم، جاء من رغبة خاصة في تحقيق حلم خاص، وإنني أسعى بكل الطرق لأن يرى الآخرون أحلامي كما يجب أن أراها.

* يحتاج المرء إلى وقت طويل، كيما تُصبح الأسرار غير مجدية.

* حدث أن أغوته، جرّته إلى مسالك ضيقة، جرّته إلى النكران والشك، إلى حد الكتابة بالدم «أحبك» / .. اعتراف في أحد دفاترها، دون أن تعلم به. وخزة دبوس مؤلمة، وعلى أثرها إغماء، لكي يبصم بالإبهام المثقوب، في أعلى الصفحة. بقعة دم اسودّت بمرور الأيام، مع ذلك، لم تفعل أكثر من إنزال حاجبيها علامة السأم.

* إن هذه الأنثى بحاجة إلى إخضاع، أو بتعبير أدق، إنها بحاجة إلى لمس، لكي تُصبح لديها اللذة والطاعة شيئًا واحدًا.

* قالت له، أكره الرجل الحيويّ، أحب الهالك، المائل إلى السقوط، القريب من الموت. أحبه أصفر ضعيفًا، ويسرني أن أقول له: حبيبي أيها الأصفر الضعيف.

* بينما ظل يعانق العمود، بوقفة تكفي لأن يفهم أي شخص عادي، بأنه محايد تجاه كل المواضيع. جاءت بخطوتها الواسعة. دنت كثيرًا بحيث صار العمود بينهما، وحين مدت له كفها، حوّل وجهه عن ابتسامتها الخائنة. ثم انتبه إلى خصرها الذي يدعو إلى الاحتضان. أن يلمسها بأية ذريعة وفق وصية العارفين، لكي يحس بحنان اللحم وأهميته، ولكي تصبح لديها اللذة والطاعة شيئًا واحدًا.

* أطلّ النظر، ليجعلها تحس بذلك، إلى انكسار تنورتها من الخلف على شكل خط ينساب إلى الجورب الشبكي، ويؤثر نحو الحذاء المنخفض الذي يُحوّل البساطة إلى فتنة.

* كانت تقتحم قراراته، وهي تنطق الحروف، وتُعذبه بالتشديد على (السين)، كأنها يحس بانتظام أسنانها، إلا أن ذلك كفيل بالنسيان، لمجرد حضور امرأة أخرى، لولا الخيط الغليظ الذي تشد به شعرها يوميًا، بحيث بدت مثل قصيدة ساذجة أبدية، تنحدر من قمة الرأس، من الخيط مع الشعر، وتسيل عبر الخصر، إلى انكسار التنورة بين الردفين.

* تبدين جميلة جدًا، إن لم أقل قاتلة... يا الله، ما هذه الفتنة!
* تراودني فكرة موتك، لو أنني جئت، ذات صباح، فوجدتك ميتًا، بكامل أناقتك.

* أنتِ مُستَفزّة. هل أنتِ عدوانية؟

- * أسأل نفسي يومياً قبل أن أجيء: هل يمكن أن تتغير الأمور إلى الأفضل؟ وحتى لو تغيرت، ما الذي سيحدث بعد ذلك؟
- * خيبة بعض الشُّجيرات في أن تنمو أكثر مما يسمح به الجسر.
- * ابتعدت بتلك المشية الواثقة، شُعر بالخسارة كلما ازدادت المسافة بينهما، وظل واقفاً على أمل أن تلتفت، لكنها غابت بين الأشياء.

بَطْلٌ فِي الْمَحَاقِ

- * الضحكة لم تسقط من وجهه فجأة، بل انسحبت بتمهل لتحل محلها صورة الألم، الابتسامة الكبيرة نفسها، لكنها غربت ببطء.
- * ثمة شكل للموت في جميع محاولات النزول درجة إضافية نحو القعر.
- * صحيح أن الإجابة طمأنته بعض الشيء، غير أن السؤال انبثق فجأة من صداع رأسه، وبشكل مغاير.
- * إنني أخاف في لحظة الهرب. إن فكرة الهرب هي التي تجلب الخوف.
- * إنه يريد النزول، ولكنه لا يريد أن يتحطم، وبدأ يشعر بإمكان الاستغناء عن جزئه الملوّث، مسلطاً كل طاقته على الجزء، بقصد إذلاله وتدميره. لم يعد بحاجة إليه.

- * وسط ذلك الوجود العاري، تعرّف لأول مرة على المعنى العميق لبعض الكلمات التي كان يسمعها أو ينطقها دون تفكير.

إن لبعض الكلمات طاقة سحرية.. بل كلها حيّة سحرية، بما في ذلك كلمة (دَم) المألوفة في الحرب.

* لطالما وفرت القذائف فرصة لرؤية وجه الأرض الحقيقي.

* مكان يجعله منطبقاً مع نفسه، كشيء يشبه الابتسامة الحارّة التي تؤكد خصوصية وإمكانية الاحتفاظ به. وكلمة (يحتفظ) تعني أنه أكبر من المكان.

* اخترعنا طُرقاً جديدة للجذب الإنساني، أقل مألوفة من الطرق المرسومة في المجتمع وفق الأصول، ولكنها أكثر نُدرة وشفاءً.

* إن المنتصر يتألم أيضاً، ولكنه يؤجل دائماً لحظة الاعتراف بألمه حتى يرى عدوه ينهار.

* تعلّم الكثير من وسائل السيطرة على الذات.

* الانتصار ليس مسألة صبر فحسب، بل هو مسألة نوعية الروح، العمق الروحي، لحظة الفهم أثناء المأزق.

* ظلت عيناه تلمعان في ليل الجبهة المرصّع بالرصاص المذنب.

بقرة حرة

* البقرة حرة.

* من حسن الحظ، أن الناس لا تميز لحم الأبقار المجنونة عن السليمة، فيكون العلاج الوحيد؛ إرسالها إلى الجزائر.

* لم يسبق لي أن شاهدت أمي على هذه الدرجة الراقية من خيبة الأمل، لأنها لاذت بالصمت على غير طريقتها المألوفة في التعبير عن الخيبات.

* قناعتي الأولى بصدد دقة التعبير قد تغيرت تحت سياق التوكيد.

* نظرتُ إلى أمي في محاولة لتفسير الموقف فقرأت تعبيرًا على وجهها ذكّرني بمواقف الإحساس بالخدیعة، حينما كنت أفتح عيني في الصباح لأجل توليد انطباع مطابق لتجربة قراءة القصص، في فكرة معيَّنة - لأفهم معنى العدم.

* أنظرُ إلى الأشياء، هناك، كأنها موجودة منذ الأزل في وضع ميت، لكي أبتدئ بتناولها وكأنني لا أفهم شيئًا.

تشرين الثالث

* بعض القتل، ليس بسبب غريزة الشر الأزلية في قلب الإنسان، وإنما بسبب الإشفاق الذي يدفع المرء إلى تجهيز الراحة للآخر.

* رصاصة واحدة وتموت، وهذه البندقية مستعدة، بدل أن تذهب الطلقة خسارة في طير معيّن.

* إحترِم الغريب إن لم تُكرمه.

* الأفكار، إنها قاتلة. قاتلة مثل أي سهم.

* المقلاة في وضعها المقلوب المرتفع كنمط أبدي لعادة الحذر من الزواحف السامة.

* الجمعة أو «الجمعات». نعم يسمونها هكذا: «الجمعات». الجمعات.. الجمعات.. حتى تحس بدائية الزمن وعدم أهميته لنا.

* البيض، إنني أناضل لكي أحبه، لأنني لا أستطيع أن أتصور غيره. مع معرفة، طبعًا، سهولة إعداده.

* يحدث أن يجد المرء نفسه محاطًا بالزيف فجأة، كالرداء الواسع واللحية الكاذبة.

* إنه لمن عديم الجدوى استمرار الاتصال بإشارات عاطفية تضرب عرض الحائط حركة مد اليد لتحويل إناء الماء عن مكانه.

* لا بد أن الخوف الحقيقي من وجود الآخرين قربك، بحيث تبدو هذه الأسرار: الجورب والمقلاة وقالب الصابون، مملكة بحق.

* كل شيء عصيٌّ على التفسير في حينه يسمى (مملكة).

* سمعت غناءها في غرفة ما.. كأنها تُهَيئ النوم لجميع أطفال العالم.

* الذي أكبر منك بثلاثين سنة، يبعد عنك مسافة ثلاثين عامًا من الضحك والحزن والطعام.

* ما الفائدة؟ هل مر عصر ما، يمكن أن نعترف من خلال دراسة معاملة الإنسان كان ينقصه التعبير عن الألم؟ هل رأيت أننا ضيقنا بهذا الحس، ولما لم نجد منه مهربًا قدسناه في صور أبدية لكي نعتبره قدرًا فوقيًا لنا؟

* إما أن يتشابه الإنسان بالذئب: الانفراد، الكبرياء، الفتك، الجهد الشاق لانتزاع الغايات، أو أنه يشابه الكلب: الوفاء، الوداعة، الانحطاط، القناعة، الانسحاب. وكل ذلك، يمكن أن يكون سليماً، عدا أن يصبح الإنسان شبيهاً بالضبع، فهو يجمع كل تلك الصفات المتضادة التي في أبيه، ولكنه لا يُمَيِّزُ بصفة واحدة منها، فهو يقاتل وينسحب، يقاتل وينسحب. وهو ليس كلباً، ولكنه ليس ذئباً!

* لقد بدا لي، حين اكتشفت الأرض المفتوحة الحذرة، أن كل فرد، مدفوع بسحر غريب إلى التأويلات، وأن كل شيء موكول إلى خطر قادم شُبِّهَ بالقدر الذي لا محيد عنه. لذا فمن الضرورة الإسراع في غلق الأبواب، بل إلى التأكد ثلاث مرات من إحكام الإغلاق، قبل الخروج لممارسة عادة النزهة اليومية.

* إنها مجرد نبوءة، ولكنها تتحقق بعد كل نصف قرن، وفي زمن لا يجروء أحد على تحديده وقد اتفقوا على تسميته بـ(تشرين الثالث) كطريقة لإبعاده؛ يجيء حيوان من الشمال، من الأراضي المفتوحة ليترك طبعه في كل شخص بعد أن يחדشه أو يصرخ في وجهه بصوت آدمي مرعب.. حتى يصبح ذلك المخدوش، أو المصروخ به، فتاكاً، مذؤوباً، وإن شئت: مفترساً. وهكذا تجدهم يعضُّون بعضهم بعضاً، ويصرخون بصوت الحيوان.

حالات الرجل الذي فقد...

* حين يراك الناس مبتور الذراع أو الساق، يتسمون لك وتشعر أنت بالزهو، وربما تتمنى لو تكون فاقداً لأجزاء أخرى من جسمك، أضف إلى ذلك؛ أن لك حقوقاً كثيرة على الشعب، منها: حصولك على الرقم الأول في طابور طويل، وإنجاز معاملة بلمح البصر.. كما يحق لك أن ترفع أنفك، ويحق لك أن تصرخ.. نعم؛ يحق لك كل هذا إذا كنت عسكرياً، وبالذات إذا ما خسرت عضواً من أعضائك في الحرب.. تفعل كل ذلك - وهذا من حقك - ويكاد الناس أن يركعوا لك بخشوع مرددين تراويل الحرب المقدسة التي تُجدد شخصاً واحداً: هذا شرف!؟

فليكن، ولكن أن يفقد المرء (..) أهو شرف أيضاً؟؟

ماذا تقول للناس إذا أردت أن تثبت بطولتك لهم؟ ماذا تقول؟ أتقول لهم: إني فقدت (..)؟ لن يصدقوا. فأنت لا تعرج ولا تخز الأرض بعكاز.. إنك لا تملك غير أن تدب متقوس الظهر، متباعد الساقين وتقف بهدوء في آخر الطابور.. والألم اللعين يصرخ بين فخذيك.

* فقدت قدرتي القديمة على الإقناع، وصارت لغتي راجفة متوسلة.

* أحبها، وكان نطق هذه الكلمة يعدُّ بالنسبة إليّ ضرباً من المراهقة لأنني كنت أبجلها بغير حدود ولا ضوابط معروفة.

* يوم رأيتك لأول مرة في الباص، تغامزنا، تحدّثت عيوننا قبل أن نتفوه بأشياء كثيرة، لقد خُيل إلى كل منا أنه واكب تاريخ الأرض وعاش العصور، وأنها جميعًا، كانت تعيش لأجلنا في المسافة بين رقم الساعة والرقم الذي يليه.

* التاريخ هو الذي يميز بين من يقول ومن يحكم.

* جبينك ملعب عمري المتعطر.

* كرهت انفراج الأفواه التي تشبه الجروح النازفة، كما كرهت الكلام الكثير.

* الابتسامة تطفو كالحقيقة فوق كل الأشياء.

* لا أذكر أن خلافًا حدث بيننا سوى مرة واحدة، حول ارتفاع وانخفاض الوسادة.. كان خلافًا تافهًا، لكنه أثر فينا كثيرًا لأنه فريد ودخيل على ثنائيتنا المتوحدة.

* لكي يحافظ الإنسان على نوعه يجب أن يتكاثر.. ومن لا يتكاثر سوف ينقرض.. وأنت مُنقرض إبان العصر الدموي كما انقرضت ديناصورات الأرض في العصر الجليدي.

* هي: إننا حين نلتصق.. نكون في حرب لذيدة.

هو: ليست هناك حرب لذيدة إلا في ضمائر المهوسين.

هي: بلى هي لذيدة عندما تكون لصالحنا وضدنا في آن واحد..

هو: كأى حرب أخرى.. تُرضي غرور الرؤساء وتحطم روح الشعب..

هي: المهم أنى أسميها حربًا.

هو: لا تسمي أى شيء حربًا.. حتى الحرب نفسها.

هي: أنتَ مخبول.

هو: منذ متى؟

هي: منذ الحرب.

هو: إذن..

* نصبح أقوى عندما تصقلنا المأساة.

* أكذوبة أيضًا قضية المرأة.. واللغو الذي دبجوه طوال قرون حول تحررها.. فأنا: مَنْ يُحرّرني منها؟

* مَنْ يحرّرنا جميعًا من الحرب؟ من يغسل أكاذيب الأشرار؟

* لقد طغت الحرب حتى لتحتاج إلى بحر أجاج متلاطم من عمل الخير لأن تُغمر.. وتستقر في القرارات المظلمة.

* أحن إلى عصر لا يعرف الرعب.

* لقد صارت كلمة (بخير) بحد ذاتها، لفظة رومانتيكية.

* هي بمجموعها، تمثال من الشمع الأبيض، وكنت ألتصق فيحرقني الجسد الشمعي الملتهب.

* ثوبها الأزرق لا يُخفي شيئاً أتمناه.

* مع الصوت، ثمة شفرات حادة تحدش جدران صدري من الداخل.

* البكاء لعبة خاسرة.

* شعرتُ في لحظة البكاء أن بعض المبادئ وهم.

* أنا ثاوٍ ككرسي قديم مُحَطَّم الأذرع، كشيء مخزون على الرف.

* ستتحوّل الأشياء تدريجياً إلى رمز للجذب والموت.

* الكوابيس في اليقظة أكثر رهبة منها في النوم.

* كنت أفكر: أن الذين يعتقدون بالقَدَر أناس مُشْرِكون، لأنها قوة الشر التي اصطنعوها مع الله، إذا وقعت مصيبة قالوا: هو القَدَر. وإذا أُجْزِلت عَطِيَّة، قالوا: هو الله.

* كنت ضالِعاً في الشك والاستنتاج.

* الفيلسوف يموت تحت أنقاض أحزانه، هو حيٌّ ميت، أو ميت حيٌّ.. لا يميز بين الله والقَدَر.. ولا يعرف أيكفُر أم يؤمن لآخر مرة.

* إن الحرب إهانة بشعة لكل مبدأ، إنها محو لكل صلاة وتفتيت لكل قيمة.

* كنتُ أريد أن أضعها في جوفي، عندما يحيط بنا الناس.

حكاية السقوط

* المرء في قرينتنا يشيب في وقت مبكر.

* الصوت يخرج من أعماق البئر كفقاعة رقيقة تنفجر عند الفوهة.

* القدر: لحظة من لحظات السقوط، يُكتب هكذا بطريقة فجائية: تجنّب، إن الأرض التي تحتك قوية، فإذا هي رخاء كالعجين.

* البئر: سُرة الأرض الجائعة لابتلاع إنسان بعد حياة مرحة نقيّة كأنها فقاعة صابون.. إنه لفخ كان يُطمأن إلى وجوده.

* الحبل: آصرة السَّحب من قرار عميقة.. لكنه حبل واهن لا يحمل جسداً عَب من خبز الحياة وشقائها الكثير.

* الناس: منهم مُنقذ فعلاً، ومنهم من يعتقد أن السقوط يتم إلى أعلى.

* إن المرء لا يملك أسنان جرد لكي يحفر طريقاً آخر..

* حين توغل الذاكرة في التاريخ، تصبح كبئر حُفرت في أرض الله.

* التعلق بأذيال مجنون قد يكون الطريقة المثلى للخروج، ولكن هل تضمن بأنه إذا وصل قرب المَخْرَج، فلن يدعك تسقط، ولو على سبيل التسلية؟

* الذي يسكن جدران البئر؛ دود يُحب الظلام والعفونة.

* لا يمكن لامرأة نقية، كزهرة برية تتغذى بضوء الشمس، أن تعيش لأكثر من ساعات قليلة في الظلام.

* الحياة رائعة في الخارج رغم كل التفاصيل، رغم بلاهة وسخف الذين تراهم، أن تتحاور مع البقرات، أن تنقل الشوك إلى دفء الشتاء والحشيش للبقرة التي تهب الحليب - وغير ذلك كثير طبعًا.

* هل أنتم من النزاهة بحيث لا تتحملون رؤية امرأة عارية؟
* إذا أردت طريق الصعود فعليك قطعه بطريقة دموية، أن تستعين بكل عضو حتى المخالب، أن تجمع العزم حتى الحثالة.

صورة السلم

* كلمة تقاعد تعني نفسها، كما تعني الصخرة صلابتها.
* بالنسبة إلى ساعي البريد؛ كلما كان الظرف محشوًا بالأوراق فمعنى ذلك أنه فارغ من المعنى، وأن المراسلة في هذه الحالة، مجرد تسلية بين بعض الهواة، فيفرغ قلبه من الحقد، بينما يفكر في أنهم يتعبونه بلا طائل.. ولكن لا بأس، إذا كانت الرسائل تملأ فراغ الإنسان وتُقربه إلى الآخر.

* حساسية المرء الخاصة تقوده إلى العزلة شيئًا فشيئًا، فلا يستطيع أحد فهمه كما يفهم نفسه.

* أحد الأمور المسلية لي: سماع زقزقة العصافير وقد التجأت

مبكرًا لأن الشمس ارتدت قميص الغيوم بعد الظهر مباشرة.
والعصافير لا تملك ساعة لتعرف مواعيد الغروب، طبعًا.

* إيقاع المطر الرتيب يثبت فراغ الوحدة.

* تحمله مشاعر صغيرة نحو سمائه الخاصة، حيث لا تُمسي
الذكريات عبئًا ثقيلًا، وحيث كل شيء ليّن وسلس بمتناول اليد.

* سنة بعد سنة تتراكم الذكريات متروكة بلا تنظيف.

* حيرة من يهرب خوفًا من شيء إلى الشيء نفسه.

* هناك خلف الباب، يوجد أشخاص طيبون.. يا الله كم يحبون

المزاح!

* كلما كبر الإنسان، اتجهت يده إلى الخلف.

* لا أحد يُحب إنسان نياندرتال هذه الأيام.

* حلّم أنه بذرة مرمية بفعل الهواء والجفاف عن نبتة بريّة. كان
موجودًا هناك، وكانت أمه نبتة شوكية، أما أبوه.. فلا يدري؟

* من الصعب، أثناء النوم، أن يعرف المرء مدى واقعية المكان،
وصدق الأشياء وحقيقة أبعادها، وما إذا كانت تشغل مكانها
المخصص لها في الفراغ.

* الصور المقطوعة من مجلات الرشاقة، تُستعمل أوراقها عادة
للف ما جمعته المقشّة.

* تظل المرأة تنتظر زوجها على الأغلب، أو أي رجل مكلف بحمايتها.

* كانت تنظر إليه بعين واحدة، نظرة رجاء الجوع، أو أي شيء من هذا القبيل.

* معظم الناس يخافون البرق ولكنهم يحبون المطر بالتأكيد.

* النساء يجيبن الرجال أكثر في أثناء البرق.

* يجب أن تكون الكلمة للرجل أولاً.

* تُرى كيف كان نبوخذ نصر يستقبل المرأة؟

* للسَّمان صوت ناعم. للسَّمان صوت، لأن الحنجرة تنغلق بالشحم.

* يمثل الحصر حول طردًا بريديًا ضخماً. وجسده بمثابة رسالة داخل هذا الطرد الضخم، ولكنها رسالة مليئة بالشكوى والتذمر.. أسلوب ممل حتى انقطاع النفس. مَنْ الذي سيفض الغلاف ويقراً؟ مَنْ ذا الذي يحتمل؟

* مِنْ أين يأتي بهواء يكفي لإعلان صرخته؟

* هل سبق أن قلت لك إنني سأتزوج بعدما أبيع نصف الأرض؟ إن قلتُ هذا فلا تُصدقني.

عزرائيل

* إنه يرى فحسب، مجموعة الأشياء التي شنقها بنفسه عبر حياته التي توشك أن تنتهي الآن. جلود ثعالب، كُرات خيوط شعر الماعز، ثمر القَرَع المجوّف للاحتفاظ ببعض البذور حتى الموسم القادم.

* قضى حياته متحدياً فكرة المرض وغير معترف بتنبؤات الأطباء وحمياتهم الغذائية.

* ابتداءً النواح بعد لحظة صمت، من امرأته، وانتقل بطريقة التلامس من امرأة إلى أخرى، حتى آخر عجوز في القرية.

مَبْعَثٌ جَدِيدٌ لِلْحَلَاجِ

* وقد يتعذب مثلي مَنْ عرف أنه يسكن في المسامات.

* النهر يجري بحيوية مراهق.

* هل يكمن وجود السعادة في اللازمان واللامكان؟

* هل يلتئم الجرح عادة؟

* حِكْمَتِي، أَنْتِ الَّتِي وَهَبْتِنِي أَمَلًا حِينَ أَدْبَرْتَ عَنِّي دُنْيَايَ..
وتشربتِ وجعي كما يتشرب الرمل الماء.. أنت منفاي الذي اختاره ساعة أسير وأهجع.. فليخرس الحواريون ما جرى الماء. لأسجن نفسي في خوفكِ عليّ، فسجنك حريتي.. ولأحرر نفسي منك، لأنك سجنني الذي ما رغبت أن أغادره إلى باحة العالم الرمادي. لتبارك

صفناتك بي، هذه الذرات الترابية الصفراء فاقدة الإرادة، ولتنقل إليك تنهداتي.

* في الريح التي تخربش الدروب، في ثورة الأشجار على نفسها وتضارب أغصانها، تسكن لوعتي فيك.

* حكمتي.. أحبيك من منفاي، الذي لو كان لي اختياره، لاخترته معك.

* انتفض من جهودك.. لا تبق مصموغاً في الأرض، إخلع برودة السكينة.. كُن متحرّكاً، قريباً مني لأفهمك.

* احتفظ ما أمكنك بالماء. احتفظ بهائك.

* لا تشفق على السمكة المحتضرة، ولا يخدعك بريق بطنها وهي تتلوى ميتة أمامك، إنها تغريك بموتها.

* أغمض عينيه على خيبة. حاول أن يستمع إلى دوي الكون فلم يكن إلا وشيشاً كريهاً.. جاهد مرة أخرى، وما زال الوشيش.

* الشاطئ على سعته لا يمكن أن يحتوي سؤالاً صغيراً.. لا يمكن أن يفسر جزءاً من حالة.. إلا أن جواباً ما، كان ينغرس في عمق النهر، في جريانه الثابت الدائم. إنه مخفي في صدفة مطمئنة في القاع، بين أحجار ملساء.. لكنه سؤال.

* خرج يبحث عن الاطمئنان، دون أن يعرف أنه يبحث عن جواب لسؤال قديم.

* إنما من يمهد سبيلاً، يوهم نفسه ببلوغ هدف، يكبر فيه هدفه
كلما استكان في مخدعه بعد جهد نهار.

* الذي ينهض حاداً أظافره وأسنانه، إنما يقترب من النهاية
بلهف العاشق لمعشوقته.. فأظافره وأسنانه لا تصنع إلا قبره: كلما
احتدّت ضاق القبر.

* ضجيج الآلة يجعل المرء أصمّ تجاه أي وعظ.

* ضحكة المرأة الصافية، كافية لتغسل الزقاق من وحشته.

* ماذا يحدث خلف الأبواب الموصدة، حين تعتم الأزقة ويبدأ
فيها الضوء يسيل من شقوق الأبواب؟ يخرج مع الضوء مصحوباً
برنين أطباق وكؤوس زجاجية، صوت صاحب لموسيقى مجنونة،
رائحة خمر تدوّخ البعير، همهمات نساء يتميعن ويفقدن القدرة على
الوعي والوقوف.

* عليك ألا تستغرب، صم أنفك كي لا تشم، وأذنيك كي لا
تسمع، أسرع الخطو لكي تبلغ أقصى الزقاق.

* من ذا الذي يغسل تراب جبينه، يضمّد جرح قلبه؟ من
يزجره حين يستحق؟

* في زاوية من العالم المجنون، زاوية مهمّلة، جلس ناظراً إلى
ذاته نظرة حالم متأذب.

مكتبة
t.me/soramnqraa

* العين: جرح مملوء بالملح..

* تَحْيَلُ نَفْسَهُ بَدْنًا شَاسِعًا. سَاقَاهُ تَمْتَدَانِ مِثْلَ رَافِدَيْنِ، وَصَدْرُهُ
الْمَحْرُورِ جَبَلٍ بَرَكَانِيٍّ هَائِلٍ.. فِي مَغَاوِرِ ذَلِكَ الْجَبَلِ يَسْجُنُ قَلْبُهُ
الشَّيْخَ، مِثْلَ عَصْفُورٍ مَمْتُوفِ الرِّيشِ. كَانَتْ تُنْفِ الْأَفْكَارَ صَوَاعِقَ
وَعَمَامَاتِ تَحُومِ حَوْلِ رَأْسِهِ، وَتَمَطَّرُ ثَلْجًا نَارِيًّا. سَيُولُ دَمُوعَهُ حَفْرَتِ
فِي مَنحَدِ الْجَبَلِ مَجْرَى دَمُويًّا: مَنحَدِ رَأْسِهِ الضَّخْمِ.

* أَوْقِفُوا الْعَالَمَ.. أُرِيدُ النُّزُولَ.

* رَحَلَ عَنِ ذَاتِهِ رَحْلَةَ شَاقَةِ مَرِيرَةٍ، وَعَادَ يَحْمِلُ فَأَسًا وَكِسْرًا
مِنَ الْخُبْزِ الْيَابِسِ، هِيَ آخِرُ مَا تَبَقِيَ لَهُ مِنَ عَطَاءِ الْعَالَمِ.

* عَادَ مَشْطُورَ الرُّوحِ؛ شَطْرَ أَوْدَعِهِ فِي مَتَاهَاتِ رَغَائِبِهِ.. وَشَطْرَ
ضَاعٍ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ، لَنْ يَبْلُغَهُ، مَهْمَا قَصَرَ الدَّرْبَ.

* مَرَّتْ دَهْوَرٌ أَطْوَلُ مِنْ زَمَانِهَا، وَالْحَلَاجُ مُلْقَى فِي قَرَارِ تِلْكَ
الظُّلْمَةِ لَا يَعْرِفُ مَوَاعِيدَ صَلَاتِهِ...

* كَانَ يَفْكَرُ فِي شَيْءٍ، فِي الذِّكْرَى الَّتِي مَا زَالَ ظِلُّهَا مَزْرُوعًا
فِي صَدْرِ الْأَرْضِ وَيَنْتَظِرُ انْبِعَاثَ خِيُولِ عَرَبِيَّةِ رَشِيقَةٍ مِنْ شَاطِئِ
دَجَلَةٍ. يَحْلُمُ بِمَحْرَابٍ يَلْمَلِمُ نِثَارَ الْكُونِ وَيُعِيدُ إِلَى النُّخْوَةِ
الْمَهْزُومَةِ نَفْسَ رَاحَةٍ قَلِيلٍ، يَحْلُمُ بِالشَّمْسِ، بِالْأَطْمِئْنَانِ الَّذِي مَا
بَرِحَ الْإِنْسَانُ يَفْتِشُ عَنْهُ فِي النِّفَايَاتِ، غَيْرِ عَالِمٍ بِأَنَّهُ يَسْتَكِنُ فِيهِ.
يَحْلُمُ بِجَوَابٍ شَامِلٍ لِسُؤَالِ الْوُجُودِ الصَّعْبِ، بِاجْتِيَازِ لَامْتِحَانِ
الْحَيَاةِ الْعَسِيرِ... لَقَدْ اقْتَحَمَ الْعَقْبَةَ طَائِفًا فِي أَصْقَاعِ الْأَرْضِ، قَافِرًا
بِثَبَاتِ فَوْقِ الزَّمَنِ النَّارِ، مَغْتَبِطًا بِمَا آلَتْ إِلَيْهِ حَالُهُ. لَمْ يَعُدْ يَبْكِي دَمًّا

كما كان.. عليه أن ينتفض ولا يأسف على الذين دخلوا فقايع الأرض موتى.

* التقاعد كائن سجين محكوم عليه بالمؤبد. لماذا تنتظر عجزك وعودك كأنك في انتظار حدث عظيم!

* سيدك مجرد أنبوب يُوصل إليك الصرخات: سلامًا خذ.

* نظرت روح «الحلاج» إلى شارع مزدحم، وأدركت مقدار بلاهة الناس، تساءلت بمرارة: إلى أين يسير هذا القطيع؟

* أبصرت الروح نفسها ضئيلة مهملة، تحمل همومها بصمت، فلا هي قادرة على البوح أو التفكير بجدية... تسربت كل تلك الهموم مع الماء الآسن إلى مجاري الرصيف.. وما كان عليها غير أن تستسلم لسير القطيع.

* انتفضت الروح مثل ذئب جريح، راحت تبحث عن أخبار العالم في صحف الصباح. سالت دموعها من أول سطر، فانداح حبر الجريدة وأخذ شكل عقرب يلدغ خريطة العالم، ثم ينسكب إلى جحره في منتصف قارة أمريكا.

* الشاعر إذ يختفي وراء نظارة سميقة الزجاج، فهو يلهو بكلماته كما يلهو صغير بكومة أحجار.

* على الشاعر أن يموت من أجل كلماته.

* أعظم الكلمات هي التي تُكتب بالدم.

* حان وقت الصلاة. تريد الروح أن تسري إلى المسجد الأقصى، لكن ستكشفها أجهزة الرادار الصهيونية وطائرات الإنذار المبكر.. وستواجهها رصاصات القنص والدوشكا والقنابل الممنوعة دولياً.. وستحترق أقدامها بقنابل النابالم.

* هناك، على مياه الأبيض المتوسط، انهمرت أنوار من السماء فتوقفت روح الحلاج مذهولة، وإذا بتلك الأنوار: آلاف من أرواح الشهداء، أطفال فلسطين ولبنان.. جاءت تصلي خلف إمامها الحلاج، فتحرك نحوها الأسطول الأمريكي.. تناثرت الأرواح مثل كرنفال ضوء دون أن تؤدي الصلاة.

* من كل قطر عربي، جاء دبلوماسيون وممثلو حكومات، اجتمعوا في ساحة كبيرة ليشهدوا الحدث العظيم: صلب الحلاج. حوكم على مرأى ومسمع الناس. قال له رجل المحكمة: قل ما تريد. قال الحلاج: «أقسم أنني لن أقرب الصلاة إلا إذا كانت في المسجد الأقصى». صرخ رجل المحكمة: هل سمعتم، يقول إنه لن يقرب الصلاة.

تُلي قرار المحكمة: الصلب ثم الرمي بالرصاص بتهمة الزندقة.

مداخل إلى حياة سعيد منصور

* إذا أصبح المرء سعيداً فإن ذلك يحدث لمرة واحدة فقط.

* أنظر إلى مستقبلي كمن ينظر من ثقب في صندوق أسود.

* أجتزئ حلمي كفسيلة نخل، أغرسها في أرض سبخة لا تقبل نباتاً.

* أنا يقظ أفكر في تثبيت القمر على حالة البدر ليستأنس به الصغار ويقلعون عن الصراخ.

* إن ألمي يزداد كلما تعالى شخير الإنسانية.
* لقد ناموا وأنا رجل يعبد المحار والحلزونات الجميلة المخططة، ويسعد ببريق موجة..

* مثلي لا يسعد إلا بالوحدة والهروب.
* أريد أن أصنع مجداً للروح التي تذوب في أنفاس الناي.
* لقد كرسْتُ عمري لفهم لغة الوحدة والصمت، وإن اضطررتُ إلى الكلام، فسيكون ذلك شعراً.

* أيتها الجاحدة، يا ألم الروح المقدس، في قلب الليل أخاطبك،
أخاطب روحاً ميتة غائبة، عطشاً قاتلاً لا يُروى، حلماً سكنني
فأفقت متلمساً جوانب مضجعي البارد، فهرب الحلم ومكثتُ
مطموساً في قلبي، لا أعرف؛ أطيع الحلم أم أقسر النفس الأرقّة
على نوم تأباه؟! في كل حذب من الأرض أحفر شقاً وأزرع قطرة
من دمي، لتزهر وردة برقوق حمراء رقيقة.

* كلا.. لا يمكن أن ألتجئ إلى ضعفي كي أطمئن. ما تعلمتُ
أبداً أن أكون شبيهاً أو ظلاً لشيء، إنما أنا أصل ينطق عن نفسه.. ما
زال أمامي درب طويل أركضه.. وما زال بين فمي والأرض لهاث.

* أنسجُ من صمتي بُردةً للألم ينفي ارتداءها أحدٌ غيري.

* كلما التجأتُ إلى الكتابة تكون حالتي مؤسفة، أتقبل سطوة
كلماتي بصدر ضيق وكأني أحمل طن رصاص.

* إنك تعيشين على ذكرى ابتسامة، أو إطار قصيدة.. أما أنا
الحقيقي فجعبة للتعب.

* إني لأعجبُ كيف أستطيع التفاعل معك ومع بعض من
أتعامل معهم، لأن كل شيء في داخلي يصرخ طالباً العزلة والوحدة.
* إني أتوق إلى تحمل ألمي وحدي، إلى وأد رغائبي.. لا أريد أن
أسقي أحبابي من أحزاني.

* وجه بدوية مغسول بأشعة الشمس. يتتابه شحوب قليل،
ثمة توافق بين العينين الصقريتين ونقاط الوشم الموزعة بانتظام على
الوجه. مستوفزة ترسل نظراتها الصقرية الحادة، حتى خُيِّلَ إليَّ أنها
تثقب، أو تكاد؛ الجدران، الزوايا، وجوه الرجال، وتفلت نظراتها
عبر الزجاج إلى حقول الوطن الخضراء.

* أكره الحديث عن أشياء غير ضرورية، أشياء معروفة يعدها
الناس اكتشافات جديدة دائماً.

* لقد احتميتُ بحيلة طوال الوقت ترفع عني وخزات
الشكوك.

* تقولون: ياه.. لو كل العالم مثلك. أقول: إنها كذبة، إنكم
تقررون في لحظات الأخذ، لحظات الضعف، بأنني أفضل من عرفتم.

* أنا لا أذكر الصعوبات الحقيقية في حياتي، ربما لأنني لا أفهم مصدر هذه الصعاب، أو لا أريد أن أفهم إطلاقاً.. إنها أصدور مأساتي بأنها جميلة، وأنها ضرورية لتجعلني أحس بالجمال بحِدَّة.. وأدخل في عمق بعيد في أغوار نفسي.

مستوى النار

* شكرًا أيها النخل العزيز، فأنا كما يعلم صديقي المحارب العتيق، أعتز بالخدوش.

* أعتقد أن العالم بدوننا ظلام.

* سأموت في بستاني وليصبوا ما عندهم من قنابل.

* أعرف أن لكل مكان حدودًا، ولكل جزيرة أطرافًا. أعرف أن ثمة ماء، ثم ماء، ثم ماء.. إلى ما لا نهاية. ولكنني أحلم برفاق أحدثهم عن السندباد.

* إنني وحيد، ووحدة عمود في الصحراء.

* سمعتُ عن امرأة تبحث عن مشط، وهي تعني أنها تبحث عن رجل.

* أنا وحش. أنا نمرٌ أخوض هذا المستنقع، وليصل الطين حد النطاق. أقتحم الشفلىح الشوكي. يجب أن تصل الرسالة.

* قالت: لماذا تمنعني من الخروج عندما تكون غائبًا؟ قلت: إنهم يحبسون البلايل، هل رأيت أحدًا يجبس وطواطًا في قفص؟

* فوق الجسر. الماء بعيد. نينوى القديمة على التل. الغروب على الأشجار. الأغاني في (مدينة الألعاب). فوق الجسر مع زوجتي، نينوى بين أصابعي. ضحكك ونثرت الفستق للسّمك.

* لم أسمع غير صوتي والرصاص وتهشم العُشب تحت أقدام الخنازير. نظر الماء إلى ساعته وتذكر موعد الجزر. نظرتُ إلى ساعتِي فتذكرتُ موعد الجزر. بحثت عن وسيلة للعبور بمحاذاة الماء المنكَمش.

* غرزتُ رأس المجداف في الطين ودفعتُ الجزيرة فابتعدت عن قاربي. وبدأت أغني «جفنه علّم الغزل دن، دن، دن.. ومن الحُب ما قتل» بصوت يعلو على الرصاص.

* أنت لا ترى.. إنني أضع على رأسي غيمة.

* أنا صديقه بلا خيبة. هو صديقي بلا استعلاء.

* أكرهه حين يكون أفضل مني وهو يجنني حين أكون أفضل منه. هو أفضل، أنا أفضل.

* سأقول للمرأة الشمالية ذات الشعر الرمادي المجدول، عندما تدب الينابيع الصافية تحت خدها، عندما تسقط حبة عنب في الماء، تتناولها وأنظر هبوط الحبة السوداء في الفم، لقد رأيت العنب الأسود في عنقها، خلف الجلد الشفاف. عندما نكون فوق الجسر، والماء بعيد، ونينوى القديمة على التل وبين أصابعي، أقول: «أنا بطل». تقول: أنت بطل.

موت أحمر

* يمشي بدون أسئلة، إلا ما يتعلق بالكيفية التي يجب أن يملأ بها وقت الفراغ.

* بعض الأحلام تتيّس بمرور الوقت.

* مثل هذه اللحظات لم يتحدث عنها أحد، لأنها، ببساطة، لحظات يصعب وصفها، مثل: امرأة تشتهي من الرجل ربطة عنقه، أو: رجل يخطئ في لفظ حروف اسمه، أو: إن أحداً لم يصف، أبداً، نوع الانتظار الذي تقضيه ربة البيت حتى ينضج الطعام، أو: رجل يمتلك رغبة هائلة في أن يدوس على الكتاكيت الصغيرة الرقيقة بعد خروجها من البيض بيوم واحد.

* القلق: مزيج من الحاجة إلى الهرب والرغبة في البقاء.. كاجلوس على نابض.

* الفاشل: اسمه مجرد كلمة، لأنه هو، بمجموع تجاربه يمكن أن يُوصف بكلمة واحدة، لذا فحين تتمحور رغبته حول قتل رجل أحرص فما هي إلا رغبة في قتل خرسه هو.

* الصياد يُفضل أن يتحمل الخطر على أن يعود بلا صيد فيكون سخرية لأصحابه.

* إذا أردت أن تقتل إنساناً فهذا سهل.. لأن الشيطان سيساعدك.. أما أن تتعلم كيف تُعوّد أطفالك على لحم الطيور.. فهذا أمر تحتاج فيه إلى تجربة.

* كيف أعود إلى بيتي؟ فأجابه: عندما تعرف كيف تأتي..
ولماذا تأتي.

ولدان وبنت حلوة

* قالت: الديك مُصاب بعجز، لا يقوى على تسلق ظهر الدجاجة. فرد بذكاء: قد يكون البرد في الدجاجة نفسها، لا تظلمي الديك يا امرأة.

* مؤخرة شحمية تهتز لتطبع على عجينها أصابع كالقصب.

* كل ما ينمو على رقاب لَوَّحتها الشمس من عروق وخدوش مزاح، هو دليل ممتنع عن البرهان على المحبة والألفة، دليل آخر على شهوة وانفعال الخارجين من إشعاع المواقد.. واحتمال أكيد للذين يحبون أن يعتقدوا بنمو الحياة الخطي بين الأوتاد ورائحة الطحلب المائي.

* كل فرد حضارة قائمة بذاتها؛ حضارة ورفض دقيق مبعثر.

* إن ما سيرويه الزائر لهذه البلاد، لا يتعدى الاعتراف بالغيوبة وفتح الكفين علامة الحيرة.

* رجل عُزل في صفحة أخيرة من كتاب العشيرة الأصفر، وقد رضي لنفسه صفة البكّه، بحجة أن ذلك يخفف من اهتمام الآخرين واحتكاكهم به، ليركواله شأن التمتع بطيور الفاخنة ومنظر صوف النعاج عند مغرب الشمس.

* على حافة الماء المغريّن، طرّحت الطبيعة مظاهر متضادة متحابة: أواني المنيوميّة سوّدها الماء وترك في قعورها خطوطاً من قير حملة النهر من ينابيع نפט غير مكتشّفة، قوارب خشبية بسيطة وجميلة، شبّاك صيد، مكعبات من الفلين الأبيض، أسماكاً صغيرة ملقاة على الشاطئ تصلح طعاماً للطيور العاجزة ولعباً للأطفال العراة، أما ما كان منها كبيراً وما تبعجه المفرقات - ذو اللون الذهبي بالأخص - فيكون من نصيب الفتاة الحلوة.

* أُشيعت في حضرة مواطني الشاطئ أخبار، كان أشدها ما نُقل من فم إلى أذن ملتصقين.

* إن ظواهرَ ما، تُربك عالماً بسيطاً مفرداته الحصى ونباتات الطرّفة.

* عصفٌ نفثته أرواح سوقاء: أرواح نساء متن مرجومات ورجال ارتكبوا خطيئة الحُب.

* فرد يحلم بموت «عوج بن عنق» ليتخذ من عَظْم ساقه جسراً يعبر به النهر إلى الضفة الأخرى.

* الآخرون يرتعشون بسبب أرواح ممسوخة صغيرة، وهو يحلم برؤية شبح حقيقي ممتنع عن الحضور.

* لم تكن عاطفته كافية ليتذكر حبيته في مشية طيور الماء، بل في الحجر الصلب وعطر الأفاعي الملساء المسمومة.

* على أي حال. كان يبصر نفسه وحيداً مذعوراً، بل فارغاً وغير

مقتنع بعداوته للأحجار. إنما هو يتذكر ساعات السلام والتقليد
الطفولي في تهيج عواطفه.

* ثقبٌ كجرح، كفم مستنجد بلسان غائص.

* لديه هاجس؛ بأن كل مساء منفرد مُدبر، إنما هو المساء الأخير.

* كل الأشياء تأخذ حصتها من الكارثة، حتى القدور تُترك في

الزوايا دون غسل، ويتراكم عليها القير ومطفوات النهر.

* الضمير الجديد يقوم على أنقاض الضمير الموروث. وأن

كلمة (وحشيّة) هي أدق الكلمات المعبرة عنه.

* أريدك متوحشة، مبشرة بالكوارث الذهبية.

* أرادها متوحشة فعلاً، بشعر جاف منشور وعينين نسريتين،

وقد رفض، على شيء من الشك، ما يُعلّمه المصيفون للمرأة: النعومة

والرقة، ويُلبسونها جلد الأثني ويقنعونها بقناع الشهوة والتوسل.

وكرهها مستسلمة متوسلة مثلما كره نساء الطبخ والاحتطاب،

مضمراً شيئاً من المقت تجاه غازلات الصوف والمتعوّذات.

* فتش في عزلتك عن امرأة ذات لفتات عاهرة.

* العُري يعادل العزلة.

* لا يحق لي التذكّر.. هكذا علمت نفسي.

* يكفي المرء أن يتخيل.

* استنشق في أنفاسه رائحة دلو عتيق.

* تعلّم كيف تؤمن باللحظة الحاضرة وتحسب تفاصيلها ببراءة،
تعلّم كيف ترتب فواصل الزمن والسلوك، تعلّم كيف تسخر من
الحكمة وتصطاد البط بالحيل، تعلّم فن العري دون مبالاة.

* كان كلما أحسن بشرودها وهو يتأمل أصابعها الدقيقة، يهبط
إلى مستواها ويرفعها إلى مستواه.

* كل امرأة جميلة، إذا تجرّدت من صفات دخيلة في الحركات
والإيماءات.

* الضمير، ذلك الحارس المدجج المدرب، من الصعب قتله.

* ليس الحب، يا حلوتي، سوى استجابة للتخلص من قيح يملأ
الجسد، ما الأغاني والدبكات والدسائس وطريقة المشي والكلام إلا
لأجل التكاثر.

* ذكور الثعالب تعوي وتملق إنائها، ليس لأجل اللذة، إنما
لغرض الحفاظ على النوع. كذلك تبني الأرنب أوكارًا بصيغة الأمن.
* حسنًا، إن لم تفهم قولي.. فعلى الأقل؛ اطرب لغنائي.

ذكريات جنين

* بحثت سنوات وسنوات عن نهاية المتاهة، لأنني أصبتُ وعيًا
حادًا وذاكرة خارقة.

* رأيتُ ترسبات ملح البراري ونضوب الماء، ولم أكن أخشى
العقارب لأنني مُرتفع عن أشواكها مسافة.

* كنت أستغل نسيانها لي بالبحث عن باب المتاهة.

* كنت أستطيع رؤية وفهم كل شيء تقريباً، باستثناء الرجل الهائم في البرية، أراه ولا أفهمه.

* تشبثت بأحشائها، بعدما نظر إليّ أبي، ففهمت أنه يؤنبني: إياك، لا تحاول، لأنك ستموت قبل إكمال الرحلة المقررة.

* كانت أمي لا تكف عن الانحناء والنهوض، ولم أكن مقلوباً، كما هي عادة الأجنة في البطون، وقد جئتُ إلى الضوء فيما بعد (فارساً) على حد تعبير عمتي القابلة التي قَطَعَت حبلي السري بمقص جز الصوف. ولم أعرف معنى هذه الكلمة، حتى بعد ولعي بركوب الحمير. يبدو أنها فروسية من نوع آخر.

* حدث فيما بعد، أني أميّز رغبات الآخرين بالوعي نفسه الذي كان لديّ قبل الولادة. أُعطي أسماءً للوجوه التائهة في حرّ البرية. رأيت وجوهاً شيطانية تحفق حول البئر خفقات الحرق المعلقة في الهواء، ووجوهاً معذّبة بطيبة آدم وتسامحه وصبره، ووجوهاً تحمل آمالاً ونوايا مجنونة بين تجاعيدها. استطعتُ أن أصل إلى ظلام العقل البشري وألعب على حباله المشدودة والمرتحية، كذلك رأيت النمل في باطن الأرض يتجنب قرص بعضه بعضاً.

* أراقب غباء الأرض قياساً إلى نشاط كائناتها المتصارعة. الناس بالناس؛ يعتقد البشر أنهم أسياد جميع الكائنات، بينما يستطيع عقرب صغير، وبحركة واحدة قاطعة من شوكته، أن يُنهي هذا الاعتقاد.

* إن ارتكاب الحماقات ليس جديدًا، تلك الحماقات التي تكسر نظام الطبيعة.

* كنت أراقب ما يحدث عبر اللحم والثياب والجدران، وكان القطا يُبشرني بلذة عرفتها فيما بعد، وأنا أنظر إلى الأرض الهامدة حتى النهر، حيث القطا يعطشه الدائم، وموته المجاني بين منابت الأشواك، وقدرته السحرية على التكاثر، وكانوا يأخذون بيضه عنوة، فلا يفيد النقيق، لأنه مجرد من أسلحة الدفاع، سوى أن القطاة الأم، ترتمي قريبًا، تنق مكسورة الظَّهر بعدما أُنزِلت بيضاتها في تبن العليقة.

* رأيته عبر شفافية العالم، يدور حول البئر، يضرب الأحجار بعصاه، ويكلم نفسه بعد حادثة زواجه.

* كان رأسه مطأطئًا إلى الأرض بسبب الخجل، ولكنهم دفعوه بالقوة، فلم تنفع محاولاته، حتى عندما فتح ساقيه وأسندهما إلى جهتيّ الباب.

* قال: لا تخافي، لن أقرب.. ولكنني أريد أن أعرف من الذي اشترى لك هذا الثوب.. هل ألمسه؟

قالت: سأرفسك.. هكذا..

قال: هل أنتِ حمارة؟ الحمير هي التي ترفس.

* وبعد الصراخ، مرت فترة هدوء، فقيل: لقد انتهى كل شيء.

* سألوه: ما الذي حدث؟ قال: لم يحدث شيء، خمشتني وخمشتها.

* كانت الظهيرة تنزل نارًا في الرؤوس، والحجر يسلق البيض.
كنت أسمع صراخ الأشياء، وذكريات أعشاب الربيع، وتنفس
الراعي الذي اعتاد، فلم يتغير وجهه الذي طرح جلودًا تقشّرت
واستقر أحمر نحاسي.

* بعض هذه الطيور تمكث لأنها تشرب كثيرًا من الماء فتثقل
على الطيران، وهنا يجد الصيادون فرصتهم.

* هذا شأن آخر من شؤون الصدفة التي تجعل التكاثر سهلًا
بعد فصل الربيع حتمًا.

* حين تجحظ عيون النعاج معتقدة بعدم جدوى الرفس،
فلا مفر من الذبح، ولكنها تكتشف أنه مجرد جزّ للصوف، فتُسدل
عيونها الكروية بلذة.

* المنزل عن بعد، هو ذوبان خارجي، قطعة مرمية في العراء،
مجرد قطعة في العراء. لدينا مفتاح كبير وحمار أبيض من أصل إحسائي،
وأشياء لا فائدة منها باستثناء السكين لتدارك النعجة المحتضرة.

* مرّت عليّ أزمنة ورياح وعصافير فوق مستوى الرأس.
كنت ألوذ بالصمت طويلًا، وأكتشف أحيانًا أن ثقب العقرب صار
مهجورًا في زاوية البيت. إختزنتُ عن أبي صورة بطل الضرب
بالعصا والكف السميكة بلا منازع، وصورة احمرار الغضب لأتفه
الأسباب، ثم استراحة الهدوء لأجل استخراج محتويات الأنف
بالسبابة.

* يطيب لي الحديث عن ذكريات تلك الفترة، كلما اجتاحني طوفان العاطفة والحس، أحلم بقدرات خارقة، وتنتابني رغبة شديدة في أن أهيمن في البراري.

أشياء مثيرة للاهتمام

* ملاً الخوف القلوب، تجذرت عقدة في الشرايين الحارّة، وانحدر الأمن مع ضوء النهار المحتضّر.

* في الظل، تولد أشياء لا تثير اهتمام أحد، غير أنها تتوهج مثل جمرة سيجارة.. تتوهج أكثر فتدفع الظلام وتهوي نحو الحياة مثل شهاب سريع.

* يضحك الجميع بسعادة لم يمسه جرح، غير أن النشيد يخفت بخفوت النهار ويتحول إلى حشرات واصطكاك أسنان، عندما تضع الشمس آخر أنوارها وتغوص خلف الجبل.

* أماء، لماذا يأتي الليل؟

* يتوسل عودة الشمس الذهبية، ويستبق مع النوم يقين مجيء الظلام القاهر لا محالة.

* الاستسلام يبدأ بمراوغة، ثم مهادنة، ألق سلاحك، فهذا معترك فرسان أشداء.

* التغيير محض كلمة في قاموس ضخم، قد يقولها المتفرج وهو يتغوط أو يقضم تفاحة، إنما من له جلد فولاذي يتحمل الطعنات،

من له حيلة وخفة في الكر والفر، فيستطيع أن يترجم تلك الكلمة إلى لغة عالمية، لنسميها لغة الأبعاد، لأن الأشياء التي تتحول من حالة إلى أخرى، تأخذ بُعدًا مكانيًا في زمن ما.. أما أنت فتصب الماء في كيس مثقوب.

* الزمن بالنسبة إليك؛ زمن سلحفيٍّ عميلٍ للحظات الألم، ومتجسسٍ لصالح القوى الشيطانية. كنت تظن أن الذي يُغيّر يملك خاتم سليمان، أو شيئًا يشبهه، ولكن المهادنة... آه، تلك الكلمة عسيرة.. عسرة الولادة المستحيلة.

* في حالة الهزيمة، تظل الأشياء التافهة مرافقة للمرء، الدخان، الزفير التنن ووقع الأقدام الحائرة. كنت تسخر من القول: «قادته قدماه»، والآن... الآن ما الذي يقودك؟ إلى أين؟

* في زمن ما، لم تعد كلمة زمن تعني لك شيئًا، لكنك تقول في زمن مضي، حين تعلّمت كلمة: زمن.

* ليس للحرية شكل امرأة مغناج تستسلم بيسر للإغراء.

* كل شيء مقطوع عن الحياة، يعبر عنها بعد دورة مفزعة.

* أرسم دائرة واستمر في توضيح خط المحيط، عيّن نقطة انتهاء، ستكون نقطة بدء.

* كان هناك شكل آخر للصخرة، للجدار، للمحبرة ولقصيدة الشعر، غير أنها كانت أشياء مكرّسة في الحياة، ناطقة عنها، بقدر ما للصخرة من صلابة وقصيدة الشعر من نزغ.

* حين يشيخ المرء ويهزم، يُصاب بمرض الخواس، تتضخم.. حتى تتحول إلى لوامس حشرية فظيعة يصعب حملها.. تصطدم بكل الأشياء وتتألم من الجذور.

* دفعوك إلى الحياة بأكذوبة، تغزلوا في وجهك الوسيم، بكتفيك العريضتين، بالقامة المديدة.. ثم قالوا: إن لك عينًا ثالثة تُبصر في الظلام، غير أن النور أعماك وتحوّلت إلى كائن ليليّ.

* يجب أن تتذكر صاغراً؛ تلك المدينة، مدينتك.. بل قل مدينتهم.. في هذا الزمن العميل لحساب ذوي الأحذية اللّماعة.

* وفي زقاق طويل، حين تخرج منه كأنك قادم من مقبرة أو كهف للجن، يقول لك الشخص الذي يلاقيك في نهاية الزقاق: ما بك، وجهك أصفر شاحب مثل ليمونة معصورة؟ فتشيع بليمونتك نحو جدار نخر، وتبتسم كأنك منتصر، مهنتاً نفسك على الخروج من امتحان عسير.

* قال لك الشيخ الذي يجلس كأنه قطعة أثاث ويدخن نرجيلة مصفرة «الحياة امتحان يا بني»، ثم يهز رأسه برزانة. لكنك تعلّمت، طوال أعوام دراستك، أن لكل امتحان نتيجة.. فهزرت رأسك لتُبعد الفكرة، كأنما تريد أن تنفض عنه ضفدعة متشبثة على خصلات الشَّعر ومتدلّية فوق الجبين.

* أنت متهور، كأنك سياسيٌّ مُطارَد. أنا مُطارَد مثلك، ولكني لستُ سياسياً.

* أستغفرُ الله.. لا يوجد سياسي نزيه.

* إنك لا تعرف عن أصدقائك شيئاً، منهم مَنْ اختفى، مَنْ سُجِلَ في الشوارع، وَمَنْ دَقُّوا في مؤخرته زجاجة عَرَق. كان بيتك في الزقاق، ملتقى لهم، وكانت المشاجرات وصراخ النسوة ينبعث من الشناشيل والأبواب المقوسة والشرف الحصينة. يُقطع اجتماعكم بعراك. لم تكن قادرًا وصحبك على تحديد مكان الصوت، من أي زاوية، أي شق؟ البيوت مكتظة كأنها قطع نعاج مهاجم، وزوجتك تفرقع في المطبخ لتعد حساء العدس، طعامكم اليومي.. وتأتي ابنتك الصغيرة صارخة، تُهدئها، تَسْكُت.. ثم تنبث منها رائحة تقطع جدالكم حول قضية مهمة.

أصابكم التشرُّد؛ ماتت زوجتك بولادة عسيرة، أخذت ابنتك الصغيرة وهربت.. هَرَبْتَ. إلى أين؟

* نسيت أن تتحدث عن محطة أخرى من زمنك المغادر. كانت تلك رحلة إلى الله -أو هكذا تخيلتها- ربا جاءت بين فترتي مطاردة: سياسية، تصوّف واعتزال، ثم سياسة مرة أخرى.

* الناس في ركب وأنت في ركب آخر. شيئا يسيران في اتجاهين متضادين.

* إنك لا تريد أن تتذكر ما حل بك في المعتقل.

* أنت الآن توأم للظل، تجلس مستكيناً في زاوية التقاء جدارين، حتى تبدو حجراً كبيراً أو كلباً هرمًا بطيء الحركة، لكنك

لا تلبث طويلاً، إذ تتحرك قدماك بقلق غريب، كمن ينتظر انفجار عبوة ديناميت.

* شاهدوك من شقوق الأبواب الخشبية ونخور الجدران، تمر واثق الخطى كأنك ثور كسول. كنت تدخن وتطير جمرات سيجارتك مسافة خلفك، تتوهج، ثم تجبو.. ثم تنطفىء.

* أشياء أخرى تحدث خلف الجدران، يكنس الرعب دروب الليل، ويتمادى القرويون إلى حد التأكيد أن صرخات بنات آوى دليل قاطع على قرب الكارثة. بل كان أحدهم يفسر ظهور نجمة جديدة بظهور خراب قادم، وكان عشاق الماضي يستمدون العون من حكاياتهم ويستعينون بالجدود لوضع حلول مقنعة للجميع والتفاوض مع القوى المجهولة القادمة.

* في كل حلقة يتحدث فيها شخص عن حرس السلطان وعن السبي البابلي، يهمس الآخرون: «هس.. لا تتحدث بالسياسة».

* كنت تقضي ليلك ماشياً في الدروب مفكراً. ألصقت مرةً أذنك على باب، كان رب الأسرة يتحدث بجِدَّة: «الرزق ليس في اليد، والتربية مسألة حظ»... سحبت رأسك، كأن أحداً ما وخزك بنبل خلال شق الباب. عدت إلى الدروب، تبحث عن ترجمة حقيقية لكلمة «تغير».

نهاية الحلم بالهروب

* أحتاجُ إلى كفٍ ثالثة لمواصلَة العَد.

* صخرة في لَوْحَة، هي مركز لاسْتقطاب الرُّؤية كَلها.

* شعرت، فيما مضى من الوقت، بوجوه ساخرة تحيط بي من الجانبين عندما اخترقتُ دروب القرية إلى خارجها، أرفع أصابعي أمام عيني لأرى... همسٌ وقهقهات خلفي، وتعامد لقامات تنحني مع تلال الروث، إذ يمكن أن تكون الرؤية من فوق أكوام الروث أكثر وضوحًا. ضببْتُ شد خيط الحذاء استعدادًا لمسافات قادمة: الأشجار بدَل الساخرين فوق أكوام الروث. برك الضفادع النقيَّة والطحالب الخضراء بدلًا عن مياه أوساخ الأجساد. انفتاح الأفق بدلًا من ألم البصر الذي سببته الحيطان.

* أتعثّر، وأقول: لقد تألم الحَجَر.

* غرق الحلم في الضجيج وأصوات الزغاريد ودخان البنادق. لقد أعددوا لي عرسًا في زاوية صغيرة وأطفؤوا الأضواء.

* سمعتُ صراخها تحتي دون أن أفهم لماذا وكيف حدث ذلك، ولماذا كانت تصرخ بعد أن قبلت أن تكون تحتي.

* صوت المرأة هو مفتاح لحناجر الجمهور خلف الحائط. تصرخ فيصرخ الجمهور.

* أفردتُ أصابعي أمام الجبل وسمعتُ نداءً من هناك: اقترِب، اقترِب. وكدتُ أبصر فم الصخرة البيضاء يفتح ويناديني، فأنزلتُ

بصري قليلاً. كان أمامي فم امرأة وفم طفل يصرخ. إنزل، إنزل، أكثر.. هيا.

بئر الجرائم في مسكني

* كنتُ شديد القسوة ضد نفسي.

* أسمع في داخلي صوتاً يُغري بفعل أشياء كثيرة شبيهة بالجنون. كيف أركز نفسي. أشعر بخواء تام، مع أنني لا أشعر بوحدة. هل أنتظر لحظة معينة؟ لا أدري.

* سكنتُ في شقّة، كل شيء فيها يدل على القرف. تدخل العاهرات من الباب الرئيسي للبناية، ثم يقرعن جرس شقتي، ليست شقتي، بل تعود إلى أحد الزناة الذين زادهم حَج مكة تمسكاً بالفساد. يسألن عنه: هل جاء الحاج؟ أين ذهب الحاج؟

* قد تَسْمَع في يوم من الأيام، في أية لحظة، مفتاحاً يدور في الباب، مع أنك أغلقت الباب بمفتاحك الخاص وجلست تشرب الشاي.. لا تفرّغ، فالكثيرون، سترى وجوهاً مختلفة، لديهم مفتاح عالمك.

* إن أخطأت إحدى الساعات، فهناك ساعات أخرى تُصحح.

* السرداب الأرضي الذي أسميته (بئر الزنا). كنت يوماً أدخل إلى هذا البئر لأرى آثار الجرائم.

ثلاثة فصول لزمن واحد

* هل أنا مختلفٌ عن أحدٍ فعلاً؟ هذا ما يريد أن يعرفه، إنه يتساءل: هل من الحق التعامل مع كل هؤلاء، إذا كان يدّعي بأنه متميّز فعلاً، لماذا يكلمهم؟

* تَفْضَلُ.. تَفْضَلُ. ردّدتلك الكلمة مرات حتى فقدت معناها. هل كان يعينها حقاً؟ لو أعرف أنه كذلك لاستجبتُ في الحال.. ولكن!

* إنه يسير دون هدف، إلى لا مكان، يُعلّم نفسه الحكمة ويتعلمها ممن هم أدنى منه.

* في المقهى، جلس هادئاً كعادته، تفحص كل الوجوه، الواحد تلو الآخر، وبدا له أن الحياة تسير على نحوٍ بطيء أو أنها لا تسير، مُتمسرة بالمكان، بالمقاعد المتسخة ومدّثرة بأغطية متهرثة، بلوحات الزجاج المدلاة بشكل مائل على الجدار المتموج... الصرخات نفسها، صرخات الأمس، وأول أمس، والذي قبله والذي سيأتي من الأيام، هي ذاتها؛ صرخات الموتى الأحياء.. المحتضرين، ويتماذى إلى حد التأكيد بأنه ميّت هو الآخر، لكنه لا يمنع رغبته في القدوم إلى المقهى.

* حقاً ما لون الأرض.. أي لون؟ لم يكن لها لون مميز، صار شكلها قديماً والحياة فيها شيء ممل وتافه، وأن بهجة الأشجار وروعة التواءات الصخرية هي من عالم السينما المحض. هاجمه الحزن على

حين غرة، إنهار كجدار ثقيل فوقه، وهتف هاجس في نفسه، بعد أن نظر إلى حذائه الذي كان أكثر تهرؤًا من قبل: سأواصل...

* كان ابنها الوحيد يحدثها دائمًا عن هؤلاء، لكنها نسيت أسماءهم، كل الذي تعرفه، أنهم ثوريون.. وهي تشك في ذلك. لكن، ما شأنها!

* ما كانت حياتها من (الرومانسية) بشيء كما يُظن. تفعل كل يوم، ما تفعله في اليوم السابق.

* هذا اليوم، لا تشعر بأي قيمة لأي إنجاز.

أنثى.. وصخرة

* الهواء يعبث بتلك القطعة الرائعة من القماش التي تلف جسدًا آدميًا؛ أنثى.

* ثمة احتمالات كثيرة، أسوأها: أنني سأشعر بالوحدة لو لم تكن تلك الفتاة وفيّة.

* لم تكن هي السبب الوحيد الذي يفرض الانتظار عليّ، ولستُ من عشاق سحر الفراغات، ثم إنني لم أكن أحبها بالضبط، باستثناء ألم الذكورة الذي يُجسّمه المثل.

* فشلتُ في فن النحت.

* سقط لوح أمام نافذتي الصغيرة وتحدّث مع لوح آخر عن صَفقة تجارية، وسمعت كل التفاصيل، التي لم تكن أكثر إثارة مما لو

نظرتُ إلى الفراغ. اتَّفَق اللوحان على أن العملية ناجحة وانسحبا من نافذتي.

* تمنيت أن أجد طريقة لأجلب انتباهها، فلم أجد، ولا أظن أن هناك طريقة يتحوَّل فيها الانفعال إلى إشارة، طالما أننا مفصولان بنهموم خاصة.

* حين غابَت عن المشهد، نَبَتَ الفراغ ونَبَتَت الخسارة بمفهومها السريع، الآني.
* الجمال يَقْتُل.

المنفيُّون

* تردَّدت شائعات، وأنا منصرفٌ إلى معاداة أيامي بصحبة نساء المراجيح المدَّعيات حُب السواقي والشوك.

* لا يمكن لأي أذن، ولا آلاف الأذان في هذا المنفى، أن تُفرِّق بين السيمفونية والقرَّعة.

* وما أدراني أن سيادة المدير مولع باستجوابي. من صالحني أن أعجَب ببياض أسنانه، فهو يجيد استعمال الفرشاة بشكل يدعو إلى الشتم، وأنت مُذنب، وأنت مُذنب، وأنت مُذنب. أشار بسبابته إليَّ وقد أجلسَ ثقته على ركبتيه ودخن بالأنبوب المعقوف.

* ظلَّ السيد المدير صافئاً حتى سقطنا من الإعياء، لا سيما من دقة تحديقه إلى شفاهنا. وكان المدير من واجبه أن يصرخ بنا!

* كيف لا تجيد صناعة النكتة، إن سلق الباذنجان لا يخدم أحداً.

* أنا صاحب الثقة في الانفراد. لا أُجيد غير الجّد، ثمة أناس لا يرقون إلى مستوى المجاملة.

* لا يمكن أن أتجاهل كلباً أجرب، قس أنت الأمور بمسطرتك.

* لم تكن لدينا القوة الكافية للاحتجاج أو الاعتراف.

* السيد المدير يعتبر كلمة (قحبة) أفضل من كلمة عصفور، وكلمة (يزني) أفضل من كلمة (قديس)، مع أننا نسمع بالقحبة ولا نراها، ونرجو الاعتراف في حضرة القديس، فلا نجده، حينئذٍ وودّعنا بالشتائم.

* بكيثُ مولياً وجهي نحو السماء، فكانت سماؤنا سقفاً من الحديد.

* بكيثُ بعد أن شرحت لهم تفاصيل جدول الصبر وكيف يمكن أن يكون الإنسان موضوعياً.

* لا شيء غريب يا إخوتي، إننا متساوون في الألم والواجبات.

* لا حاجة إلى أن يكون لمكبثُ أصدقاء. لا أحد يجيد التمثيل.

* أنا نظيف من الداخل، أكثر نظافة من الورق.

* ليل وحَفيف وعَدَم، حملتُ أنسام المنفى الرطبة رائحة قمامات المُدن، حملتُ الزمن الرشيق إلى مجاهيل.

* نِمْتُ على أمل ألا أستيقظ قبل قرن من اليوم.

* قررتُ أن أُغيِّرَ عاداتي، ففاجأني المنفيون بالقرار نفسه، قلت لهم «فَفَاحِ الخير» لأن شفتي العليا أصبحت متورمة إثر قرصة حشرة، لم أشعُر بها وهي تقرصني، أنا نائم، وهي مؤدبة.

* وجوه المنفيين عابسة.

* ألم تَسْمَعِ المدير يقول إن الموسيقى ممنوعة هنا؟ لا بأس بالقرقعة، اعزفوا على القُدُور، على الخشب، أرقصوا.. كل شيء مسموح إلا الموسيقى.

* إن لم يسمحوا لك أن تجلب العود، اعزف بالمعلقة.

* إن وحدة الإنسان صِفة من صفات العار.

* إن انكسارات الفنان ضرورة لأجل الخبرة.

* لا تعتقد أن لهذه الحيوانات مفاهيم خاصة وأحلامًا، انظر، الكبير هو السيّد، حيثما تذهب فالكبير هو السيّد.

* ليس ثمة جدوى لوجود شيء، لوجودنا نحن، وقد تبيننا قبل أعوام من هذا التاريخ، أن لا إحساس حقيقي بالوجود إلا من خلال وجود آخر، فلا وجه لك إلا في المرأة والملاحظة.

* ربما أننا نُحِبُّ أن نُعْطِيَ للأشياء مكانة تعادل قيمة ذواتنا بالنسبة لنا. بينما لو عَلَّقْتَ أَلْتِكِ الموسيقية، التي تعشقها، على غصن شجرة، لاستخدمتها العصافير للبيض والتفريخ.

* قلتُ: «إنك تحلم بالنساء، والموسيقى بالمرتبة الثانية». قال:
«الموسيقى أولاً». قلت: ليس صحيحًا، موسيقاكم وسيلة فقط.
* أصبح الموت تعفنٌ شيء. صار الموت عاديًا. لا يخاف الموت.
* أحب سعادة عائلتي، هذا هو طموحي.
* إذا أثرتُ صديقًا أو غريبًا، أندم. كانت لديّ انفعالات، الآن
إزدادت.

* أحب أن أؤثر على نفسي على ألا أجرح الآخرين، لذلك أنهارُ
دائمًا.

* أصبح وجودي عاديًا، أعتقد أن الآخرين أكثر خطأ مني.
وأحيانًا، أجعل المسيء يصطدم بالحقيقة، لا أُعير أهمية لرتبة شخص
إذا انفعلت.

* أنا ضد الأنانية، لا أحب الغرور، أرتاح إذا كانت عائلتي
بعيدة عن الأمراض وأطفالي لا يعانون.

* أضيّع أحيانًا، عنوان بيتنا، ومرة أضعتُ بيتنا وسألتُ الشرطي.
* لا زلنا على الرمل، نأمل بالمُدن والحمر والنساء.

الحرب والطفولة

* لا شيء يدهشني، فأطفالنا كثير و الضوضاء والمرح، لكن أُمي
أمسكت بقطار سربهم، فتركتُ إصغائي للراديو، تركت انسجامي
مع أنغامه، وأطلقتُ ساقِي خلفهم.

* كانت طائرة عمودية تحلق قرب قرص الشمس.. ما أكبرها .. ما أحقر صوتها.. ما.. ما...!

* كرهت منظر الطائرة المُستَفِز... وأكثر من هذا، ما قرأته عن وحشية تلك الطائرات. أَلقت قنابلها بَدَل الدَّمى على أطفال لبنان، وأصبح قيئها بحيرة من دم أطفال فلسطين.. حتى في أفلام السينما، الطائرات نذير شر، كما يُنذر النورس بحَاَرًا تائهاً بدنو قراصنة الموت.

* أية وداعة، تلاحظها أيها القروي في تلك الطائرة! أتظن أنها حمامة تتزبدل الهديل.. حقًا! ربما، لأنك لم ترها إلا في الأعلى، ولم ترها إلا صغيرة وديعة كالحمام.

امرأة متلبّسة بالرجولة: ظهري والسوط.. عاشقان

* أية بطولات تصنعين! لقد قمتِ بما لم يفعله أشد الرجال ضراوة في هذا الريف.

* عرفتك منذ صغرنا، أيام كنا نملأ عرباتنا بالتراب، وكنا نجري نصف عارين، نطارِد ونصطاد الفراشات الملونة الجميلة، لا زلتُ أذكرُ ثوبك جيدًا.. وأي ثوب! قد أُجحفُ حق كل الثياب إن أسميته ثوبًا.

* لا أنسى أبدًا، أيام كنا نرعى بقراتنا، قُرب النهر، ونلهو حتى ننسى أنفسنا، وكان اليوم الذي لا أراك فيه، هو يوم حرمان بالنسبة إليّ، مجرد ليل من غير نهار... وانقطعت أخبارك عني.

* قالت أمي إن البنت تكبر بسرعة، ليس كالولد... عرفتُ أنهم (غَيْرُوكِ / رَوْضُوكِ / قَهْرُوكِ).. أقصد زَوْجُوكِ.

* لقد صُعِبْتُ عليَّ مدامعك الحارة. أراكِ تموئين بأسى يكاد يقتلكِ، لكنني أعجَبُ لشجاعتكِ وأعجَبُ بها.

* في الليلة دامسة الظلام، كان لا بد لكِ من الهروب. مَنْ يراكِ يحسبكِ فارسًا ليليًّا عنيدًا. كانت العتمة موحشة. رذاذ المطر يسقط ككسر الزجاج، والهواء بارد. كنتِ تتحددين كل تلك القسوة بصدر مقتحِم. لم تعرف قدمكِ أيَّ طريق، كانتا تقعان على الأرض وكفى.

* كان الليل فريدًا في سواده، حتى النجوم غابت، وقت طويل من السير المتخبط، بلا مصباح ولا دليل. كنتِ تستدلين بحدسك فقط. أيُّ ليل هذا الذي احتواكِ! أيُّ امرأة أنتِ!

طِفْلُ اللَّيْلِ

* تمامًا كما تتحدث الأساطير. قالت أمي إنها عايشت كل ذلك.

* كانت السيقان تمتد حول الموقد، والنار تتهايل وسطها كراقصة هندية.

* لا يتفوه بأية كلمة ولكنه ينطق بألف معنى.

* رغم فقرنا، فقد كنا نملك هذه الأرض التي فتحنا عيوننا فوقها، على الأقل، إنها تُشعرنا بالاطمئنان.. ها هي أصابعنا تتشبث بترابها.

* كان أهم شيء نملكه، هو إيماننا بأننا لا نملك شيئاً.

* خَلَّتْ أرضنا من كل شيء، إلا من الأشباح.

* وكما ظَهَرَ فجأة، غاب عنا الذي ليس له اسم.

* أدار ظَهْرَهُ وَرَحَلَ... تبعناه، والتمسنا خطوه في الظلام. كان صوت الحصى المتناثر تحت قدميه دليلنا.

الكتبُ حُبز حياتي

* شخص يريد أن يعيش، لا بد له أن يموت مرّات قبل أن يعيش.

* ظننتُ نفسي، للحظة، رغيف خبز يلتصق ظَهْرَهُ بصدر التنور ويستقبل بوجهه أنفاس الجمر، وبعد كل ذلك الاحتراق، تتلقفني الأيدي حال خروجي، وإن تُرِكت سيأكلني العفن، ولذا.. أفضل التمزيق على التعفن.. هذه حالتي.

* البقاء هنا مُتعة (للماسوشيين)، والخروج احتراق بأكثر من نار. قلت: إننا نموت إحدى مياتنا.

* خرجتُ لأزيع عن نفسي غبار انطراح يوم كامل من القراءة المتواصلة. اعتدتُ أن أحملَ الكتاب معي في جولة قصيرة وسط منعرجات القرية.

* رَوَّضْتُ نفسي كما يُروِّض حوزي حصانه، أصبحتُ أشبه الكهنة الهنود.

* إنهم لا يشعرون إطلاقاً بأن في داخلي وحشاً لا يعرف الشبع،
فهو يلتهم السطور تباعاً كما تلتهم النار يابس القش.

* لا يرويني ما أقرأ. شعاري «سأقرأ حتى الموت»، ولكنني
أرى الموت يبتعد كلما قرأتُ أكثر.

* شيء ما في صدري، يُدحر جنني نحو العمق، يريد أن يصل
بي إلى مكان ما.. إذا كان نحو هاوية.. فليكن، ذلك مستقرٌ مُريح،
وإن كان نحو مجد، فهو ما أروم.

* سُرق مني كتاب، وغرمتني الجامعة خمسة دنائير. فُتحت كل
الأفواه؛ ماذا؟ خمسة دنائير؟! قال أبي: لماذا، هل أصبح جواهر؟!
قلت: أي جواهر تقصد غير الكتب؟!!

* آه، لو يعرف أبي؛ أني كنتُ أضحي بوجبة طعام لأشتري
بشمها كتاباً، لضحك مني حتى الموت، لظلتُ حكايتي موضوع
سخرية لفرقة الاستهزاء مدى الحياة.

* الكتبُ حُبزي اليومي، منها أبدأ وبها سأنتهي.

حُزن.. أحمر

* تشبثتُ بأصل شجرة من الوهم، ظننتُ أنها كَرَمَة المجد، ولا
زلتُ مُنشباً مخالبي فيها عبثاً.

* لقد قلتُ ذات يوم: إن دموع الرجل قوة ودموع المرأة
ضعف، لكنني أنقلبُ الآن على رأبي.

* إن كانت لي أنشودة في الوجود، فلتكن مع البؤساء، إن كان لي مَرقد، فليكن مع المنبوذين.

* ألم ينته زمن الحزن بعد؟! في الوقت الذي أنشد فيه انتهاء كابوس أيام.. أعرّف في كل يوم؛ إنه أول يوم من الحزن، وأنه نوع جديد.

* أتلمس جدران نفسي، فأتحيل أنني في زنزانة، كمناضل سجين، لكن ثورتي على نفسي فقط، وبدائتي هي من نفسي فحسب.. بل نهايتي.

* سأبقى مُلتصقًا بأصل كَرَمَة المجد حتى وإن قُطعت.. سأُدْفَن كأغصانها وأنبُت، وأثمر ما يكفي؛ غذاء سنين من الحزن للناس الذين يحبونني من بعدي.

أقاصيص

* إن أفكار الإنسانية مكرّرة وغير جديدة، وإن الخلود وهم.. والحياة حلم.

* يجلس الناس لتبادل الأكاذيب، الكل يكذب، ويعرف أن الآخرين يكذبون.

* هناك، فوق تل الكذب، كل الناس لطيفون، يتمتعون بتعامل سحري نادر ومفاهيم تسري بينهم كقوانين، قوانين غير مكتوبة ولا معروفة ولا وجود لها.

* أمّاه، خُذيني معكِ إلى المقبرة.

* وهل يُدرك المرء أكثر مما يرى!؟

* ليس بإمكان المرء أن يفعل ما يُريد دائمًا، فهناك آلاف العقبات تنتظره.

* سنوات وأنا أحلم، وما إن تحقق الحلم، حتى لم أعد أجِد له لذة.

رسالة مبتدئ إلى آخر

* إنك قلعة من أسرار، لأنك صامت، وإني أخشى الشخص حتى يتكلم.

* إن خير مَنْ يُدرك السعادة، هي الفَرَاشات وكُرّات الصابون الفارغة، ومن يشبهها من الناس.

* إني أتحرّق لسماع القصص.. وأنزف عمري لأجل الأدب.

* مارستُ معك لعبة الناقد القدر والعاطفي الفاشل. فعلتها من أجلك، أو هكذا اعتقدت.

* إني لا أبتُّ في ضعف أو قوة كاتب، ولا أفعل شيئاً سوى الصمت والتساؤل الذاتي عما سمعتُ أو قرأت.

* لا فرق عندي بين ما تكتب أنت كمبتدئ، وما يطرحه كاتب معروف.

* القصة أرض خصبة لبذر الأفكار.

* إني لا أنقد على الإطلاق، لكن قد أفعل ذلك بلباس الناقد،
أو حسب ما أملك من معرفة.

* لا أجرؤ أبدًا على النقد في مجال القصة القصيرة، وإن كنت
أحاول؛ ففي الرواية والأنواع الأدبية الأخرى، وحسب ما أملك
من رأي.

* يجب أن يبقى الكاتب والفنان صديقًا حميمًا للناقد، مهما قسا
الأخير وتعنت، ومهما حَكَم وأبدى، ويبقى الكاتب والفنان واثقين
بعملهما أشد الثقة، برغم الطعن والتشكيك. العمل الإبداعي يفرض
نفسه.

* ذلك الإحباط الذي يعيشه المثقف العربي، وليس كل العربي،
ذلك التخبط والفشل المتواصل والانقسام أكثر من مرة، والصراع
المتواصل بين الذات والمجتمع، هو مصاب بالانفصام الثقافي،
ومصاب به مرتين... يريد الفلاسفة المثالية والوجودية وغيرها،
ويريد الأفكار الليبرالية.. ويريد الإسلام أيضًا. يريد أن يُحرّر عقله
وفكره، ويريد الإبقاء على علاقات اجتماعية قديمة.. يريد كل
شيء ولا يريد أن يخسر أي شيء. يقرأ لכולن ولسن، كاتب الجيل
الأوروبي الضائع ويقرأ الغزالي وغيره.. بل إنه يقرأ الإسلام كفلسفة
غربية، لأنه لا يجد فيها تطبيقًا.. هذا هو الضياع.

* المطلوب: قوة فكرية شرقية الأصل، لا مُستوردة، تفرض
نفسها بقوة الطرح والمبدأ، مثلما فعل الإسلام.

الشرفة

* كان يشعر بنفسه صدئة ومفتتة. ودَّ لو يحس مرة أن لولبًا
ينفلت في أحشائه متخبطًا، يجعله مترنحًا بخفة العصفور، بعض
الوقت.. لو يحس.. لكنه لا يدري كيف يواجه ركوده، فإن ذلك
لن يحدث، ولن يغدو كالعصفور، ولعل زمن الأمنيات قد ولى..
إلى الأبد.

* كل الأشياء التي لا ينالها المرء، تبدو تافهة، مهما كانت ثمينة.
* سيبدو غريبًا وإن كانت كل الأشجار أشجارًا.. وستغدو
نفسه هشة كوسائد الإسفنج.

* كانت جميلة، لكنها أجمل حين تكون في الشرفة.

الرجل المهم

* غداً سيذهب الماضي إلى حيث لا رجعة.. فليذهب.
* عندما يصبح الرجل مهمًا، يتذكر كل الماضي دفعة واحدة.
يذكره بما يحمل من هم.. ووهم.. ثم ينساه دفعة واحدة.
* تجاذبا أطراف الحديث وتجاذبا أطراف الوسادة، حتى التقت
كوعاهما، فمدّاهما معًا، ورضي كل منهما بجزء قليل منها.
* بكت وظلت دمة أخرى تُكابد الخُروج. قال لها: يجب أن
نبكي معًا.

* قالوا له: الرجل المهم لا يهرب من الأضواء.

* كان العالمُ يجري من حوله بجنون دون أن يشعر بوجوده أحد. لكنه رمقهم بنظرة هي مزيج من الضعف والاحتقار.

* قالوا له: إننا نعرف ماضيكَ، فعلامَ تزهو بنفسك!

* كان يَشعر بالخجل وتعودُ عليه، ثم صار يَنسى الخجل بعد أن قابِل الرجلُ المُهم.

* هذا هو الرجلُ المُهم. ألقى بسماعة الهاتف الأزرق فرنَّ الهاتف الأسود. حقاً إنه رجلٌ مُهم. رجلٌ ذو هاتفين.

* الرجلُ المُهم لم يستطع النهوض، لأنه أصبح مُكعَّباً كمكتبه، وصارت صورته تنعكس على المنضدة.

هجرة الدُّمى

* كانت أمه تُطلق موالاً قديماً لم يفهم جل كلماته، وكان الموال الحزين يتداخل وصوت خضُّها لقربة اللبَن. شَعَرَ أن صوت اللبَن وصوت أمه أليفان ومتطابقان منذ زمن بعيد.

* كانت أخاديد وجه أمه أبلغ تعبير، وطالما حدَّثته عن نوبات حياتها التي تشبه نوبات السعال والاختناق.

* أيام كان العراق يعاني من اختناق كبير، كان العراق أزرق الوجه.

* قالت: كان زمن الخبز الصعب، وليس زمن قضاء عادل. مَنْ لا يسرق ليس رجلاً، ومن لا يقتل ليس رجلاً. شرطي واحد، كان

بإمكانه أن يغزو القرية. كنا نختبئ في البيادر وداخل جِرار الملح..
نهرب، نترك القرية للشرطي.

* كنا أَحْوج إلى الخبز من العِلم.

* سَاهَتُمُ بصندوق الكُتب ولن أدع أحداً يَعْبث به.

* للطاغية أكثر من صوت وهو يقهقه بضحكته الهستيرية من
فرط الشَّبَع، الشَّبَع من لحومنا. كان يلوك أجسادنا ويشرب دماءنا
في فناجين قهوته.

* ذَهَبَ البُغَاة، وعلينا ألا نسمح لهم بالرجوع.

* كان الرصاص المنهال عليهم لا يترك حتى فسحة لأيٍّ منهم
أن يُبدي رأيه. وليس أمام هؤلاء الرجال سوى مواصلة التمسك
بإرادتهم، وبنادقهم أكثر.

إِحْتِضَار

* سيأتي اليوم الذي ستتلاشى فيه تمامًا، فافعل ما بوسعك من
عمل الخير، قبل ألا تتمكن من فعل أيِّ شيء.

* سأموت بعد قليل، سأكون كالحمار الذي لم يترك سوى وتده
وقِطعة من حَبله المقطوع، وبضع أكوام من روثة وفضلاته.. ولا
يعلم إلى أين سينتهي به الأمر.

* إني أرى مَلَك الموت جالسًا قبالي، يريد قطع الحبل الذي
يربطني بالحياة.

* عندما تعالى صوت المؤذن، كان هناك بضع صبية يلعبون عند باب الجامع، فنهرهم وطردهم العم سلمان: هيا.. يا أوغاد.. عودوا إلى أمهاتكم.

ذئب قرية التين

* نظر إلى الفلاحين يسقون حقولهم وسمع غناء الفلاحات، فشعر بفرح كبير دفعه إلى الغناء بين الأشجار، ولما سمعته العصافير بدأت تزقزق وتحرك أجنحتها قرب رأسه.

* القرية بخير، لولا ذئب شرير يخرج من الوديان كل ليلة، ويهاجمها.

* عندما تسمع صوتًا أشعل الضوء. هذا هو واجبك.

* إنه صوت الذئب، لا تُشعل المصباح الآن، دعه يقترب.

طفولة مراد

* بَدَّر أجداده بذور نبات الضحك.

* تحلم في جعل العالم أكثر سعادة، فالعالم يزداد مأساوية وحرزًا.

* هناك ذكاء خاص لبعض الرجال، لا يكون مُجديًا في الحياة إلا مع النساء.

* كانوا يتقربون منه، في محاولة لكشف وسائله، للإيقاع به ثم تشويه سمعته.

* كلما تحسّنت الأحوال وتوسّعت العلاقات.. زاد الحقد.

* كلما دخلَ إلى الزريبة صاحوا به: «أُخْرِجْ من هنا» مخافة أن يحسدهم!

* تقوم بجمع ما يسقط من السنابل من الحاصدين، مقابل بعض الحُبوب.

* عندما يعود الأب من العمل، لا تستقبله الزوجة بما يليق بزوج غائب، فوجوده يزيد من المصاريف.

* ربّتهم الأم على العفة، فعندما يذهبون إلى الجيران ويعودون، تشم أنفاسهم، فيما إذا كانوا قد ذاقوا زادًا عند الجيران أم لا. كانت قاسية ورحيمة في الوقت نفسه.

* ينطلق راکضًا بدشداشتته الممزّقة التي تصدر صوتًا كصوت الصفيح، نظرًا إلى اتساخها.

* لم تكن الأم تملك سوى ثوب وعباءة، فعندما تغسل الثوب ليلاً، تكسي نفسها بالعباءة.

* من مبادئ الرعي: عدم السماح لأبقارك أن تمد رقابها نحو حقول الناس.

* تَعَلَّمَ منهم السرقة، لأن السرقة أسهل من الطلب أحيانًا.

* بعد (البصلية)، وهي وجبة من الملح والماء والخبز اليابس والبصل مع بعض الدهن.. وعلى ضوء الفانوس، تقص الأم قصصًا

قديمة للأبناء.. حتى مجيء النعاس.

* تنام العائلة كلها في فراش واحد.

* قد يكون هذا آخر صيف مجنون، لهذه السلالة المجنونة.

* اِكْتَشَفَ بذور الهلوسة وقال إنه اكتشف حبوب سعادة العالم،
فهذه الجزيئات النباتية، كان يعتقد أنه سيجعل العالم أكثر سعادة
مما هو عليه، ويزيد من فاعلية العواطف والألفة والمحبة والترابط
والحنان بأشكال وصور مختلفة.

* بعضهم سيبدأ بشكل معكوس؛ يبدأ من الشيخوخة لينتهي
إلى الطفولة.. والكل يموت طفلاً متعباً، عصبياً ومرحاً، أو أن
صفة معينة تغلب عليه، كالحجل أو الاهتمام الشبقيّ بشيء معين...
والآن، لا أحد يعرف ماذا أصاب مَنْ أو سيُصيب مَنْ.
* بدلاً من أن يُصبحوا أكثر سعادة، صاروا أشقياء بأبنائهم.

صَرِير المِحْرَاث

* إني لا أرى شيئاً، لكنني أسمع الكلاب؛ كلب ينبح وألف
كلب ينبح لنباحه.

* تركته يمص شفثيه أمام كل محل مرطبات ويأكل لسانه أمام
كل مطعم دجاج.. ويتجههم وجهه أمام كل مكتبة. تركته يرتاد
دور السينما الرخيصة ويشاهد أسخف الأفلام، وعدت أعيش مع
مجنون آخر.

* كنتُ، وأنا صغير، أظن أن أبي يعرف كل شيء عن العالم،
وكنت أظن أنه أعلم إنسان على وجه الأرض قاطبة.. لكنني
كبرت... أبي هو الآخر يسميني المجنون.

* هناك، في فيتنام، خَلَقَ الثوار أسطورة، هي الوحيدة التي
صدقها بين الأساطير، وفي فلسطين أحرق المحتلون البذور
وسحقوها.. فنبتت أشجار الزيتون من تلك البذور.

* قلت لك أن تشي غيفارا يريد أن يحرر الشعوب الضعيفة
كلها، يريد أن يثار للشهداء جميعاً، يريد أن يكون مثلاً لكل من
إدعى الثورة لكنه متجرد منها.. حقاً أنا مجنون.

* إن شعر رأسه لم يشب لأنه أصبح كبيراً بالسن، وإنما لكثرة
ما قارع، لكثرة ما ناضل.

* قال لي أبي: كنتُ غير مُبالٍ، عندما أسرني الإنكليز واقتادوني
مُكبَّلاً إلى الأردن. تلقيت قرار الإعدام، ولم أجزع أكثر من جزعي
أني لم أعدم في العراق، لأروي تراب وطني بدمي. قال: نسيت أن
لي أهلاً أو أطفالاً، وكان فرحي أشد، عندما أُعلن الإفراج عني،
لأنني اشتقتُ إلى الحياة من أجل الموت.. اشتقتُ إلى الحرية من أجل
الذود عن الحرية.

* قضيتَ حياتك تقارع لكي تتحرر، وثرتَ من أجل أن تأكل
من خبز وطنك. منعوا عنك ماء بلادك فشربت من دمهم، منعوا
عنك خبز وطنك فأكلت من أجسادهم.. حبسوا عنك العلم،

فُثرت بجهلك، بإحساسك بأنك ما زلت تنتمي إلى أمة ذات أجداد،
شغلت مشارق الأرض ومغاربها بالعلم ذات زمن، ثم تمزقت
بسبب الطامعين.

* كنتَ تقارع سالمي شرف الأمة، تقارع المعتدين. كانت
تلك ثورة نفسك، وكانت كافية لأن تقطع الأيدي التي استطالت
نحوك... إذا كان تاريخك كذلك، فأنت معذور.

* أما أنتَ أيها الشاب، فالويل ثم الويل لك، بأي شيء ستعتذر؟
أكلتَ الخبز الجاهز وشربتَ الماء الصافي، لكن النوم الحقيير سيطر على
كل شيء في حياتك.

* إنتهى الدرس، ولكن إياكم والكسل.

* قال صاحب الزورق: من يخشى أن تتلطح ملابسه بالوحل،
لا يجدر به أن يعبر بالزورق، ومن كان يعلم أنه سيعبر بالزورق لا
يجدر به أن يرتدي ملابس نظيفة.

* ضحك الحاضرون عليّ، وكان هو يضحك أكثر مما يجب،
لأنه قد انتقم مني، بطريقة غير مباشرة.

* شعرتُ مرة أخرى بأن المجنون ما زال يلاحقني.. وأن
مسافة طويلة تنتظرنى للوصول.

* القبر بمحاذاة الطريق. كنتُ حذرًا جدًّا، لكن الليل قد أقبل
ولم أعد أرى من الطريق إلا القليل، تلاشى عني كل شيء، فأصبحت
وحيدًا في الظلمة مع القبر.

* ظننتُ أني قطعْتُ مسافةً كبيرةً من الطريق، وشعرتُ بشيءٍ من الارتياح، لكنني فجأةً، تعثرتُ فسقطتُ على الأرض.. إنه القبر. لقد عانقته عناقاً.

* قالت جدتي: إن صاحب القبر رجل طيب، فلماذا تخاف؟

* ذكريات كثيرة عنكِ أيتها القرية. أيام الطفولة البريئة كانت مترعة بالأحداث وبخيالات جميلة، أيام كنت أركض وراء الفراشات وأطارِد جموع الكلاب وأملاً عَرَبتي بالتراب وأفرغها. كنت لا أخشى شيئاً أكثر مما أخشى الطائرات.

* قال أبي: كنتُ و فرقة جنود عراقية، مختبئين في حقل قمح جاف، وكانت طائرات الإنكليز تصب علينا نيرانها، فأحرقت حقل الحنطة كاملاً وقتلت من قتلت، ونجوت مع الهاربين.

* تماماً مثل الإنسان الحجري القديم، كنت أقدم الأشياء لأنني أجدها مُبهِمةً، وذات طاقات خارقة.

* تمنيت أن أملك قوة السوبرمان لأنجو فقط، لا لأحطم.

* حكايات الأنبياء، يونس والحوت، موسى وفرعون.. كنت أجد فيها متعة لا تفنى، قال أبي: كل الأنبياء أرسلهم الله كقوة خير لتُبعد الشر عن قلوب الناس، وكل نبي له قصة، قصة مأساوية، وهدفهم جميعاً، هو واحد: التبشير بالخير والسلام.

* كم أحب منظر الغروب! لأن ظلال الأشياء تُصبح طويلة. كان لقامتي الصغيرة ظلٌ طويل جداً، يسير أمامي كلما توجهت

نحو القرية.. آه، لو أني أصبحت بمقداره طولًا، لتمكنتُ من أن أصرع الحوت الذي ابتلع يونس وأحطّم الصليب الذي تم ربط المسيح عليه.. لكن، ماذا لو أصبح الجو باردًا، من أين سأجد بيتًا، بهذا الطول، أنام فيه؟ وأين سأجد ثوبًا بطول جسمي؟ والأكثر من ذلك: كيف سأختفي؟ وأي مكان سيحتويني عندما يأتي الشرطي.

* لو أني أصبحت أكبر، لعرفتُ كيف أؤدب هذا اللعين، سمعته مرة يقول: أنا الحكومة كلها، ومن لا يُنفذ أوامري سأخذ روحه.

* قال أبي: أداء الخدمة العسكرية شرف وواجب، لكن المصيبة هي.. سنحارب مَنْ؟ وضد مَنْ؟ ولأجل مَنْ؟

* صغيرًا، كل الأشياء بالنسبة إليّ كانت مُبهِمة غاية الإبهام، لا أعرف شيئًا من العالم سوى قريتي وبعض القرى المجاورة... ولكن أين وُلِدَ المسيح؟ والنبي موسى؟ وأين تقع مكة؟ ربما خلف ذلك الجبل البعيد، أعتقد أن عجائب الدنيا كلها خلفه، وهناك أيضًا، تسكن السعالي والحنافيش. جدتي قالت إنها مخلوقات كبيرة جدًا، بحيث يفتّرش الحنفيش إحدى أذنيه ويلتجف الأخرى، وحكايات الحسن البصري والسندباد، كانت توقد في نفسي الأمل بأن الإنسان أقوى من أي حنفيش، بل وأقوى من الحكومة، التي يمثلها ذلك الشرطي.

* كان كل شيء فيك أيتها القرية، يوحى بالبساطة؛ البيوت الطينية المسقوفة كيفما اتفق، والأزقة الطويلة الملتوية. كانت كل

امرأة تجلس أمام الباب، تغزل الصوف بمغزلها، وإلى جانبها طفلها
أو قط صغير... ثمة حوار لبقرة أو نهيق حمار.. سافرت كلها نحو
الحقول.

* في زقاق وسط القرية، تتقارب البيوت أحياناً وتتسع أخرى،
وكانت أعمدتها شاخصة نحو الممر الطويل... إنني أعيش هدوءاً
غامراً، حتى خُيِّلَ إليَّ بأن الصمت يُصدر صوتاً: سوسوسا...

* جلستُ على بساط من الصوف، من تلك التي يُعدها
القرويون خصيصاً لضيوفهم، أما هم فيفترشون الأرض والحصران
القديمة.

* من هنا تنبع الحياة، من الأكواخ، ومن بين أكوام القش
والقصب يحيا إنسان هزيل، إنسان لا يملك سوى الثوب الذي
يرتديه، لكنه سعيد بعيشه، سعيد رغم ما يعاني... هذه الوجوه
السمراء، التي لفحها برد الشتاء وشمس تموز وحزيران، تبقى
مبتسمة، لأنها تعيش الحياة من أجل الحياة فقط. هذه السواعد
النحيلة المفتولة تعود إلى أجساد قوية ذات أرواح طاهرة، تغور
بأصالتها في أعماق سحيقة من العشق الأبدي للأرض، للماء، للهواء
وللبساطة.. اللعنة على تلك اللحظة التي فرقتني عنكِ أيتها القرية،
اللحظة التي علّمتني صحب المدينة وزعيقها الدائم، لأنني خلقتُ
في الأصل.. لصرير المحراث.

* كان في صوته، نبرات مشتركة كأن له صوتين متجانسين،
وهو يتحدثني عن الحُب بين الريفيين.

* إني متشوق ومشتاق إلى كل ما يمت إلى القرية، للحُب العذري بين قرويٍّ أسمر وقروية نحيلة، ذات وجه صبوح. مشتاق تمامًا إلى عشق الفلاح لأرضه... ألا ترى أسراب النوارس تعانق السماء ثم تهبط لتقبيل الماء... حدثني عن عشق جدول ممتلىء بالطحالب الخضراء والصرير الدائم.

* لم تكن هي أول من أمسكت يدي في الدبكة، كانت قبلها فاطمة ونهلة ووو.. لكن، لأنها هي، نسيتُ صوت المزمارة ووقع الأقدام المنتظم، نسيت كل الزغاريد والصراخ، نسيت نفسي... كنتُ أتعرُّ بأبسط مرتفع فوق سطح الأرضية، أتعرُّ بأطراف ثوبي، ضغطت هي على أصابعي مرتين. احترتُ، أكانت تنبهني بأن مشيتي تغيَّرت أم أنها أطلقت إشارة البدء!

* جمعنا كل المحصول عند الغروب تمامًا، وكان للأرض رائحة جديدة، لقد اتسعت، وأصبحتُ أحبها أكثر. تمنيتُ أن تغوص قدمي حتى الركب في وحلها، لأنني أريدها أن تحتضني.. هذه الأرض التي أنجبت حبيتي وأنجبتني.

مواقف

* عظم الموقف في أعينهم، حتى شعر بأن الجميع قد أشفقوا عليه: ساعديه يا بنت.

* أطفئ الضوء، لأنني أريد الاحتفاظ بصورتك طوال الليل، فالظلمة لا تتيح لخيالي أن يهرب.

* ظل يكرر الكلمات مع حشرجات البرد المتسلل إلى جسده، ثم تلفلف مع أمنياته تحت الغطاء، ولم يبق إلا على صوتها في الصباح.
* كانت تصطنع التعب، تحت وهج الشمس في حزيران، وكان هو يتمدد مسنداً رأسه إلى حافة الشباك.

* آه، لو ابتسمت، لتغيّر كل شيء، ابتسامة واحدة ستقلب الموازين، ستسقط جدران القلق، ومخاوف رد الفعل... عيناها تبرقان، نظرات تتمنى، توحى بأشياء كثيرة، وتقع خلفها أسرار مُعقّدة.

* كان على يقين من أنها راغبة مثلما هو راغب، لكن الخطوة الأولى، هي دائماً أصعب الخطى.

مسرحية ناقصة

* الزمان مُزدوج: لحظويّ وديمومي... ولكن زمن الحداث، يعتمد على اللحظة المتوقّعة. وثمة أشخاص سيظهرون أيضاً بطريقة التوقّع، فهم في الحقيقة أشخاص زمايون.

* فاصل ظلامي كُليّ. فجأة تنزل امرأة من سقف المسرح بطريقة عنكبوتية بواسطة حبل، مع ضوء شديد يُركّز على حركتها في حالة النزول، بحيث يكون لها ظل معيّن على الخلفية.. ويُنار المسرح كله عند ملامستها الأرض. المرأة كثيرة وخفيفة الحركة. ترتدي ملابس ذات ألوان أصلية وحادة، ومكياجها صارخ وغير منطقي.. كل شيء في هذه المرأة مُتطرّف.

* المرأة: انكشفت جميع الرموز. لم يبقَ أيُّ رمزٍ حيٍّ.. هذا إذا كانت الرموز حيّةً أصلاً.. ماتت الرموز.

الرجل: لم تَمُتْ جميع الرموز... لقد بقي رمز واحد. موجود ولا أعرفه. فلو أنني أعرفه لما كان رمزاً.. ولكنني أعرف أنه موجود.. وهذا هو الدليل.

* ليسوا ميتين.. إنهم نائمون فقط. وفرق كبير بين النائم والميت، فالنائم يمكن أن يستيقظ، بينما الميت..

من رواية: قوة الضحك في أورا

* لو تعرفون، فقط، مقدار الشقاء الذي أعانيه أثناء الكتابة؛ كم من الألم، وإعادة الكتابة، ومحاولات تجميع الشخصيات الغريبة المتنافرة، والسهر الدائم لاصطياد فكرة أو جملة.

* أورا: هو كل مكان لم أره، تاريخ مفتعل، بل رقعة ألم تأخذ شكل القبر، لأن المعادل الكلي لما قلت هو الموت المخيف، والرفس، ومحاولة الهرب إلى مكان بلا ذكريات.. وليس (أورا) إلا ذكريات جارحة كبرت فتحوّلت إلى كوابيس.

* لن أحاول أن أكتب رواية، ولا أريد إرضاء أحد، وربما كانت فكرة إزعاجكم هي الأقرب، فيما لو فكرت أحياناً أن أسمح لكم بالاطلاع على ما أكتب.

* لستُ بحاجة إلى مَنْ يصف بطولتي في مسألة الانتصار على الألم.. فقد كان ذلك رغماً عني.

* لديّ ذاكرة توشك أن تكون مريضة بالخيال.

* كلهم، فريق شخصوي، لازموني ليلاً ونهاراً، أيقظوني من نومي لأكتب، ولكن لمن؟ لا أدري.

* هناك ذكرى بعيدة، منذ أن كنت طالباً في الصف الثاني الابتدائي: شهدت رجلاً وجد صندوقاً مرمرياً جميلاً وباعه بأربعة دنانير إلى رجل إنكليزي.. آنذاك تعذبت.. وما زلت أتعذب.

* ثمة جُمل، لحظة إطلاقها، تقلب الحياة إلى دهشة دائمة وتغير كل فهم لدى المرء.

* كان عمري تسع سنوات، وكان كل شيء بالنسبة إليّ أكبر من حجمه الحالي بكثير، ولذلك أيضاً، فقد كانت الهمسات تشبه الطعنات.. كأنهم يتحدثون عني، كأن مؤامرة تُدبر ضدي، كنت أعتقد أن كل شيء يخصني.

* الريح تجري بلا توقف عبر ممرات ضوء الغروب، تمر بردائي الواسع مشبعة بالظواهر الجوية.

* ليس ثمة صوت يدل على الحياة في صمت الرجال، والغيم يلامس الحجر، فتظهر في شعاف الدغل أعراف ديكة وطيور ترابية، وثعالب تقطع الطريق بسرعة وذعر مارقة أمام الرجال، ويضج الدغل في المنخفض بأصوات ليس لها حدود، ورفيف حزين لأجنحة النسور التي أضاعت بعض ريشها في حفلة مصارعة وقد التجأت بعد عشرات السنين من النشاط لتموت هنا: بقايا مخلب حفر صخرة.

* كُنْتُ مشغولاً بوضع بُعد آخر، لا تقيسه المسطرة، لهذا الوجود،
وجودي أنا الذي يطمح بنوع من الشوق إلى أن يتحول إلى حادث.

* ابتعد مسافةً تكفي لرؤية حشد الآخرين بعين واحدة.

* تعرّضت المنطقة لقحط شجع آب على الاتساع ليأكل بقية
شهور السنة.

* إقترن شكل وجهي بتاريخ المنطقة وآثارها المعرّاة تحت
هجوم العوامل المناخية عبر العصور.

* خرجتُ من باب كوخ جدتي، أنظر تجاه المعبد الآشوري،
وأحلم، منذ أن عدنا، أن أصعد فوقه ثم أهوي بنداء من القاع، شرط
أن أستمّر محلّقًا ولا أصطدم بشيء معيّن، مغمض العينين في سقوط
حُر، يخلصني من كل تأمل، ومن كل تطلع ومن حاجة ومُلكية.

* في تلك العزلة، صعّدت الشفقة من جوف رجل واحد..
صعودًا تدريجيًّا، شفاقة مغمّسة بالشعور الطبيعي الذي يعقب نهاية
الكارثة.

* مُترسّبة في قعر الغرفة كالغرين المترسب في قعر النهر.

* كلكم أبنائي فما الذي جعلكم تنقسمون إلى عشائر وأنتم
من ظهري؟

* قُمْ وَعَلِّمْ شعبك الحياة.

* أحب الاستناد إلى سياج الحطب الذي صنعه جدي. أتأمل

أدخنة البيوت والمرعين عبر الأزقة، ومنظر خطوط الأصابع في ملاط الجدران الجصي.

* الفضاء كجيب شفاف مخيَّط بالأفق.

* أنا روحٌ تاريخية.

* إن الإنسان يكون إنساناً عندما يخطئ، أما الذي لا يخطئ من البشر فيكف عن أن يكون إنساناً ويصعد إلى مرتبة الملائكة. وصار الخطأ هو المبدأ الذي يسير عليه الشعب، وصار الخطأ هو الهدف.

* ولدتُ أورا لحظة تدميرها.. وسوف تُولد في لحظات الأزمة مرات ومرات، ويعمل أبنائها المستحيل في أزمنة التهديد إلى أبد الأبدين... آمين.

* أتمتع بوجودي الحار لحظة الغضب.

* خِفتُ ألا أوجد هنا بعد الآن.. كنجمة تهوي في أعماقي، في الماء وتنطفئ.

* قالت أُمِّي: «سيدبحك أبوك». فعلاً أراد أن يذبحني، ولكنه غير رأيه مستبدلاً بالسكين نظرة جارحة.

* وقفنا على الشاطئ المتنقل نظرق الأوتاد لربط الماء، فقال جدي: «أنا قبر». وقال: «الماء لا يمكن ربطه، إننا نقيس بالأوتاد حركة الفيضان فقط».

* إنهم يفهمون التاريخ على أنه سجل لأحداث، ولا يعرفون

أن التاريخ هو أنا، وأنه طفولة عشتها قبل أن أولد.. إن السر يكمن في هذا الحزن الرافديني. التاريخ هو جزء من حياتي، فما زلت أؤدي التحية نفسها التي كان يؤديها آشور ناصر بال.. وما زالت فكرة الشَّر قائمة، وفكرة الخلاص من الشَّر.

* طَفَتُ أشياءونا، جاء الفيضان يا أمي، اسمعي الهدير والرعد في السماء. خط البرق يكشف فظاعة السطح الهائل من بعيد عبر الأرض التي كانت مزارع وحفرًا للعب (الطوشة). أريد ماءً يا أمي. قالت: اشرب من هذا الطين.

* مُلَقَاة هناك في زاوية، شبيهة بفاصل زمني معدوم.

* أمي تُنكِر نفسها لأجل تربيتنا، في قتال يتواصل الليل والنهار. * لم يأتِ أبي بعد. إنه لا يأتي حين تشتد حاجتنا إليه، وهو يعرف أننا بحاجة إليه.. ولو إلى وقفته الصنمِيَّة في الباب، فلا ندخل أو نخرج إلا بحركة من كفه السميكة إلى الأمام والوراء، وهو جزء من الحائط، فيما عدا عينيه المضيئتين أبدًا ببريق خاطف عطوف. وتحتل أمي غيابه كما تحتل حضوره.

* أريد أن أقول شيئًا أو أكل شيئًا..

* سألتُ أمي: أيهما أكثر؛ الأحياء أم الأموات؟ فقلتُ: الموتى. لم أكن أعتقد فيما إذا كانت إجابتي صحيحة بالضبط، لأن السؤال كان مفاجئًا لي ولم أفكر فيه من قبل.

* بعض النعاج تستظل بالراعي الذي استظل بالحمار الذي

استظل بشوكة أو بما تبقى من حطام مساكن البراري.. وهكذا في حلقة مفرغة كإحدى مكائد الطبيعة القاسية.

* تنقاد بحدسها دائماً، وتُصدِّق أحلامها دائماً.

* إنني وُجِدْتُ هكذا، أسوة بالأشياء التي لا نفع فيها غير أن تكون جميلة في موضعها، أو مناسبة قياساً إلى المكان.

* ربما أفلحتُ بالتعرف على قيمة النسيان الأبدي.

* بدأ يرقص وهو عارٍ، ثم سلّم نفسه للنهر ضاحكاً.

* رائحة سقوط الماء على التبن المروّث كرائحة القصص.

* صورة الحياة: هي محاولة مستمرة للتخلص من مشقة الجسد، وبذلك فإننا مجرد كائنات تاريخية، كُتِبَ لها، في لحظة ما -قياساً إلى الزمن الشيخون- أن تُعلن عن وجودها وتذهب.

* لقد تذوقْتُ مرة أخرى طعم الفشل في تحديد المكان الزماني لي، فصرتُ مدمناً على الشك بالحوادث، أعني الظرف الملائم لوجوب حدوث حادثة.

* تناسيت أنني كنت أحب نفسي، أنا المقدّس في نظري، حتى بعدما تبوأْتُ مركزاً عاطفياً نقل الشعور الأناني خطوة واحدة، على الأقل، خارج داخلي.. وبكيت حين اكتشفت أنني ما زلت طفلاً. بكيت على المشهد كاملاً، مشهد الحيرة الصغير، الحاجة إلى حادث أكبر. أكبر من المطر خلف الباب. والهواء البارد يمر. فهل كان لديّ ما أقوله؟ أقول: نعم إنني بحاجة ماسة إلى الاستغراق،

بيد أني لاحظت انسحابي المتمهل إلى متطلبات يومية خوفًا من أن أتورط في شيء أحبه، وأتعلق، فيبتعد داخلي عني وأسقط في الحرج وقد صرت آخر يستحق المحاسبة بلا رحمة أبدًا، لذا فقد حصلت لي بعض التغيّرات المؤقتة مثل محض حلم بسيط لم يتحقق أصلًا، بل أود أن يقع، في المسافة بين بيت الجدة والفيضان، في الحساب التاريخي، حيث تفر الأحلام أحيانًا ونجد تماثيل الآلهة في المكان.

* كنت أوّجل دائمًا لحظة التفكير في نفسي، لأنني أعرف كرم القسوة، وأعرف الهوة التي عليّ أن أقفزها لكي أعود مرة أخرى إلى الفيضان، فلا بد أن حدثًا يحدث، إذ أشعر ببعض التعب، ويسافر بصري فوق الصخر والوقت. هكذا، أسرع، أسرع.

* لم أعد خائفًا من الكسل كما كنت، لأنني لم أعد أثق بالنسيان.. وإن يُخلصني أحيانًا من وجع الفكرة.

* أنا مصدوع، إذا أنا بخير.

* بعد أن سُرق الثور الحجري، ترك العمل، وراح يهتم بثور حيّ ليلقح الأبقار كلها، لعلها تخصب ثورًا حجريًا.

* يَعد نفسه بالأمان ويَعدنا، في ظلمة شبه كاملة، مما جعل حريته في الحلم أقل مما لو كان يتمنى.

* أنا مكتشف الاستغراق بلا صحوة.

* هي نقمة الجمال بلا تجربة تُذكر.

* علّم أبناءه الشر قبل الخير، لكي يتجنبوه قبل أن يفعلوا الخير، لأن الشر أقوى تأثيرًا، ولذلك فإن مجرد إبعاده وإزالته، هو من عمل الخير.

* باشر بإزالة الشر، ستجد نفسك قد باشرت أصلًا بعمل الخير.

* الشكل العام للعائلة: وسيلة اعتراف بأن هذه اللحظة - هذه اللحظة دائمًا - هي خطوة من المشي المستمر نحو النهاية، والنهاية أكثر حياة من (الآن) وفق أعراف الأهالي هنا.

* الزوال هو خلود الأثر.. والحياة شر.. وإزالتها هو مباشرة بعمل الخير.

* لم تعد فكرة الفوز تعني أكثر من ذكريات فارة تخص السخرية بالزمن.

* الصورة مظلمة في بعض الأجزاء بعدما ذهبَت التي يملأ حنانها المكان.

* لا تقاس الخسارة بأي شيء سواها.

* صار جسده الثقل الوحيد الممكن: آلام تذكره بالآلام أخرى، على مشهد مفتوح، منظر رآه ذات ليلة وتمنى أن يزول بسرعة لكيلا يتذكره دائمًا.

* سوف يستغرق في عد الأشياء التي تتحول إلى ما هو أكبر منها.

* هي، في هذه اللحظة، أمام المرأة. كما لم نتفق. تصمت. فأشعر
بأنني أكلم نفسي، وأنصرف لأنها تنام حين يشتد حماسي للحديث.
* إن كل شيء يمكن أن يكون موضوع دهشتها، طالما أنها لم
تَرَ شيئاً معيناً.

* العالم ليس أكثر من مسافة تعدها بالخطوات.

* فِشْفاشَة؛ كلمة مناسبة لوصف حياتنا هنا.

* في زمن لم أكن أعرف شيئاً عملياً عن النساء، ألعن كل حديث
قلته عن المرأة، ولكن وصفي لهن كان أدق بكثير مما لو عرفتهن فعلاً.
* رغم إدراكي بعدم حدوث شيء.. كنت أطمح دائماً أن أتحوّل
إلى حادث.

* رأى أحد الكوايبس في جانب من جوانب الأرض التي
تحتفظ، رغم وحشية الأزمنة، بالدغل وبين آخر نقطة لآخر جملة
من الحلم.

* الشمس تهتز في النهر تحت الصفصاف دون أن تفقد بعض
حرارتها.

* أعرف أن أحلامه ابتدأت من الكهف، منذ ذلك المتى الزماني.
كهفه المشرف على صخب الأرض إبان طفولتها الأولى، حيث قدمت
إليه الأسود كل حيل السيادة الممكنة وهي تُنصّف قطعان الوعول
بأنبيائها.. أما الأمطار فتأتي بلا موسم، فتوسع الجداول، وبرك
الأسماك وتدعم النباتات المفترسة.

* تحمله مشاعر صغيرة نحو سمائه الخاصة حين لا تُمسي
الذكريات عبثًا، حيث كل شيء ليّن وسلس في متناول اليد، حتى
رجفة تلف الأعصاب تصبح من ضرورات اللذة حين يتخلص من
جميع مسؤولياته وكآباته المكتسبة.

* أرى عينه اللامعة تدور حول نفسها ببطء لا يكاد يُحس،
تراقب سكون العالم حتى انغلاق الأفق.

* يتأكد، بين وقت وآخر، بأنه أكثر أو أقل شبابًا من اليوم
الماضي.

* اختلطت الرؤيا بدخان بقايا السجائر ولم يمتزجا.

* أدرك أنه سيعمر طويلًا بمساعدة جدول الأيام المتشابهة،
وكانه لم يعش سوى يوم واحد على الأقل.

* لدغة الألم.

* لا أستطيع أن أتذكر أيامي دون أن أشعر بألم زمني.

* ترى كيف يقضي الإنسان نهاره بفعل لا شيء.. بانتظار لا
شيء؟

* هناك، هنالك، هنا: ليس لهذه الإشارات من تحديد، طالما
أن الأشياء جميعها بلون الغروب. يجب أن أكون أكثر سعة، لحظة
العودة للإمساك بفكرة معيّنة، أية فكرة تقفز لتصبح جزءًا من
المشهد اللانهائي، لهذا الغروب حيث تتبعثر نثارة الشمس في نفاس
الأشياء.

* الأشياء تبتعد.. تبتعد أكثر.. من يدري إلى أين؟

* إعتاد الناس على رؤية أساور فخارية تحيط بعظم تالف، كلما أراد أحدهم بناء كوخ على أنقاض مملكة بائدة، ينبشون ويعثرون على مقابض أكواب النبيذ، وجرار حفظ العطر، وزوايا حادة احتلت مكانًا في التراب. أنصال رماح أو قرون وعول استخدمتها النساء كأسلحة للدفاع عن أواني الزبدة، أو مسننات وضعها محارب ليستمتع باستراحة قصيرة - تبعد عشرات القرون عن لحظة سلام عميقة أمام النهر المنهمر من السماء.

* صحيح أنك جميلة، ولكن المغامرة ستكون أجمل، في الوقت الحاضر على الأقل.

* صارت مستقلة عن مشاعر الضيق الذي تبعته المساحات الشاسعة، وخواء المكان، والعمل المتواصل للريح لأجل شق ممرات ضوء الغروب.

* تفقد الشتائم قوتها حين لا تحظى بإجابة.

* تحول كل ارتفاع إلى قعر بعد انهيار مكتبة الرُّقم.

* لحظة الاكتشاف، التي لا تحصل عادة بحضور الآخرين، تعادل رصيد تجربة الحياة كلها.

* ما أخف أجسادنا عند حصول الدهشة!

* ما الذي يستحق الكلام بعد إغلاق الباب؟

* لم يعد يحتمل الألم والخزي، لذا فقد قرر ليلاً أن يضع حدًا

لتلك المهزلة. ركن المطرقة وجلس يتأمل بقايا جمرات الموقد حتى طلع النهار.

* وقف على أبواب الأطباء غير أنه لم يستطع أن يريهم ورمه العزيز الخاص.. لا يستطيع الكشف عن سر رجولته.

* يُهدئ الحُرَّ فضول الرعاة.

* العالم فقاعة معدنية.

* قطع خصيته بسرعة تفوق حضور الأمل.

* تحوّلت فجأة، بعد رفسة اليأس، إلى امرأة محاطة بالاستنكار العشائري، وكأنها ولدت من نسل بعض الحكايات القديمة.

* شهدنا النضال التدريجي ضد الموت التدريجي.

* بعض الناس الذين يرفعون إنسانيتهم إلى الأعلى، بطريقة أو بأخرى، يخرجون من إطار الجذب الاجتماعي ويدخلون في صفحات الأسطورة، مثل هؤلاء يمكن أن نلتقيهم في كل مكان، ونادرًا ما نلتقيهم في التجمهرات العامة، فنشعر بالغيرة الشديدة لأنهم عبروا عمر الإلزامات ودخلوا في المختارات.

* ثمة صنف يُذكرنا بعمق التشتت، لأنه عندما يعلن أحدنا عن رغباته بصوت مرتفع، نسميه متمرّدًا.

* كل شيء يتحرك بسحر خاص، مدفوع بالجوع أو بالأمن أو تأكيد الوجود.

* تأملت قبضة فأس الحطب وتأملت رأسه، فوجدت علاقة حميمة بين الشئيين.. فقاربتهما. وانتفض الجسد إلى الأعلى، دار دورة اللولب ثم سقط قرب الباب يوزع دمه في أنحاء الغرفة. ثم جاءت تجربة السكاكين الحادة المعلقة بمسامير خشبية. قطعت زوجها قطعاً صغيرة.. ثم قطعاً أصغر.. وضعت في الكيس مع بقايا قشور البصل، وغمسته في النهر.

* في لحظة من لحظات نوم العدالة، تشيخ التقاليد الأصيلة، وكل شيء قابل للتغير، وكل فعل صغير بطولة.

* قُطاع الطرق والقتلة يقسمون الرأس إلى رأسين ويختفون في الجوامع ليلحقوا بصلاة الصبح.

* الحدث الذي سيصبح بعيداً جداً، لا يحتاج كثيراً إلى القشعريرة.

* لا بأس من مجيء بعض الثيران، أولئك البشر الذين يحبون رنين الحداة، تلمس أسرارهم فينهضون إلى العراك.

* أما هي فقد اختزنَ عنها صورة الحلم بالسفر، ولو إلى الجحيم مؤقتاً، حيث يمكن نسيان تناسق اللحم الطفولي، بالانصراف إلى التركيز المدمر في العينين اللتين على شكل انعطاف أو جوع تاريخي مثلاً.

* قُدّر لي أن أكون هنا بنضال مرير، وبمرارة لتجنب التلامس مع الآخرين.

* أتعلّم كيف أعتزل.

* تختلف العيون عن بعضها البعض بالنظرة وطريقة التساؤل والدهشة، لحظة اكتشاف شيء خطير.

* كان ينطق اسمها بلوعة ورجاء، بطريقة السيطرة، جزء من السيطرة على القرار، لكي يُقنع المتلصص عبر الثقب - إذا كان هناك من يتلصص حقًا - بأنه منفعِل حتى في هدوئه، وأنه وحيد، يحلم فحسب.

* جلسنا في مواجهة الحائط، تتشابك أيدينا، وكانت قد افتعلت الانشغال بالراديو، فهي لا تبحث عن أغنية معيَّنة، ولا عن برنامج يتحدث عن دعوات الكونكريت وتكاليف إقامة السدود، ولا حتى عن برامج المطربين الهواة، بل تبحث عن الصخب الذي يُضرب ذكرى الحكايات، أو صخب يخفف من سطوة كلماتي التي اخترعها في صحراء السنوات الفقيرة؛ عن الأنثى التي تكون بمثابة راديو لاستقبال موجاتي الذكريّة، سطوة الحس المدمر نظرًا إلى الحاجة إلى معاناة حسية.

* القلم وسيلة أفضل لقول الكلمات التي ستغدو عادية في يوم من الأيام، تتحول إلى حركات جذب ونفور، وصفع إذا تطلب الأمر.. صفع بقصد الغزل المحموم الذي لا تتقبله الأذن بسهولة.

* كنت أنظر إليها، فتقول: لا تنظر إليّ. وأقول: أنتِ جميلة.. جميلة. ثم تجرأت بصعوبة على استقبال هبة وجهها الذي منحه الله

لي. حين أحبطته بكفّيّ كان دافئاً كالرغيف. تناولتها ونسيت الحائط والراديو والقلم. فرّغت نفسي من كل فكرة.. على وشك البكاء. أشعر بضيق المكان.. بضيق نفسي.

* وقفنا، أنا وهي، بعد عذاب الانتظار القصير، في لحظة واحدة، وجه أمام وجه، نجبرنا حدس واحد؛ أن نجرب دفء بعضنا ونلتصق، فكانت تهز بين ذراعيّ، وكنت أهتز حولها، وأستعمل ضعفي للتأكيد على حُبي. لقد نسيت أنني نسيت أنني ذكر. فلم أذق طعم العاطفة بهذه الكيفية من قبل، هوها، جسد الأثني المغنط، حرارة العثور بعد الظمأ، تعب الانتظار، واكتشاف سطحية التجارب القديمة.. إنها لي.

* كانت لي قبل أن تكون لي في هذه اللحظة بالذات، ربما منذ أن أنقذتها من الطوفان فوهبها لي قدرتي.. ربما هي لي منذ الطوفان الأول فوهبها لي نوح على ظهر سفينته.

* تمنح نفسها بكرم فائق.

* حين سمعت تنفسها المرتفع هزمني الإشفاق والرقّة الغالبة، فسقطنا معاً على الأرض إثر مشقة الخوف من اللذة، والفشل في أن نقلي بعضنا بزيت الحاجة إلى المثول بين يديّ من نُحب. سقطنا معاً، بحركة واحدة، متشابهة وأمسكنا رأسينا للتعبير عن حالة دوار، فاكشفت أننا قد نزعنا أقدامنا لتطير قليلاً تحت سقف الغرفة.

* علمتُ أنها ضائعة في حطام تجارب صغيرة ومحاولات انتقاء، ضائعة في الخدعة وفرص التسلية، في الوعود واحتمالات

ضعف الوعي، والشroud، والهروب إلى الحلم أو النوم، فلا بد أنها قد بعثرت صدقها وقوة عواطفها في تجارب وقتية، لأجل تمشية الوقت، لأجل انتظاري.. لأجل انتظاري.

* إنني خائف من أن تخاف من الالتزام بعدما ترى النساء تزوج بشكل طبيعي. عليّ أن أقاتل نتائج خبرتها التالفة، وأحفر شعورها بقوة الخير في أن نكون معاً.

* تلك المرأة، حين أصف، وجه ظل مصموغاً، ثابت النمو منذ عشر سنوات على ما أظن. لم تخربه الفضائح ولا تجريب المكياج أحياناً، ولا الانكسار من ارتكاب خطأ.. مخافة الخوف من الذنب الذي يشبه الخيانة. وجه يعيدني إلى ذكريات فارة.. كلعبة (الطوشة) والعري المشترك للصبيان والصبيات تحت الماء، حين يعتقد الكبار أنه عري بريء.

* شرود شبيهه بالتبخر. يذهب الكلام، تذهب الأمانى الصغيرة ويبدأ الاستغراق.

* الفراق كلمة للتعبير عن أشياء كثيرة، ليست أبداً كخسارة المال، ولا خسارة الروح.. بل بمعنى أننا نعيش حياة ناقصة.

* وجهها، مضاء بنافتين محددتين على الدوام بضوء أسود، غارقتين على الدوام بسهولة الحركة واصطياد برق الشهوة. عينان مناسبتان لوجه مناسب لها، مناسب لي لحظة نزع الأقدام والتحليق تحت سقف الغرفة. لولاها لما استطعت أن أقف في لحظة تردد.

يُذكراني بعينيّ الباز في لحظة تتجاوز التحديد، وصف فوق ما أحتمل .
هناك عاليًا، تطوفان في فضاء النفس المخلخل، ثم تنقضان فجأة نحو
مركز القلب. فأشعر بدغدغة لذيدة، أشعر بجرح أحبه. لقد صرت
بفضل عينيها عديم المعنى.. لقد فرغت من صراع الطموح الذي
يسوق الرجال عادة نحو الهلاك، وأتاني النعاس فهويت بوجهي..
وهويت... فاستقبلني الجسد الذي يحتضن اليدين.

* أفضل أن أشتهي وأنتظر، أفضل الانتظار على الحصول.

* أذكر أنني عندما عدت إلى أرض القرية، بعد محاولة يائسة
لقياس محيط الأرض بالخطوات. قلت: إنها بقعة مناسبة للموت،
سأضع رأسي وأستريح. ربما بقي لي بعض الوقت لكي أحاسب
نفسي.

* يتمشى أب حول المساكن مواصلاً عمله الدائب لغلي الأشياء.
سمعت خطواته على شكل لهات وسراب يرفع قشرة الأرض إلى
مستوى الجحيم، فلم ينفع دلو الماء البارد لسحق الظمأ، ولا محاولات
تدخين السجائر لأجل معادلة شراسة الحر الخارجي. أب الذي يشتد
جنونه لحظة اشتداد الذكريات.

* الذكريات تاريخ الشخص المُشرف، بما في ذلك الأخطاء
والحماقات والأمانى التي تأخذ شكل الأسطورة.

* إذا أردنا أن نتأكد من أننا أحياء؛ يجب أن نتحدث عن ماضي
بلا توقف.

* نروي قصة حياتنا لأننا لا نعرف حتى التفاصيل التافهة..
أقصد: عدد مرات التبول، والوقت المصروف في النوم، ووسائل
قتل الوقت لكسب البدانة الممكنة، كعلامة على المرض لكسب
التقدير الاجتماعي.. فكرة انتفاس الديك لحظة الخطر.

* لكي تكون رجلاً عليك أن تسعى إلى تصغير رجولة
الآخرين لتبقى الرجل الوحيد، فتصبح وحيداً في المجابهة لأنهم
سيسعون إلى تصغير رجولتك.

* إذا قلتَ إن هذه المرأة حبيبتى، فعليك أن تصمد دفاعاً عن
اعترافك بها.

* نقمة امتلاك اللغة الخاصة لكسب النساء ذوات السمعة
السيئة، نقمة الحكي اللذيذ، منطق العداوة والغيرة. لماذا أنت:
(نعم)؟ ولماذا نحن: (لا)؟ يجب أن نكون: (نعم). وأنت: (لا).

* من أين لك البذرة التي تتحدث عن الخير.

* ستكون واحداً منا بعد أن ترى التماع السكين في الظلام،
في زاوية.. بطرق أخرى للتهديد كالورقة المثقوبة بطلقة مسدس،
كالظلال اللصية الساقطة على الستارة آخر الليل: الحبل، أو شكل
السيف، أو هوس التحري في الطعام بحثاً عن المدسوسات:
الدبابيس، قطع شفرة الحلاقة، أنواع السيانيد والزرنيخ والأعشاب
المحضرة محلياً، سموم القوارض والحشرات، وتمثيل المؤامرة
كالتشاور الخبيث بين اثنين تشير أصابعهما إليك.. أشياء كثيرة كهذه،

تجعلك واحداً صالحاً للقرية دون أن تفكر في الارتفاع على الآخرين ولو بالطول الطبيعي.

* عدتُ إلى القرية لأرتاح بعد تجوال الطموح المتعدد، عدت بعد التعب لأدافع عن مساحة من الأرض كافية لاحتواء جسدي.

* ليل القرية هادئ، مُثَقَّب بأخبار الأرواح والحيوانات الغريبة والجثث الغريبة كل يوم، والحذر من قفز عقرب الساعة وضجيج الضفادع، والخوف من منظر الجواريب المنشورة وسط الغرفة.

* جميلة وصغيرة، تُغري، تُغري غريزة الذكور. إنها لا تبالي بأحد. بيد أننا نسعى جميعاً إلى ملاطفتها ومغازلتها ونتسابق لتقديم خدمة لها، مقابل خدمة منها.

* تلتجئ إلى غرفتها البسيطة وتبكي، تتألم ولكنها تبسم للجميع، تحيي الذين يجرحونها، تنام بسرعة ذاهبة إلى الكوابيس، فلا بديل عن القلق غير النوم أو السفر.

* لم تتزحزح عن خبيتها بسهولة، رغم أنني اعتبرت أمر إقناعها مسألة نجاح نهائي يعوضني عن جميع الفشل الذي لاقيته في مواهبي المتعددة، أخذتها بسهولة، أولاً: بطريقة نسيان الجسد، عكس طريقة جميع الرجال الذين أنكرتهم لهذا السبب، وجميع الرجال الذين أنكروها بعد أن وهبتهم جسدها ببساطة.

* القيمة الأخلاقية هي فكرة يأخذها الإنسان عن نفسه.

* من حق أية امرأة أن تبحث عن الرجل المناسب لها، وعندما

تكونين بريئة تسلمين نفسك لمن يقول: أُحبك، بأمانة وإخلاص،
فأنت بهذه الطريقة أكثر نظافة منهم جميعاً، لأنك لا تدرين أن أحداً
سيخونك في يوم ما.. لأنك تفترضين أنك ستظلين وفيّة وأنك
أحياناً تحاولين التصحيح.. و.. وهكذا.

* الطَّرْق وحده يفتح الجوانب المصفحة.

* لا أدري هل لهم منطق ما فعلاً؟ أناس.. يهوون إلى الأعماق..
يهوون، طيبون أمام الطوفان الثاني، زناة، ملائكة، شياطين. أسمع
صرخات غرقهم عن بعد، أسمعهم يعشقون ويهمسون لنسائهم
في كوابيس النهاية، يقاومون بعناد، بلا جدوى.. مدافعين عن
تاريخهم وجذور طفولتهم المألحة، عن مشاريع الدفن في قطع
الأراضي الموروثة، عن السهل قرب الجبل. يتفككون أكثر عند
حلول المساء، يسألون بعضهم عن بعض.. ويكيدون، ينصبون
الفخاخ.

* يقدم إليها كأساً.. كخطوة أولى لنقل العصبية من خارج
بدنها إلى داخله.

* يسبح هنا في فضاء الصمت المفرغ المهتز الذي يدفعه إلى
تذكر التفاصيل الصغيرة من حياته دون التفاصيل الكبيرة، ويشعر
بوحشة حيوان ظل وحيداً بعد الوباء.

* ملاك حائر سقط خطأً من أحد الكواكب.

* لا تسأل في هذا المساء المنتفخ تحت قصص كثيرة وراء المياه

كأن بذور الباقلاء لا تدري فتواصل دفع التربة، لا بد من وجود
أحد يمدد ساقيه على الدكة ويدخن. رجل يضرب زوجته. رجل
يصلي فتدمع عيناه. العالم واسع فلا تسأل عن الذي يكسر النظام
باحثًا عن الآثار في الليل.

* نَتَفَت البرقوقة نفسها حزنًا على نتف البرقوقة الأخرى.

* سأل الجمر في المنحدرات بدل الماء.

* في هذا المكان، ركز آشور رمحه وقال: يا شعبي العزيز.

* ما زلتُ أقلبُ عينيَّ في دبق النعاس وصوره التي تنفس أثاث
العالم وتزيّن القُبْح.

* هو مشغول بجريانه لأجل الإفلات من حدود الزمن.

* يفلت من الزمن لثلاث تصطدم عربته بعقارب الوقت الحاضر.

* يا للمسكين! لا بد أنه يسلي نفسه بالحك.

* عندما يسقط المطر على قطعة كارتونية خارج النافذة، فإن
الصوت يغري بفعل أشياء كثيرة.. قريبة من شهية العري أو نطح
الحائط.

* أمسى على استعداد تام للاقتناع بفشل التجربة.

* تركته وحيدًا في فراغ وبرد الطقس، يدرك أنه سيلتقي
أشخاصًا منكسرين على الدوام. وأنه سيدشن رحلة جديدة دامية،
يتهم ويحاسب أمام الجدار وسط الهواء المخلخل. سينبت له قرن في

جانِب رأسه، يحس بهذا، كأنه سيتلف بعد قليل وتنبعث منه روائح الأشياء العتيقة.

* ليرى العالم منذ البداية: الدماء وتطور شكل السيف وشكل الأرض من صورة قرصٍ طافٍ على المياه حتى اكتشاف فكرة الدوران، ومن العراء والمطر الدائم ومشاعية الرزق والتكاثر والنوم على الشواطئ، ومهازل الحملات الجماعية لاصطياد الوحوش، كل وحش بدولار. عصر الحجر والنار والبرُنز والطيور الخرافية التي عبرت بقوة أجنحتها محيط الأرض ثم احترقت بغاز الهيدروجين.

* أين تذهب القُبرات وطيور الخُطّاف والبيوض الصغيرة المنمّشة؟ تدفع ضريبة كسر الجناح لقاء استعراض ذكري أو أنثوي وسط النفيخ. الظلم الطبيعي في لعبة منخفضة الضغط من وإلى البحار المغلقة.

* قال له: اركب لنصل معًا، في السيارة. فقال: لماذا أركب وقد بدأ المطر؟ إنني أحب المشي في المطر. استقبل القطرات الواسعة كقبّل. لقد وضع نفسه في مركز التجربة فتلوّث، وعليه أن يغتسل. يسمح لسكاكين الفخار بجرح قدميه، يسمح بلا حدود. ويبتهج لأن الأرض أرخت جسدها بسكون وشفاء. ذاب الهواء في الماء. وعندما ضرب البرق مقبض بوق إسرائيل، حيث حافة الكون، شعر بسلام طائر الخُطّاف على سلك الكهرباء، بعدما أجهده بيضته فرماها للعاصفة، والعاصفة تهدأ فيبقى المطر. يقظان، مكتمل البديهة. يلكزه حدس عصب الشم؛ فضيلة من فضائل البرّيات. حدس عصب

السمع؛ قدرة أذنيّ الفرس. حدس عصب البصر؛ بصر المرأة التي رأت أشجارًا تمشي فلم يصدقها أحد. تختلط الحدوس في حبة تحت المخ، يعرفها بفضل حاسة لمس لا مرئية، بما إنه يستطيع تحريك أذنيه، وهو ابن الذي يفوز دائمًا في مسابقات قطع التنفس تحت الماء، كما أنه يستطيع أن يأمر قلبه بالتوقف دقّة أو دقّتين. يقرأ نوايا الأشخاص ويعلمهم بأسماء عشيقاتهم.

مكتبة

t.me/soramnqraa

* غلطة الذكي قاتلة.

* ... وكان وجهه مُهدّمًا.

* كان النوم بمثابة هروب يختصر لي الوقت حتى موعد رؤيتها مرة أخرى.

* إنها مشكلة الوقت بنسيان الساعة.

* فكرتُ في كلمة (سعادة) في برود هذه الكلمة وخواتمها.

* كيف أصبح سعيدًا دفعة واحدة، دون مقدمات وبلا متاعب مسبقة؟

* جسدها العجيب يجلب الرعدة عن بعد، كمشهد طلوع الشمس بعد الكسوف، تتثنى بليوننة أغصان جهنمية، الشعور بتوقع الانفجار، الشعور الذي يأتي عادة بعد النجاة، يستثير التأمل المفجع، ويدعو إلى الانحناء لمن أبدعها بنهدين صغيرين وحوض مثمر يُذكرني بتدفق الماء.

* تأتي مرتين في الأسبوع الواحد، وبين هاتين المرتين لا

أستطيع الجزم بأنني موجود عاقل. تمر الساعات والأيام فارغة، قاحلة، خالية من معنى الصفاء والهناء، خالية من كل شرط حياتي. * مَن تكون هذه المرأة التي جذبتني من الاستراحة، وعلقتني كحادثة؟

* سأفرغ عندما تذهبين.

* أتمنى أكثر من أن أحبك، والكلمات تعبانة، فلا تُنكري.

* الكلمات أصغر مما أشعر.

* الأشياء هي كلمات.

* أنا وأنتِ كلمتان تجمعنا كلمة واحدة.

* لماذا نفرق إذا كنا نريد أن نبقي؟

* أنتِ متجددة على الدوام.

* تَمَطِّين كالأطفال صباحًا.

* بيضاء كضوء العين لحظة الشوق، تكون ذهبية أحيانًا، ليس بلون الذهب. تكون برتقالية أحيانًا، ليس بلون الخجل ولا بلون البرتقال. تكون لونًا لا أعرفه: بَنَزَرَقِي؟ أحمر حَشِيثِي، بلون التسلسل إلى الضفة المقابلة ليلاً. بلون حلم الجنة. مشتهاة كالصحراء للبرق، البرق. البرق. البرق. برق في الداخل. لا أدري.. أتمنى أن أموت في لحظة القُبلة.

* مَن يعرف عالم الحشرات السري؟

* ثمة عوالم أخرى تحيا فيها الأشياء التي طالما نظنها جمادًا.

* إن الثقافة الغربية تجعلني فاسدًا.

* حين وضعت قبعة الأجنبي على رأسي، اكتشفت لماذا هو كافر، لأنه لم يكن يستطيع رؤية السماء، بسبب حافات القبعة.

* إننا، أنا وهو، نؤكد بعضنا لبعض صداقة تعتمد على شِدَّة الرغبة في التكبر بعضنا على بعض.

* الدغل يحمي ما تبقى من سلالات بعض الحيوانات التي أوشكت على الانقراض.

* الحياة كفاح مستمر لكي لا نتحوَّل إلى ملائكة.

* يحاول أن يكون حُرًّا، ويعرف أنها حُرِّية غير مُتحرِّرة.. يحاول.

* البعوض يجعل الحياة أكثر واقعية.

* كان لا بد أن يأتي إلى هذا العالم مُسلَّحًا بيقين الانتباه والغفوة في آن واحد، إنه حاضر غائب على الدوام لذلك فهو؛ موجود صلد شفاف، يقع في منطقة شبه الظل بالنسبة إلى الذين يعرفونه ولا يعرفونه، إنه هنا وهناك، تلمسه ولكنك لا تشعر به أبدًا، إلا حينما تحضره المشكلة لتجعله خشن الطبع تقريبًا.

* تَمَتَّع بهذا الوجود الحار.

* لحظة الانتظار، بالنسبة إليها، تعادل حادثة عطش، لحظة طويلة في حساب من ينتظر النهاية، ولكنها، أخيرًا، كفت عن الأمل.

* عَلَّمَتِهَا الأَيَّامُ أَنْ تَكُونَ أَنَانِيَّةَ قَدْرٍ مَا تَسْتَطِيعُ، فَهِيَ عِنْدَمَا أَحَبَّتْ، لَيْسَ لِأَجْلِ شَيْءٍ أَبَدًا بَلْ لِأَجْلِ نَفْسِهَا، بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ لِصِيقَةِ بَقْنَاعَةٍ تَوْصَلَتْ إِلَيْهَا، قَنَاعَةٌ لَيْسَتْ نِهَائِيَّةً: إِضْرَابٌ عَنِ حَيَاةِ النَّاسِ.

* تَرَكْتِهَا الأَيَّامُ كَأَحَدِ الأَشْيَاءِ القَابِلَةِ لِلكُسْرِ.

* تَشْعُرُ بِمَيْلٍ شَدِيدٍ إِلَى الذَّبُولِ، بَعْدَمَا ابْتَعَدَ عَنْهَا، فِي اللِّحْظَةِ الَّتِي أَصْبَحَ لَهَا بِشَكْلِ كَلِيٍّ، وَكَفَّ عَنِ أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِثَانَوِيَّاتِ الحَيَاةِ. فِرَاقُ أَلِيمٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْقُذُهَا دَائِمًا مِنَ التَّوَرُّطِ فِي حِلْمٍ طَوِيلٍ، يُخْرِجُهَا مِنَ السَّعْيِ الدَّائِمِ وَرَاءَ الكَآبَةِ، لَكِي يَصُورَ لَهَا أَنَّهَا تَفَكَّرُ كَمَا تَرِيدُ، وَبَدَأَتْ تَقْبَلُ الشُّعُورَ المَخِيفَ بِمَرُورِ الوَقْتِ، تَرَاهَا وَقَدْ تَحَوَّلَتْ، أُخِيرًا، إِلَى نَوَازِعِ مَوْءَلَةٍ تَحْصُ رَغْبَةَ التَّدْمِيرِ، وَالنَّاسِ يَتَحَدَّثُونَ، فَلَيْسَ الحَالُ مُمْكِنًا لِامْرَأَةٍ كَمَا هُوَ مُمْكِنٌ لِرَجُلٍ. بَيْنَمَا كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنَ فِكْرَةِ التَّعَبِ وَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الهَلَاكِ.

* تَتَلَفَّتْ إِلَى جِهَاتِ الفِضَاءِ وَتَعْوَى. وَجُودٌ يَصْدُمُهُ وَجُودٌ. صَدَى، بَيْنَ مَرُورِ الدَّقَائِقِ، تَتَحَوَّلُ إِلَى شَخُوصٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تَتَحَوَّلُ ضِدَّهَا. أَلْمُ يَلُوبِي أَمْعَاءَهَا. لَقَدْ صَنَعَ لَهَا تَخْلُجْلَاً فِي الزَّمَنِ وَأَحْيَا مَذَكِرَاتِ الجُنُونِ، فَلَا شِفَاءَ بِدُونِهِ، وَهُوَ يَقْدَمُ النِّسْيَانَ اللَّذِيذِ، يَعْصِرُ عَسَلَ الشُّعْرِ فِي فَمِهَا فَتَقُولُ: تَخَلَّصْتُ مِنَ الكَآبَةِ. وَهُوَ يَقْدَمُ كُلَّ البَدَائِلِ الضَّائِعَةِ وَيَصِيرُ حُضُورَهُ عِيدًا لِصَفَاءِ القَلْبِ.

* الغضب، ليس التأمل، ولا الحكمة، ولا وليم بليك، ولا الفضيحة، إنها حرب ابتدأت من لحظة صدمة الجمجمة، الغضب هو التفسير الوحيد للتقدم خطوة واحدة ممكنة ومجدية في الحياة.

* الطفولة هي الأسئلة الأولى الوحيدة الممكنة التي تشير إلى أنه يفكر، ولكنه حين كبر امتلاً بالقناعات، فلم يعرف شيئاً، غير أن له اسماً.. وليس له سلطة على الذات أبداً.

* تروح وتجيء في ركام التشوش ونتف الذكريات، والمحاولات المستمرة للاستقامة.

* أهتز كحبة الصافرة.

* الجملة تتحول إلى أشياء في غرفة النوم.

* صار نهباً للقلق، ينتظر رجفة مفزعة، مخلباً، ويستهلك السجائر، فعندما يقلق، تكون ذاكرته بلا معنى، يضيء وينطفئ كأسنان الزوج، يحاول إغراء المستقبل ليعرف. يحتمل على نفسه. ويدور حول فضاء ممغنط من توابعه الكابوسية، فيمد ذراعه إلى الكأس، ويعرف أنه يمارس الابتزاز ضد نفسه، وهو يرى وقائع الخيانة اليومية؛ خيانة الأشجار الخادعة للبصر، خيانة بذور الباقلاء، فضلاً عن خيانة الجسد الذي يُجنُّ باللمس. وعندما تكون ثمة فجوة فيه تحتاج إلى مزيد من الشَّبَع، فإنه يجلد نفسه بحمى الأعصاب، ويحجر رثتيه بوسخ التبغ.

* من أين يأتي بفكرة تعلقو على التجربة؟

* أشتهي الآن أن أتبادل بعض العضات معها.

* الإبداع هو مشاعر النصر على العادة.

* إن الفرق بين الحصار والإمكان؛ أن كل شيء ممكن يحتاج إلى جهد.. وهي الطريقة المثلى للخروج من الحصار.

* إن كل شيء يكون مزيجاً حين يخرج عن حسابات القدرة...
لا جدوى. لا جدوى.

* أضع وقته في محاولات الخلاص من الخسارة.

* إننا محكومون بنظام العادة، وحركة الأجرام، ومواسم تكاثر
الديدان، وأبراج الحظ، وأخطاء النسيان بالخمير.. وأخطاء الصحو
من الخمر.

* تلولب الظلام حول محور ضوء المصباح.

* لا يقدر الحالم على الركض تحت اللحاف لأنه مربوط بنقوش
الشرشف!

* جمعتها لحظة فوران بسبب تشابه القراءات حول الشرق
المتوحش.

* رائحة الماضي البعيد بعيدة كبعد الخلود.

* همس لا يُحتمل، لأنه من الخفوت والجفاف، يكاد ألا يُسمع.

* الآخر هو سم طيب الطعم.

* دار حول نفسه فاقداً الاتزان.. ثم ضَبَطَ دورانه عائداً إلى
الاتزان.

* يُنكر اسمه في لحظات الشعور بالذنب.

* لم يفلح في محاولة تذكر حكمة معينة تعيد إليه بعض الهدوء.

* عيناها تسبحان في رغوة الحلم.

* كان من واجبه أن يمطر داخل الغرفة.

* تخضع السيدة تحت قطرات المطر لتجريح متعة البصر.

* اكتشف أن كل فرد هنا مدفوع بسحر غريب نحو لذة التأويل والحكي، وأن كل شيء موكول إلى خطر قادم، شبيه بالقدر الذي لا محيد عنه.

من رواية: دابادا

* كل حقيقي جدير بالنسيان حتماً.

* معزول لأنه حر في أن يسقط أو يستمر.

* الجدة مُقعدة؛ علامة احتجاج الأسلاف ضد الجيل.

* للإنسان فتحات كثيرة، إحداها للضحك.

* لم أنس ولكنني كنت غير قادرة على المجيء أو على إيفاء ديونكم.

* الأمور لا تبدو كما هي عليه، لأنها تُرى بأعين متباينة الحدة.

* الإنسان الأقدم ينقصه التعبير عن الألم.

* لا شيء مؤكد.. لا شيء.

* يشعر بأنه لا يرغب في الخلود.. إذا كان ثمة خلود في ذلك الفراغ.

* حنان الأم يفوق الحكمة.

* إنها أكاذيب تأتي بها الروايات الواقعية.

* لا يمكن قياس مقدار العذاب.

* تكلم يا أخي.. ولا تنظر إليَّ باتهام هكذا؛ تكلم.. تكلم.

* إن الهجوم الأول لا يؤدي؛ لأنه يستطلع وسائل دفاع الفريسة.

* أطلب منك أن لا تفزع.

* لا تتحرك بعيدًا عني، ولكن لا تلتصق بي فتُحدِ حركتي.

* ادفعوا عني هذا السواد لأرى.

* يسقط.. غير أنه نادرًا ما يصل إلى الإغماء.

* إن الدنيا الجميلة شيء ثقيل لا يُطاق، إذا ما حَبَسَت العصافير

غناءها وحدثت فيضانات في الهند.

* نشيد الحياة الخالية من شرط العاطفة.

* لا يتحدث على الإطلاق، لأنه لا يعرف كيف يقول: صباح

الخير، مرحبًا، كيف الحال.. ولا متى يقول ذلك؟

* آثار ابتسامة محنَّطة، ابتسامة قديمة مُلتَقطة من لحظة فرح

قديم.

* مع ذلك، لا ضير. يقول. لا ضير في البدء، لو يتركون فقط

مرفقيه على قاعدة الشُّباك، فقط لو يتركون فقط مرفقيه على قاعدة

الشُّباك، فقط لو يتركون.... وبدون: انزل يا بُني على مهل، دَرَجَة

دَرَجَة، تمسك يا ولدي.

* هجوم الصباحات على النافذة في لحظات قصيرة مجحفة
تمنح البدائل عن كل أمنية، لَمَن اعتاد النهوض قبل الشمس، ليرى
الطيور وهي تمزق بأصواتها سماء الفجر الفضيّة، رابطة الغيوم بخط
أسود بليّيل ومتقطع، على اعتبار أن فتح النافذة، بل مجرد فتحها،
كان يُقَرِّب سماء زقورات الآثار: هاهي، قريبة. ليدخل في الغرفة
فجر الحقول.

* يدان في الظل مفتوحتان للإمساك بشيء ما.

* متى يبدأ الشك بجدية الوقائع السابقة؟

* ضائعا يهتدي بأصداء مبعثرة، بنعوت عميقة، ثم احتمالات
غضب، تحوّلت تدريجيًّا إلى هواية باردة بنسيان وجع الساقين بعد
الوقوف المستمر.

* عندما تنتهي القناعات مع زوال الفصول، يصبح الرضا نادرًا.

* الغرفة: مكان دائم رغم تبدل الفصول، مكان خاص للنوم
والطعام والعُري.

* البيت: يحتل بقعة من الأرض، فيحميها من الأمطار وحرارة
الشمس وبرد آخر الليل.

* في القرية: الجيران هم العائلة نفسها بالوراثة، أو بتبادل أواني
حَساء الحُبَّاز.

* الجدة: علامة احتجاج الأسلاف ضد الجيل.

* حافة الشباك تُذبح صور الناس من المنتصف.

* يتلمس وجهه عندما يتذكر ذواء الخريف، عميقًا مظللًا على

الجِص.

* يهمسون في لحظات الهدوء بعد العاصفة.

* ينحنون جميعًا ناطحين حافة الظلام، فتنبثق جُملة واحدة

كُتِبَتْ بفحمة أو بقلم مستعار من الليل: «ذكرى المُعذَّب صابر يوم الأربعاء بعد المطر».

* لن يحتمل الخيانة أكثر، لأنه لا يريد بلوغ النهاية.

* الجيران: بيوت تحد بيوتًا، وبيوت تهب سطوحها كأفنية لبيوت

أعلى. أما البيوت الأخيرة، فإنها مَصَدَّات لرياح شباط وملاذات للأبقار.

* الأشجار السوداء أسفل الهاوية، تحك نفسها لكي تنتزع

بعض أوراقها الميتة، وهي تنحني لكي تمنع انقلاب التلال.

* كشف رقص اللهب عمق الغضون على الوجه، حيث يُعبَّر

كل خط عن وقفة وداعٍ أخيرة لأعزاء، وقفة راسخة، أبدية لصورتهم وهم يختفون بين الأصابع لحظة رفع الكف.

* غالبًا ما ننسى كيف كانت صورة شخص معيَّن في طفولته،

ولكننا لن نقدر على نسيان بعض الأشخاص، حتى أبعد يوم في الحرف.

* كان يركض خلف الأرانب منذ أن تعلّم الركض بعد خطواته الأولى.

* يلتقيان بلا أحاديث، لأنها يعرفان حياة بعضهما بعضًا، كما ينسيان بعضهما بعضًا للحظة الصفاء الباردة، نتاج الصداقة، الإبريّة، ما إن تحضر حتى تغيب مطموسة في الليل تجاه أفق القمر بعدما لبست صفة القسوة.

* سمع صوتها الحزين، أنينًا، كصوتين مختلفين، عبر مانع الذباب.

* ثقب المسامير في الحائط. مربعات مُغبرة، أماكن مربعات لصور مخلوعة.

* دقيقة صمت. بل دقيقة وقوف لأن الصمت مستمر.

* تُثار الروائح لحظة لمس التين. الروائح التين.. يا للآلم! عجائز. أشجار تُعاصر التحوّلات، تنفّض وتكتسي. عجائز بين الأغصان، رائحة الصُرر والريش المنقوع والحساء وأبخرة القيعان تصعد أحيانًا إلى مستوى التل، حيث مكان وقفة الأنوف في الأفنية المحروقة تكشف عن علاقة نحسة، تهتز.. نادرًا ما تهتز بفعل الهواء.

* كان النهيق وحده، ثم النهيق والخوار، النباح والخوار، أصوات أخرى، لكنه اكتفى بالإنصات إلى حفيف عباءة الأم.. كشيء شبيه بإحساس النهاية.

* الهاوية في كل مكان، أحيانًا تكون خلف الباذنجان، على صفحة الجريدة، حيث الموضوع الخاص بمجاعة السود.

* يحس بالارتفاع والهدوء الشبيه باللهب وحذر الأراضي المفتوحة.

* أبدأ، لم يحبها بحسب كما توقعت.

* ينوي الامتناع، لكنه لا يقاوم.

* كان ثورًا قهوائيًّا. ما معنى القهوائي؟ يسمع الطرفة الأولى:

الثور القهوائي شبيه بالقهوة، بحيث يحتاج إلى كوخ خاص به لأنه كبير. الثور القهوائي شبيه بالقهوة، بالأحرى شبيه بلون القهوة التي نضعها في الفنجان ونشربها، ولا يمكن أن نضع الثور في الفنجان ونشربه، لأنه كبير جدًا. بحيث يحتاج إلى كوخ خاص به.

* كان صامتًا وليس حزينًا.. وإنما يريد أن يبكي.

* شعر بالبرد حين لم يعد الكلام مهمًّا.

* تغوص القرية خلف خيط التلال ويبقى منزل المختار يدفع

الضوء من نوافذه إلى مديات الطريق القصية.

* إن الشر فكرة وإن الحب طبيعة.

* الحياة مكرسة في مقهى صغير. يمكن ذلك.

* يُدخن دائمًا ولا يُدخن أحيانًا.

* ذباب طنان يقتات على البصاق وبلورات السكر الضائعة

كذكرى عجوز تغسل وجهها بالعصير لإزالة التجاعيد.

* ثمة مسمار عام في أي منزل، يدخل رأسه في تفاصيل المعاطف

والعباءات، محتفظًا بذكرى روائح مختلفة.

* أسند رأسه إلى الحائط البارد، فسمع عبر الملائم زحوف
الذكريات وأصوات النجدة والدعوة إلى الشاي في اللبّين المختبئ..
ديبياً أو شبيهاً بالاستنساخ. مكتبة سرّ من قرأ

* الضحك بعد المحاولة. الضحك دائماً. الضحك. الضحك.
الضحك، الضحك المُجدي وليس الضحك النافع. الضحك إلى ما
لانهاية. ضحك ضحك حك حك. يضحكون ضحكاً. ضاحكون
في الضحك... نشيد فتحات. هناك فتحات خاصة بالضحك.
للإنسان فتحات كثيرة إحداها للضحك وكلهم طيون، ولأجل
تمشية الوقت يصفع أحدهم الآخر ثم يضحكون معاً، وأحياناً
يضحكون سوياً. فرق كبير بسبب اختلاف الفتحات.

* ظهورهم على الحائط، يأملون بمجيء أشياء من المجهول.

* إن أي شخص هنا ينتظر بفارغ الصبر والحزن، انفتاح الباب
ومجيء الصفات الأولى للغائبة: الظلمة والشهوة، التنبؤ والغرق،
الزحوف والاستهلال والذبح المفتعل، رمز الذبح تقريباً. كلهم
يفكرون في الباب ويقربون بعضهم من بعض ويجبون بعضهم
بعضاً، غير أنها لم تخرج إليهم بعد، لأنها تُبدّل في ضوء الكبريت
وجهها.

* ثمّ قلق وراء كل جدار، يتوقع الجالس بعد الخروج، أن
يُباغت بقلب زاوية ليلية: عو.

* كان الزمن ضائعاً في فراغ المكان، كافياً لكي يستعرض كل

منتظر أسماء الوجوه العميقة المطعمّة ببياب الحصاد. فهناك آثار
كلمات زاوية على الشفاه السفلى المتدلّية.

* مجموعة افتراضات مخبوءة في حلم.

* أن يُولد عاريًا فيتطبّع ثم يُتقن حدّ الدقة كيف يُوضّح ويعتذر،
كأنها يعبرٌ عن أسفه لهذا المجيء.

* ليست أبدًا مشكلة بداية ولا نهاية، ولكن فيما بينهما. كيف
أستطيع؟ أسئلة تعود إلى سؤال واحد أصلًا.

* يرقص ظلّ النار ويزيد الرماد عتمة العينين.

* صغار في مرحلة الزّغَب، يذهبون إلى الزاوية واحدًا بعد
آخر، وينظرون إلى الحائط عن قرب شديد.

* تجيد السؤال العادي: كم الساعة؟ بعد خمس دقائق من «كم
الساعة» السابق.

* يسمع السكون كمخرز يدخل الأذن.

* يحك عود كبريت فينير المكان. يحك عودًا آخر. يحك آخر
فتنبع النار من مكان بعيد، زمان بعيد كبُعد اللجوء والارتواء. لا
تقتصر النار في عُلب الكبريت، بل تُختزّن أحيانًا في عيون صفراء
لنمور تمشي بين الأكواخ.

* تنفّس بطيء بطيء... بط... سيء، يكاد أن ينقطع.

* عمق الظلام في الجمجمة.

* يقول إنه بحاجة إلى الحُب. وهو يعني أنه بحاجة إلى عيني نمر لكي يرى مذلتَه في شكل سُداسي، كامنة وهو يقصد: خامدة.

* ضوء يخرج من ثقبِي الجمجمة.

* لجأ إلى النوم تقريبًا، حين قرَع خُفِيه على سطح الكرة الأرضية.

* لا يصيد لأجل شيءٍ اللَّحْم، وإنما لمجرد متعة الصيد.

* مَلُولٌ وَحَسَّاسٌ. صبور في البراري. سريع العَطْب في البيت.

* أصوات مختلفة لأشياء مسحوبة أو مرمية، وكلمات ضائعة بين الأصوات، هابطة عن قُدرة السماع، لأنها همسات، باستثناء تلك التي يصرخها، فتزهز الرفوف وتفلت إلى الطقس عبر الشبايك القوسية، فيسمعها المارون عجبًا أو اغتباطًا أو شتيمة لا تعني التجريح.. ويظل يتحدث حتى منتصف الليل، ويخفت صوته تدريجيًا في أذن الموشك على النوم، يخفت ويخفت.

* الحائط: مجرد إشاعة مقنعة حول إحساس الامتداد.

* ممتلئة بيضاء، موشومة الذقن، موشومة الأصابع، وموشومة في كل جزء ظاهر وكل جزء خفي تحت الثياب، لأن سلسلة الخطوط الزرقاء لن تكون مريحة للناظر لو انتهت عند حد الثوب الأسفل، بل تدب كحيوان أزرق بعشرات الأرجل إلى بقعة لقاء حميم في منتصف الجسم.

* أنهمار من الرموز تنبع من سر الحياة في منتصف الأنثى. منتصف الجسم تقريبًا.

* عينان غائبتان كعيني القادم بعد تجربة الموت.

* في كل مرة يحاول الإمساك بلفظة تختصر الحياة، كلمة يقولها فلا يبقى سر بعد ذلك، ولكنها تقفز إلى مكان آخر كلما حاول جمعها.

* لقد كَسَرَتِها الأيام المليئة بيكتيريا الزيف البشري، وهي هذا النقاء الملوّث طوال الساعات المصروفة في النظر إلى نبض الأشياء الميته.

* اكتسبتُ تجربة في قراءة النوايا بما يفوق رصيد قرن من الخيبة.

* يبدو في بواطن بعض الاعترافات، بأنها ليست مهزومة تقريباً، وإنما مُتَعَبَةٌ تقريباً. ليست خائنة بل مسكونة بمرض الحواس أحياناً.

* في حضرتها لم يُدرك الحاضرون معنى لوجودهم، هناك ممن يحمل منهم شرف الالتصاق، أو قدرة الالتصاق عبر غفوة تمتد من مراهقة امرأة حتى سن اليأس.

* إن وجود بعض الأشخاص، شبيه بغسل الأحجار قبل رميها في النهر.

* في الحقيقة، إن ما يُعَدُّ شخصياً، قد يعني الآخرين أحياناً بالفضول أو بغير الفضول.

* لم يتمكن أحد من منع رغبة الارتجاف، كاستحالة منع رغبة الثرثرة.

* دامغاً بمهل، الرموز التي تعلقو على التجربة.

* تلك الهابطة من الأسلاف الطيبين الصحراويين الزهاد المعصومين عن الخطأ.

* إنها الفوضى أحياناً. يتخيل ورأسه بين يديه، كما هو الحال بالنسبة إليه: تحوُّل الحجَر إلى كعك، إذا رغب الحجَر.

* إنها الفوضى دائماً. فوضى داخل فوضى متبوعة بفوضى، وأنه لا بد من تبرير لهذا الضغط المُسنَّن على سطح الرأس.

* هواية العالم الأزلية: تبرير حركة الأشياء.

* دفع ذراعه إلى الخارج، كل شيء خارج، الحائط والظلام والجذع وعيدان تنظيف الأسنان، كل شيء خارج.

* محاولة لرمي الأحداث في مخزن التأجيل.

* هي رغبة، أن يقبل بما يرى، إنها رغبة نقل القدمين.. كانت تخصه، هو وليس غيره أبداً، لأنها تمر خارجة من بدنه.

* حتماً سيعرف شيئاً، سيحُب شيئاً. يقول: سأعرف شيئاً وأحبه.

* يقين مبدأ الملاحظة لا يكذب.

* ربما نسي القلب واجبه مبهوراً أمام الحياكة المُتقنة.

* تذبل البيوت في مركز الكرة الأرضية، فتذهب الصور ويأتي الجوع.

* هاتان القدمان بالتحديد، تجرّان شخصًا إلى جهة الصوت. ثمة أقدام أخرى تجرّ ظلال أشخاص إلى جهة الصراخ.

* هو أيضًا يبحث عن الصراخ، لكن الأمر لا يعنيه، لأنه مليء بالغبار، مليء وملفوف. الليل في جانب العالم. وحده في هذا العالم، مع ذلك فهو وحيد تقريبًا. غير متأكد بأنه سمع صراخًا، وأن رجلًا ما، ظل رجل، سأله: ما الذي يحدث هناك؟

* يضع كفه على جبينه، يقول: ساخن. تنزلق الكف فتمتلئ قبضته بأنف، فيقول: أنفي، ربما كان أنفي.

* يرتفع الصراخ كشيء إلى الأعلى، لا كصوت، يزداد ويصير بعيدًا جدًا.

* يضحكون في مربع الضوء المُحدّد بمربع ظلام الهاوية ذي الأفقين المليئين بالحذر، حافة الحوض أو المائدة أو أي شيء يجلب الثقة بلا اكتفاء ولا خسارة لأنه ينبثق كهديفة مفاجئة: ضوء.

* تنطح الحائط وهي تهتز بحركة تدل على الذبح حتى النهاية.. وتنتهي فعلاً، منزلقة منهاراً نحو الأرض، إذا كان ثمة أرض أصلاً، في حين يبقى صدى ضحكاتها صاعداً من محل السقوط نحو مكان الخفقة الأخيرة لقميصها المهتز ذي البقع الحمراء.

* يَنْقُرُ فمها ثم يمسح فمه. يَنْقُرُ عنقها فتمسح عنقها.

* لم يحاول مرة ثانية، لأنه يعرف ألا فائدة من المحاولة.

* السُّلْمُ يصعد، وليس الخطوات أبداً.

* لحظة قصيرة، أكيدة الوقوع عسيرة النسيان.

* فشل في قراءة الساعة بسبب الظلام، حيث يسمع دقائقها كذكرى مُهمَّلة ساقطة من ارتفاعات مُظللة اعتبرها الآخرون غرورًا في لحظات السأم إذا ما قيست الأمور من وجهة نظر التنكيل بالذات لأنه لا يجد شيئًا يدفعه إلى فعل ما يفعل. لا شيء. ليس لأجل شيء أبدًا، وليس لأجل نفسه تقريبًا. لا شيء.

* لن يجد شبيهًا له، يقول: لن أجد. ويعرف قسوة هذه الكلمة، لذا فإن الغرور يبدأ من تلك اللحظة.

* العلاج من الفراغ هو الضحك وليس الكلام أبدًا أبدًا. الضحك دائمًا. الضحك المرتفع لاستخراج زوايا الانكسار إلى الأشياء. الضحك دائمًا وأبدًا.

* يلتجئ إلى الصمت بحجة التفكير في موضوع خاص.

* امتداد أكيد لا حدَّ له.

* لم يضحك ضحكة حقيقية ولو لمرة واحدة، بعد خديعة الحِتان.

* الطفولة ضباب.

* فكَّر ذات يوم في أنه مُختلف، لأنه يحس بألم طرفي المسمار؛ المطرقة من طَرَف وصعوبة الاختراق من الطَّرَف الآخر. أو يجب أن يختلف لأنه يحس أحيانًا بألم المسمار، وهو يحس، لأي سبب من الأسباب، بألم الأشجار عندما تنزع أوراقها الميتة، بصراخ النهار

حيث يبتدئ وعذابه حينما ينتهي، بنمش الذباب على جدران البيت الجصي. ويحس بثقل قُبة السلحفاة، وعذاب الحلزون بسبب القوقعة. يحس، بمرارة الزفير، بمعاناة الهواء بعد الاصطدام بالتلال. وبكل شيء تقريبًا.

* لا يمكن إحضار ذكرى بعيدة بدون تغطيتها بالضباب ولفها بالمفردات المبهمة.

* يسمع صراخ الليل المنسحب.

* كانت الزغاريد تخرج من أنابيب البنادق، أما النساء فيُطلقن الرصاص من أفواههن.

* حُمِل ركضًا في الألم أو ركضًا في السر بين مئات العيون، التي استطالت حتى الآذان.

* أخذت الأشياء بالغياب مع القمر، أو بتشم القمر، لأن الظل انتفخ.

* لا يلتقيان في شيء غير تلك الملاحظة التي لا يعرفها أحدهما عن الآخر؛ ضخامة لوامس الحس.

* قِمم الجبال أثناء ترضع الشمس.

* الليل هو المزعج. ليس مزعجًا بالضبط. طويلًا تقريبًا، بحيث لا يمكن تحيُّل الوادي في الليل، أو مجرد تذكره، لأنه ضاج بحيوانات غريبة وأشباح ومسوخ، لا سيما أنه محيط بتل المقبرة من كل الجهات.

* ثمة شجرة وحيدة في قعر المكان الجذب، تظلّ المشاريع الأولى لأحلام بناء الأُسَر في أربُع الأطفال الرعاة من كلا الجنسين.
* نظر إليها بجلال وضراعة.

* هل كان الوادي واسعًا وعميقًا بحق؟ وهل وصل سن اليأس؟

* كَفَّ كل كائن عن الهجوم بعد سنوات الجوع، لأن المُسوخ أكلت بعضها بعضًا، ورحل الضعيف الذي كان قويًا إلى ظلال قطنية في أعالي الجبال. كان آخر الضعفاء في الحلقة الضائعة من خيط السلالة. وكلما حثه الحنين إلى القوة زار تلك الهُوَّة زيارة عاجلة وأخذ يعوي ويعوي ويعوي.. حتى إذا أجابته الجروف، امتلأ بحُب التكرار، فبحث دون جدوى عن شبيه يسمونه الأنثى.
* ملتاغ مثل خسارة نهائية. لا شيء يشبه شيئًا.

* كَفَّت الأرض عن تجربة النشاط وأمست التلال والصخور والأشواك والقُبرَات مجرد تِلَال وصخور وأشواك وقُبرَات.

* المشاكل التي تعرفها مع الوالد لم تنته، لكنها تخمد تحت خدعة التَجَمُّع ثم الانفجار في أوقات متباعدة.

* مرحبًا. يقول. مرحبًا مرة أخرى بمثل هذا الشوق. مرحبًا دائمًا.

* تنظفي جمرة الحرص والرغبة في يقين القلب، بسبب الإهمال.

* غريبٌ غُرْبَةً الأعمى عن مقعده.

* غير مُصَدِّق أن الجسد الذي تُدْفِنُه الأنفاس خاص به.

* يُدحرج حجراً إلى الجوف فتنهض حقب مديدة سائلة، فيتذكر أنه أراد أن يكون فاعلاً ومتيناً ومتناسكاً دون الحاجة إلى الرعشة والهاجس والأمنية.

* فتح فمه على أمل أن يبتلع التضاريس ويهضمها ثم يتقيؤها مُرْتَبَةً كما يرغَب، كاملة الصِّفَات ليتبادل معها الألفة.

* كل ذلك بسبب شخص مُعيَّن، بسبب مجموعة أخطاء لمجموعة أشخاص يتكرر وجودهم.

* لكل طريدة وسيلة صيد.

* الكل يهرب في البدء، ثم يمثل بعد التَّعب.

* الشجر يشتم الريح، لكي يعود إلى وضع الاستقامة.

* عيناه كانتا أكثر حناناً من أي شيء.

* إشارات مجرّدة إلى الأشياء: هذه صخرة. هذا أخدود. هذه شوكة. هناك قُبْرَةٌ.... إلخ.

* حوّل وجهه عن ابتسامتها الخائنة نحو جدران الكهف الهندسي، ابتسامة حيوان مُحْتَضِر.

* يهيج الأصباغ لكي يحطم العطر النادر.

* عينها، أي لون لها؟ ليستا بعينين، وإنما كائنان، حيوانان

مُسْتَقْلان عنها. لم يَعْرِف مقدار اتساعها لأنها تُحْجَمُهما حسب الموقف، وكيفما تشاء. ولكن الانطباع الذي لا يمكن إنكاره، ذلك النزول أو الانحدار في طرفيهما البعيدين، التوافق الفطيع مع موازاة الحاجبين في لحظة الاستفهام. دَهاء مُنْبِثٌ من توتر القوس تجاهه. الضوء العميق حتى زاوية الأنف، بحيث لا يمكن إنكار الذُّل الذي أصابه بعد التحديق فيها. أي لون، أي لون لهما؟ كَشَفَ له السواد الغائر شيئاً من الذكاء والاستدراك السريع لأنه أبصر الظل الشفيف لصورته في لحظة الاستفهام والاتساع العسير، بحيث تَضَطَّرُّه إلى نسيان جميع الأجوبة الممكنة نظراً إلى خيبة اللغة في التعبير عن المشهَد. إن كلمة (لذة) أبعد ما تكون عن نقل الوقائع الشبيهة بالموت تقريباً أمام استدارة العَدَسَةِ في حالة الاستفهام. ليست مجرد عين. يقول: هذه العين بالذات. أي لون لها؟ إنها الحياة مُكْرَّسَةٌ في لحظة الانتباه إلى حركة دخول النَّصْلِ بطيئاً بطيئاً في القلب. وهكذا حين أراد التعبير عن فهم الإبهام، قال إنه يَعِي وقائع موته كمن يُنْفِذ خطة طويلة بَدَل في إعدادها زمنًا يمتد من آشور بانيبال حتى القيامة. مع ذلك، فالأمر مُحال مُطلق، وليس مُحالاً تقريباً أبداً أبداً.

* شيء ما يُذَكِّر بالسَّرير عندما تتحول البساطة المُصطنَعَة إلى نوع من الفِتنَة.

* محتاجاً بشكل ما، إلى ضرورة الانزراع في الحياة، متحرراً من الغطس الخاص.

* أغمض عينه واستدار فرآها تبتسم بوجه مُجَعَّد كسيول المطر.

* حين دَسَّ يديه في جيوبه، أحس بدفء وضيق، إحساس
كثيف، كغرين النهر، سيمتد إلى أيلولات قادمة.

* سلام دافئ في أصابع منسيّة.

* أبصر دمتين مشنوقتين بالأهداب، كصورة العنب في الماء.

* مهما تكن قدرتي على الرسم فلن أرسم مثل الله.. وأنتِ،
أنتِ الحلوة، مجرد تخطيط أولي في مشاريعه العظيمة.

* إنني فهمت، من ذلك الذي لا يحس بأنك تهزين الحجر.

* يقول الأحياء إن الحياة صعبة. ما أروع أن تكون صعبة!

* الأحياء في كل مكان من الكرة الأرضية، يعرفون أسماء
بعضهم بعضاً: البشر، الناس، الآخرون. كلهم آخرون بالنسبة إلى
بعضهم.

* المرأة تعني جميع الناس، وفق مفهوم الأدب.

* عندما تتعرّى لكي تستبدل ملابسها بين ساعة وأخرى،
واثقة بأن الجدران ليست من زجاج. ليست الرغبة لأجلها، بل
لأجل الذين يمنحونها الأبوة بصفة الحماية القاسية، فلا تقوى على
قول شيء ولا تعترض.

* ضجة تأديب الأولاد تصدُر عن كل مكان. أقصد؛ كل مكان

في الشرق.

* نداء منبثق من أوتار الربابة. الوتر الوحيد لأنه مجمعة أوتار.

* بالنسبة إلى الرسام: الفرشاة أم والألوان أسرة.

* المرأة القبيحة هي التي تنصرع عند ذكر الزواج.

* أشياء كثيرة. أشياء وأشياء لا معنى لها تقريبًا. أشياء بلا فائدة.

* مفردات قاموس التربية: لا تد.. لا تف.. لا تن.. لا تب.. لا ولا ولا ولا... إلخ.

* الرجل شوك جميل، لأنه مُحيف.

* ماذا يفعل المرء بعد أن يُصفي جميع حساباته؟ يُدخن؟ يشرب؟ يذهب إلى الفراش؟ يغسل يديه بالصابون؟ يخون؟ يتشاجر؟ يتناول الباذنجان على الجريدة؟ أي شيء يفعل؟ لا بد أنه سيُبعثر حساباته ليعود إلى تصفيتها من جديد.. وهكذا.

* صلوات آخر الليل تُحَقن الرضا تحت الجلد، فتنتفخ الخدوش لتساوى مع الخد. يصفو الوجه ويصفو متجهًا نحو لون الطفولة.

* الكبار يُرَسَّبون الشيخوخة بالكُد؛ انتظار النتائج، أو انتظار التقاعد. عمل النمل الدائب، يأكل في فصل ما ادَّخره في فصل سابق.. وبعد ذلك؟ تأتي اللحظة الكريهة المُتوقَّعة: ماذا فعلت؟

* تفتح عينيها في الصباح، فتجد أن أعوامًا كثيرة مرت مرور الغيوم.

* أمام المرأة: ما زلت. بعيدًا عن المرأة: ماذا فعلت؟

* غداً سينظف كل شيء، وتجد أن تلك الأعوام جديرة بإقامة الصلاة وفق حسابات شيوخ الدين.

* مُبَعَثَرَةٌ داخل ردائها الأحمر الواسع، كذكرى سفرة سياحية.

* تَبْرُزُ فجأة من ركام المعرفة الأولية، ضائعة في لجة الترتيب المزعج.

* لقد خُلِقَتْ هكذا لأن أحداً، شخصاً. لا أحد تقريباً. رأى مراحل نموها وهي تدفع القميص إلى الخارج منذ سن التاسعة، فَيَتَفَتَّقُ الخيط بسبب حجومها الجديدة، حتى لحظات تحية الناس: صباح الخير.

* كانت تتحدث باستمرار، لتجلب إليها الانتباه، وكان صوتها يتلَوْن، مطموسة في سعادة لا تعرف مصدرها. يحدثونها عن بعضهم، أما هي: فلا تعرف كيف تصف، لأنها تُشَاهِدُ فحسب، وتتعرف على الأشياء.

* يمتد بصره عبر الشباك إلى الأرض الرخوة الخالية؛ إلى السراب، حيث يأتي خطر معين شبيه بالحصار تقريباً، غير أنه ليس حصاراً، ولا حتى خَطَرًا.

* صورة اللبوة الجريحة. يطيل التحديق إلى جلستها الملتاعة؛ وضع الابتهاال والنجدة عبر العصور. يمكن أن يفسر بلا معرفة وبلا أي شعور بنقصان الألم. لأن الإنسان الأقدم كان ينقصه التعبير عن الألم. الإنسان الذي يُقَدِّسُ صورة تعلقو على تَوَحُّلِ الحظ؛ في قائمتيها

الأماميتين. ولكن آخرها قد سقط مثل كرسي مُحَطَّم. فكها الهلالي.
الجوف الملتصق بالجلد. مخالبا التي أهملت كخطوط في رقيم طيني
لكي تُخلد لحظة الاحتضار، كأنها كانت تنتظر المصور أن يُتم نقشها.
تتحامل وتتساند قبل أن تسقط بمستوى الأرض وتستسلم لذباب
التفْسُخ. إنه يسمع نجاتها القادمة من قعر العصور حتى ساعة
القيامة. صرخة مُلتاعة صادرة عن أسفل القصبة الهوائية.

* يفكر في القبلة، وبأنه لم يحظَ بشفطة خد. لم يتذكر أن أحداً
شَفَط خده وأحس هكذا بطعم الصوف. طعم بلا معنى تقريباً.

* كان يُنصت إلى حفيف ثوبها. صوت زحوف في الظلام.

* موجودة إلى جواره، يكاد يلمسها كملكَة من ملكات الجن،
بقدر الضعف أو الانكسار من أن شيئاً ما، يموت فيه عند حضور
الآخرين.

* ألغت بنظرة واحدة، ترف الفراغ، لتضعه في التجربة مباشرة،
وتصّب عليه حامض العاطفة، ثم تدعوه إلى النهوض بمستواها،
منذ اللحظة الأولى.

* عرّف أهمية الإبهام العميق في صوت الساعة قبل الفجر،
أهمية الأشجار والوادي وحصى النهر البليل بزيت الرخويات.

* لا يجرؤ على إغماض عينيه، لئلا يسمع دوي العالم.

* لا بد من تبادل الريب بالإشارات لفرز الروابط المؤقتة
والدائمة.

* الضربة الواحدة تؤلم، وفق إشارات تبادل الاتهام.

* تكنس عني متاعب الليل وتهزني كورقة عشب.

* بعد أن اكتشفَ مبدأ الضحك، احتفظ بسرِّ الاكتشاف لنفسه.

* أما الشجاعة؛ شجاعته وهو يعقد ساقيه بساقيها فوق السواقي، تلك اللغة السريّة التي تطفو على لسانه. ولكنها تطفو كما كان يعتقد عقب المصافحة الأولى. هكذا.. لمس الانفصال الممكن للروح.

* يقول: حبيبتي. ويعني التي تُسليه بِعِراكِ أجزائها أثناء المشي.

* تغرس قدميها في معجون الرمل، ثم في الماء البارد، وتقول: هل جَرَّبْتَ لذة مياه النهر؟ هيا اِفعلِ مثلي. ويفعل مثلها، فتقول: بماذا تحس؟ ويضحك بلا معنى، مجيباً: أحس أن قدميَّ في ماء النهر.

* ما مِن أحدٍ يتعد عن الطفولة مسافة خطوة.

* يمد ذراعه عبر الهواء الفاصل بينهما؛ ذلك البهاء والرضا، يتلمسه لكي يتأكد أنه حقيقة واقعة في البرودة.

* لا أدري ما جدوى التصديق. حقيقة: ما جدوى التصديق؟

* صورة مُثَبِّتة في فراغ العزلة.

* يود لو يسمع رَفَّات قلبها تحت طراوة النهدي الأيسر. وهي تعضُّ شفتها السفلى، في الأصل: تعضُّ بكاءه الداخلي.

* يقول: فيما مضى كان اسمها عزيزة، أما الآن فإن اسمها عزيزة. عاصفة في الرأس أو خَدَر في المفاصل.

* يريد أن يقول شيئًا، يفتح فمه... لا جدوى.

* يهتز حين رؤيتها كاملة أمام الفراغ.

* يريد أن يهرب، ويقول: تمسّكي بي حتى لا أهرّب. وتمسك به حتى لا يهرب متوسّلة. مع ذلك فإن اصطدامه بصوت بشري لم ينقذه من بقعته السوداء فيقول: تمسّكي أكثر.

* تمسح عنه الاغماء بابتسامة مُدبّبة.

* تقول: اصعد. بعدما تفك عُقدة الحبل عن القارب. فيقول: سأصعد، ولكن إلى أين؟ تقول: إلى النهر. ويقول: هذا هو النهر، فلماذا نذهب إليه؟ وتضحك، ويضحك أيضًا.

* لا يبقى سوى التيار السعيد المُجعد مُعلّقًا في الأفق بمستوى الأهداب التي ارتعشت لتنفض لذة النعاس.

* يقول: أعتقد أنني رأيت... ثم يجلس أمام زفيرها، تقول: نعم، إنه نمل أسود يعيش هناك. يقول: نعم، نمل أسود يعيش هناك، فماذا يأكل وسط النهر؟ تقول: ألا تعرف؟ يأكل أي شيء؛ الحَبّ أو السُّكَّر، مثلما تأكل أية نملة. يقول: آه.. يأكل مثلما تأكل أية نملة الحَبّ أو السُّكَّر، أعرف، ولكن من أين؟ أعني، من أين تأكل؟ فتشير إلى السماء: من هناك يأتي طعام النمل.. وطعام البشر.

* نشرات الأخبار: الإرهاب العالمي، وليس الحُبّ العالمي.

* هو ابن الصياد - ابن الظهيرة القائظة - ابن قارب الخشب -

ابن حصي النهر البليل بزيت الرخويات - ابن الخريف - ابن العاطفة
الأولى حتى آدم ابن حواء.

* اعتقدت بأنه سيحدثها عن شعوره بالتفاهة وأفضلية الموت،
وأنه يفكر جاداً في قطع التنفس. فأخذت تعصر نفسها طوال طريق
العودة لكي تفلح في إسقائه قناعة الرضا وتناضل لتحويل عناصر
التعب إلى بريق.

* اكتفى بالإنصات إلى حفيف ثوبها كدييب في الظلمة.

* نسير بيأس إذا لم يعد الكلام مهماً.

* رأى دمعها الصافية لذيدة، لأنه أحس بندى الأعشاب التي
نبتت في الربيع الماضي بين شقوق حافة النافذة.

* خطوات الانكسار بعد الهجران الأول. خطوات. خطوات.

* تصعد شتائم الغروب إلى سحب الشفق، كالتفريغ بعد
امتلاء.

* يتنسم غلظة هواء الخريف، بارد ومُفَخَّخ باعترافات سطوة
الفراغ.

* يُمدق وجه الأم بحنان يفوق الحكمة. ربما بإشفاق يفوق
نفاد الصبر. وجه ذو تجاعيد، تجيب صورته عن عدد العقارب التي
لدغته، ويترقرق فيه ماء الساقية المالح.

* ليست امرأة، وإنما دبائيس تين دَخَلت الجلد.

* يصعد بعدما صار خواء. صار شيئاً، مجرد شيء. خواء يمشي إلى خواء.

* رغم أنه استمر في التأمل أكثر من عشرين خريفاً ليجد الفكرة، ولعله يجدها بعدما يتحوّل العصفور إلى بيبغاء، والسّمكة إلى ضفدعة، ويطول عمره لكي يتمكن من التجذيف منفرداً فيعلن اكتشاف مبدأ الضحك وسط ساحة مُسوّرة بالعيون والأُكف المُصفّقة.

* غباء الآمال ورشوة الحلم.

* نحن بحاجة إلى نصر الاكتشاف أو خبرة الفشل.

* العلاقات العاطفية تنتهي بفاجعة الإشباع أو اللاتفاهم.

* دائماً نختلف حول الأقوى؛ الذئب أم الضبع؟ لكن لا بد من العودة في اليوم التالي إلى الإقرار بأنها متعادلان في القوة، فلو كان العكس لاختفى أحد الصنفين؛ إما الذئب وإما الضبع.

* أنا على وشك الإمساك بالسّر الذي يأتي بسرعة ثم يقفز إلى الهاوية، ليس على طرف اللسان فحسب، وإنما في جرس القلب تقريباً.

* دوام العلاقات يأتي من الكشف المستمر، دون حاجة إلى الحديث عن العمق أو السطح.

* التفحص على عجل لا يحتاج إلى الدقة في فرز الفواكه الفاسدة أو النقاش حول إمكانية إنبات النخيل في الحائط.

* كلمة (ربما) هي أدق الكلمات تعبيرًا عن الاحتمال.

* الصبر: مراقبة مواسم الحصاد التي تُغذي العاطفة: البذار المُسمى بتعب البداية - النوم المُسمى بانتظار الرزق - الحصاد أو نتيجة الصبر على الانتظار. وربما تأتي السنابل سوداء بفضل الزُّوان، مع ذلك فإن الجميع يستعدون للبذار القادم لئلا يشعروا بضياع الجهود. ومع ذلك، ربما، سيعتذرون للمحراث، بأنهم تعلموا فنون الزرع.. على الأقل.

* ها هي تبدو كعلامة في الظلمة. يسميها الحواجز النافعة، كالأثار المهْدَمة النافعة.

* اعترفت له بحذر، بأنها لم تصل بعد إلى حد النطق بـ «أحبك» دون الحاجة إلى المقدمات. وأن علاقتها وصلت أقصى درجات الصداقة. ومن يدري ماذا سيكون بعد الدرجة القصوى؟

* يحك ذاكرته فتعمل بشكل مُدْمَر واضعة احتمالات القصاص قبل هذه اللحظة.

* الاحتمالات أشد وطأة من التوقع.

* المذابح الزرقاء في لوحات هنري روسو، تلك التي تمد الأشياء إلى جوانب الفراغ، بحيث تجعل الموت لعبة سحرية وتُعطي الحياة للجُمادات.

* يضرب رأسه بالحائط، حين يكتشف أنها وقفت مع غيره، وتحدثنا طويلاً عن تكاثر دودة القز.

* لكَّ عالمٌ خاص... أما أنا فلا أستطيع.

* كان بيني أحلامه على أمل وجود امرأة تَضَع العاطفة فوق واجبات المطبخ، وتقول مباشرة إنها عاجزة عن فهم جُمل ما بعد التأمل بمعزل عن الحس.

* كَتَبت بعد يومين من التفكير العبارة المناسبة: «إلى أعظم رجل عرفته في حياتي و...» وتحت تأثير العجز نفسه، والبراءة الخبيثة ذاتها، أكملت جملتها: «.. وأعز صديق». وأعز صديق. وأعز صديق... إلخ.

* خرجَ إلى الظلمة ليرى نفسه بوضوح.

* يمد ذراعيه. ما أروع أن يمد المرء ذراعيه! يمدهما إلى الجانبيين، إلى الأعلى، إلى أي اتجاه آخر.. ما أروع ذلك! يمدهما فلا تصطدمان بشيء. بدون أمر ولا طلب ولا رجاء.. ولا حتى تجسس. يشعر بحرية الفراغ، ولكنه يشعر بالحذر تقريباً. لا شيء مؤكَّد، لا شيء...!

* يرى خطوات الناس الراغبين بالوصول إلى بيوتهم. يراهم بلا نزاهة معروفة، يحملون لأولادهم عشاء الليلة الماضية.

* كلهم وسخون.. حتى أنا وأنت.

* يُجَرِّض نفسه على قبول فكرة المرض.

* يسمع أصواتاً خاصة به: موت فأر تحت القَدَم، محادثات بين طابوقتين، شكوى أرجل الطاولة بسبب تعب الوقوف والرفع،

تنفُّسُ تروس الساعة، أصوات لا مكان لها ولا أصل... أصوات..
أحد...

* يرى أنه سينطفئ. ينطفئ. ظلمة كثيفة دَبِقَة. ظلمة دَبِقَة..
* مغرية! جذّابة، ناجحة تقريبًا. لا أعني المرأة، بل أعني الهاوية.
بالضبط: الظلمة. النوم بعد الضحك.

* مرحبًا أيها الأسفل.

* أبصر زيبتيّ نهديا ضامرتين كَسَجين.

* يتأكد مرة أخرى، فما علامات التأكد؟

* إنها حكاية العادة اليومية، وما عداها فميتّ.

* ينزل ليرى نفسه أكثر في الظلمة، ويستقبل الحلم كقمع
بومضات ضوء داخلي يتسع فيمكنه من الإبصار، وليس المشاهدة أبدًا.

* يرتعش، بل يتسع وهو يشعر بقوة مُدْمرة بين أصابعه،
ويُنكِر المشكلة، بعدما يصل إلى الرقص أو الطيران، ويلمس؛ أن
كل وقوع في حياته يعني درجة أخرى نحو الصعود بمعيّة أدوات
حفر الحواجز التي يراها من الأعلى مريض اللمس والبصر بحيث
تحوّلت هاتان الأدواتان إلى لوامس حَشْرِيّة ضخمة تُسبب له الألم
لحظة اصطدامها بأي شيء، لا سيما الهواء.

* الخيال منبع الكوابيس في الصحو وليس في النوم أبدًا أبدًا.

* يُبدّل نزعاته من أقصى القسوة حتى أقصى اللين، فيكاد أن

يسيل نحو وجوه الأحباب والثعالب وذكرى الأعراء، كمشاعر تشبه
الأنانيّة، لا سيما بعد المغارب.

* لديّ إحساس خاص بالجمال، يُلغي الهندسية البشرية التي
تجعل الإنسان شبيهاً بالذميمة.

* كانت الرغبة المُطفأة تبدأ منه لحظة مُلاقاتها وهي تهتز أمامه
بشهوة، تأتي من الخارج معاكسة للخوف، من مكان بعيد، من غيمة
عابرة، أو من أي شيء صُلب.

* الحاضر هو الذي أنطق فيه اسمي، فيتحوّل إلى ماضٍ بعدما
أنتهي من النطق.

* نظرتها تقول؛ اقترُب أيها البعيد.. فيمد يديه فلا تصلان.
ويَسقط رأسها في حضنها و.. تموت.

* بعيد أنا عني، مسافة تُقدّر بحدود الاطمئنان.

* في الليل المؤرق، يقرر الولوج تحت اللحاف، لكي يرى
الصباح بعد إغماض العين.

* يجمع قوّته في محاولة للوثوب فيفاجأ بالهاوية، ويحس أنه
صغير، بحيث لا يستطيع الذهاب إلى العاصفة عند الأفواه الفاغرة.

* النساء تتألم أكثر من الرجال بسبب القسوة.

* يجتمعون لأنهم بحاجة بعضهم إلى بعض، حاجة الأصلع
إلى أخيه، كحاجة المرأة إلى الرجل.

* شَعَرَ بخطأ الأشياء. كلها خاطئة تقريبًا، غير صحيحة، تلك التي تحدث في المربع المضيء.. ولكنها أشياء سعيدة.
* صار رأسه يابسًا كعلبة ثقاب.

* شَعَرَ بأنه موجود منذ أقدم العصور، أو بالأحرى؛ يشعر أحيانًا بأنه زامن معظم الكوارث.

* خسارة فادحة بعد ومضة الاكتشاف، بأن أسوأ عمل يقوم به الإنسان، هو: فتح الباب.

* الضوء حساس بلا حدود تقريبية.

* يُفترض بأي واحد أن يحك قرصته بنفسه.

* لكننا، أقصد نحن.. نكون أحيانًا على قيد الحياة.

* تضحك. وعندما تضحك، فلا بد أن يضحك معها مَنْ يراها تضحك.

* ثمة صور غامضة تملأ الجوف أحيانًا إلى حد الشعور بضرورة التقيؤ.

* عُمر قصير، كعمر الفقاعة التي تنفجر حين يجب أن تكبر.

* يصنعون النواح بمساعدة آلات الدمع، مقهورين هناك. يصلون تبعًا كالقطرات، مسبوقين دائمًا بالنساء ذوات الباقات المطاطية.

* جاءت الأنسات بعد العجائز: لون الشقائق ودَم الذبيحة.

ثم الذكور: لون اللبن الرائب. ثم الأطفال: لون العيد وأدوات
المهْرَج.

* أَعْيُنُ مُحَمَّرَةٌ وَأَفْوَاهُ مُلَثَّمَةٌ.

* هو سيد هذه الخرائب الناطقة بالضحك: أعراس الكُرة
الأرضية لا أعراس زُحَل ولا نبتون. الأرض وحدها، الأرض المُثَقَّبَةُ
بالمراحيض. وهو على كل شيء.. كل شيء تقريبًا.

* امرأة تحوّل وجهها بالكُدِّ إلى صخرة قوقعية التعبير.

* حزنت الأنهار، فحدث الفيضان.

* يكتمون الأمر عن الغرباء، ولكن الحكاية تنتشر بجهود
النّمامين، بحيث تتجاوز سبع قرى ممتدة مع النهر.

* لا تقبل النفوس أن تُصدّق موته، رغم أن الجميع ألقوا نظرة
أخيرة على جثمانه المهّاب.

* يُروّض نفسه على تعطيل الذاكرة، لكي يصبح ذلك الأمر
من واجباته الاجتماعية.

* هل يصلح هذا الوجه للحُب؟

* أكثر الأشياء عذابًا؛ تلك التي تتجه مباشرة إلى الموضوع
الذي يُعَذَّب.

* يُقسّم عذاباته أمام تعدد الموضوعات، كما يجاد نوع من البدائل.

* يشعر بها تراقبه، فيجاهد لكي لا تذهب قدماه إلى الجانبين.

* لم يكن يعرف ماذا سيفعل عند حضورها، حيث تطير اللغة
ويظل الاعتراف الأول، البوح الأول، وسيلة مغلوطة في وضع
خط النهاية.

* كانت تُثرثر في كل اتجاه، لكي تستقطب بتلك الجلبة، أبصار
الآخرين.

* إن المرء يُنكر بداياته بعدما يبلغ.. ولكن البداية تبقى أعظم
خطوة تقريبًا، من بين الخطوات الفاشلة التالية.

* الاعتراف بالحُب هو طَلَب للخلاص من وضع مُتعب،
لكي تَسْقُط في وضع أكثر تَعَبًا.

* إنكِ مُغرية لأنني مُعجَب ببيكائكِ.

* كلما حاولتُ النوم رأيتكِ مُحْتَلَّة فراشي، فأنام على الأرض.

* بما أنني جائع.. إذا أريد أن آكلِكِ يا ضفدعة.

* خائفًا من الغد، وراغبًا في أن يأتي قبل الوقت المُقَرَّر أو لا
يأتي أبدًا.

* الأرض قديمة.. شيء مُحيف. غير أنها يمكن أن تكون مليئة
بالمسرات الشبيهة بقصاصات الحُب.

* الجواريب الصغيرة تعني شيئًا، أما الطويلة فتعني شيئًا آخر.

* يحدِّق إلى الأشياء فحسب دون أن يُبصرها، ويسمع أصواتًا
دون أن يُميزها.

* يمكن أن يُجِب الرجل أكثر من مرة في حين لا تستطيع المرأة ذلك.

* الأشياء الصلبة أكثر طراوة من الأشياء الطرية نفسها.

* يبحث عن كذبة مؤقتة تخلصه من مسؤولية مؤقتة.

* صَمَتَ حتى أصاب النخر أسنانه ونبتت الطحالب في زوايا فمه وفقد الرغبة في الأكل.

* البنيات تنمو، بينما ينشف الحليب.

* أراد أن يقفز لِيُثِب نشاطه، لكنه كان مُوحِلاً كرقعة لا تخرُج عن حدود المكان. أراد النهوض ففشل. وقال: إنه سينهض في يوم ما.

* الحشد يَنْفُض عن مكان ليتجمع في مكان آخر، يرى أن الحشد قديم وقد حدث مثله في العام الماضي والذي قبل الماضي وسيحدث أيضاً في العام القادم. إن الحقيقة القائمة هي هذا الحشد؛ فَم عند فَم، تلامس خفيٌّ لأطراف الأصابع، جسد يلمس ليونة جسد، أضلاع تدخل في أضلاع، امتعاض من بعض الأنفاس، استنشاق، حُب... عُرِي تحت كذبة الملابس، كلمات مصنوعة منذ زمن بعيد، بَشْر، أناس، آخرون، رجال ونساء.

* تتَهْدَم جدران وتُقام محلها جدران أخرى. يموت أشخاص فيأتي أشخاص بدلاً منهم.

* بالحلم يَتَجَدَّد كل شيء.

* أقول لكم: كان العالم طرئاً في البدء، ولكنه هوى على رأس مُثَقَّب، على الأخص؛ فوق فتحات الأسلحة.

* كانت تشيخ أكثر عند حلول المناسبات، وتحتجز في قلبها دموعاً مؤجلة.

* ينقل بصره نحو العراء لأنه لا يحتمل صدق تلك الابتسامة، ولا حنان تلك الإشارة، ولا الذوبان العاطفي.

* تلك الأغاني التي تتحدث عن معنى الحياكة، هي في الأصل؛ أغنية واحدة.

* مُنْطَرِحًا على الشاطئ مُسَلِّمًا سمعه لحفيف الماء وتكسُّر الأمواج الموجل في الرِّقَّة، مُتَأَمِّلًا بياض الأفق الممتد حتى إبرة الجبل، حيث يزحف الصفصاف حاكًا بأغصانه نهايات الصخور، كاسرًا الهواء المُحَمَّل بذرات واخزرة. يرسم صورة على الرمل، خطوط بعمق أصابع الكف، أو بعمق اللوعة نفسها، يُخاطبها، تلك التي تستشعر مناجم الذهب في البواطن. يحفر الاسم أحيانًا، ثم ينكس الرأس فوق قميصه المخلوع.

* تغلبه بلا صراع ولا شَفَقَة. هذه النظرة الحزينة بالذات، الرجاء العادي لأنثى الرجل.

* بعد التعب، يُلقى جسده، ويشعر بأنه مُشابه لشوكة نبتت صدفة.

* أعتقدُ بأنني أحبك أحيانًا.

* تحت وطأة الإحساس بضياح الجهود وسخافة التوقعات،
ظَهَرَتْ له الحالة، بأهمية القتل، طويلة في حسابات الهواجس وتحديث
الذنب.

* تقول: أراك مُؤدَّبًا. فيجيبها دون أن يحس بالمكر: أشعر بالذنب.

* كأنها نسيت وجوده خلفها، رغم أنه يعرف أنها تحس به كما
تحس بنقش غريب على ظهر قميصها إذ ترتديه لأول مرة.

* يتمنى أن تكون عضوًا أليماً فيقتصه ليرى بياض العظام.

* بدا أنه مقتنع ولكنه غير فاهم.

* تبثه آهاتها.. وتنسأه.

* تناديه: أنظر إلى عينيَّ. ويتطلع بسرعة ثم تنزلق عيناه إلى
الأرض ويدفن وجهه صائحًا بمرارة: لا أقدر.. لا أقدر. فتسأله
ببرود المُتصر: لماذا لا..؟ وهي تعلم أن في عينيها ضوءًا أخافه.

* مع أنه كان ينتظر شيئًا نادرًا لا حد له، ففاجأه من حيث لا
يتوقع أن يأتي قبل سنة، فجاء. أتى. حَضَرَ.

* أخشى التجارب التي لا تأتي من المغامرة.

* لو يواجهها في صحراء خالية من الأثاث فتقتله أو يقتلها.
فرق كبير بين أن يموت وبين أن تُميتَه. إذن لا فرق تقريبًا لأنها
ستكون عزلاء ويكون أعزل عدا سلاح العَض.

* لأن الاختيار يُقسَّم الروح، فإن خَيْرَ بين شيئين، سيختارهما معًا.

* يقوم المرء بأسوأ الأعمال أحياناً: أن يفتح باباً فيجد الأربعاء. ويُفتح الباب فيتغير الفضاء.

* انقطع نقيق الأسفل، نقيق الأشياء الحلوة، الدبس والشاي والنيكوتين والنميمة. كلهن يتحدثن معاً فلا تسمع واحدة ما تقول الأخرى.

* مذابح الإخوة البشر.

* يشتاق كثيراً إلى شباك الضحك وبرميل الابتسام ووشيش السكون والامتداد والفراغ والعُري، ثم الركض الحُر بلا توقف، والسقوط الحُر بدون اصطدام. وهو ابن هذه الأسماء بلا قيود، يشعر أنه يتعد عن نفسه فلا يعرف إلى أين سيأخذونه؟ وماذا سيفعلون به؟

* إهتز المنزل بعد ذبول، بضحكة عظيمة أسكتت أصوات البيئة من زقزقة ونهيق ونقيق وخوار وعواء ومواء ونجدة وتوسل وأمر وطلب ومناداة.

* تصفيق. ولا أدري ما معنى التصفيق؟ صوت سقوط كف على كف.

* كان صِفراً، تقريباً، إذا ما قيس بتعدد الأشياء وكثرتها، ويعرف أنه محض صِفر أمام خلود ألوان الأحجار.

* السماء وحدها، لم يكن أي شيء ينتصب تحتها. لم يكن أي شيء قد تحرك.. الفضاء بكل اتساعه. ما من شيء يُثير الضجّة. ما

من شيء يَنْتَصِبُ أو يهْتَز. لا شيء.. لا شيء.. هذه البرية بلا رجفة
ولا أنة ولا هدير ذي صدى يصلح كموسيقى لمن يطيب له الغناء
في الفلوات.

* قلما يلتقي صديقان بلا أسلحة ملفوفة.

* سيعرف شيئاً حتماً، سيحُب شيئاً، لأن مبدأ الملاحظة لن
يكذب عليه وهو يراقب نفسه تطول وتُغَيَّر عاداتها وتجد في الحياة
أساء جديدة.

* أقول: تلك الليلة، ولا أعني أنه يتذكر. ليس لأنه عديم
الذاكرة، بل لأن لديه ذكريات وأحلاماً جديدة باستمرار. بالضبط:
لأنه يحلم أكثر مما يتذكر، فلا وقت للماضي.

* كان الأب يسكُب في قلب ابنه، بطيئاً، مبدأ الرجولة، مُعتقداً
بأن توالي الصدمات يفتح ممراً تجاه الخبرة والقوة، وهي هذه المناعة
الشبيهة بخدوش تطعيم الجدري.

* إن الكتاب يشهدون على جميع ماتم الأرض ويتحدثون
عنها، لأنهم أكثر المخلوقات بطالة.

* إننا نغني عندما نطمئن.

* ظل جالساً لبرهة يُمدق بوضع مائل إلى الظلام، في الظلام.

* صعدت شتائمه، تلك الشتائم التي تقتلع الصبار وأشواك

القنافذ.

- * لم يكن أيُّ شيءٍ يعنيه في هذا العالم، لذلك يتعلم بطيئًا.
- * أراد أن يَمْنَح ابنه بعض القسوة، لأجل سُلْم الرجولة الوعِر.
- * منذ سنوات وهو يحب الصيد. الصيد وليس القتل أبدًا.
- * لقد أصبح، بعد أيام الانكسار، وحيدًا يَهْتدي بروائح الألوان حتى وضع خاص منبثق من أمانٍ سابقة واحتمالات غضب تحوّلت بالتدرّج إلى هوية باردة.
- * من أصعب الأمور أن يُكوّن الإنسان فكرة محدّدة عن الأشياء، حين يعتبرها الآخرون زمنًا مضى بلا أهمية.
- * كان يقول لنفسه: أنظر إلى عينيها.. أنظر!! ويقول: يجب أن أنظر إلى عينيها. ويقول: هاتان العينان!
- * هي لا تقدر كما تعتقد، ولكنه يرى أنها قادرة، ليس لأنها جميلة، بل لأنها تستطيع أن تكون جميلة باستمرار.
- * لم تعد، ولن تعود أبدًا تلك المعبودة التي جاءت إليّ. حقًا، لقد بكيْتُ في هذه المرّة أكثر من جميع أطفال العالم.
- * كيف تستطيع حَمَل نهدِها إلى الأعلى بتلك الطريقة العدائية!
- * مرَّ وقت كافٍ لتفتيت تلك الثقة تدريجيًّا، ورغم ذلك وحتى في بداياته، لم يعتبر إهداء زهرة لها بديلًا من القُبلة. ورغم ذلك أيضًا، لم يقبلها.
- * وسيلتها الوحيدة في تطويعه؛ أن تجعله ينتظرها لساعات

طويلة، إذ تقول: «سَاتِيكَ بعد لحظة فانتظرنِي». وكانت لحظاتها شبيهة بلحظات الله من حيث الامتداد.

* القرية؛ مأوى الوَجَع الكبير، شكلها القديم الهادئ، أشجارها المُعادية. أشجار مُعَيَّنَة في مكان مُعَيَّن. سَوَاقٍ محفوفة بجذوع.

* هل تُراكِ شِخت؟ تلك المرأة المُتعبَة، البريئة، الساقطة.

* بعد قليل سأفهم هذا الضوء.

* هل نجحتُ كما ترى؟ هل نجحتُ هي؟ فإن نجح أحدنا فلا بد أن يفشل الآخر.

* أَعترفُ لك بأنها علّمتني ما لا أستطيع تعلّمه بمفردي، ولكنني أستخسر ضياع تلك الجهود... لأنها لم تُجِن شيئاً. أنا تغيّرتُ وهي هاربة دائماً.

* هذه المرأة، بصراحة تامة، إما أن تتزوج برَجُلٍ أبه وإما تنتهي بفضيحة.. خسارة.

* كانت تُريد أن تُعطيني قلبها مثلما تُقدّمُ تفاحة ناضجة.. للأسف، لا أريد هذا. أعني لا أريد أن تُمنحني بسهولة.

* لم يكن صدرها يحمل حُبّاً، وإنما سِلاًّ رؤياً.

* في اللحظات نفسها التي ينام فيها البعض، يستيقظ البعض الآخر. تلك السلسلة من البَشَر. كل فرد، هذه اللحظة بالذات، يفعل ما يفعله فرد آخر في أية بقعة من الأرض.

* كان العواء حوله يثقب السواد مُلتاعًا مُعبرًا عن الجوع.

* يتساءل عن معنى أن يكون المرء خائفًا آنذاك؟ يتساءل: كيف كنت أحس بالخوف؟ ما هو الخوف؟ يعني أنه تَلَمَّس قلبه، وتَعَثَّرَ بالصخور، وأراد أن يبكي، وتمسَّكَ بقميص أبيه، وأراد أن يصل إلى البيت بقفزة واحدة. هذا هو الخوف القديم.

* الخوف سبب العدوان.

* يسأل عن الحيوانات الشرسة، وهي ليست أشرس من الفراغ الذي يُلاشي كل شيء.

* إن هذه الظلِّمة تحو مكابِدات البَشَر.

* إن هذه الأرض الكروية تُؤاخي بين المتضادات.

* الجميع يعرف أن الرجل الحقيقي هو الذي يحذف ساعات الخطر الحقيقية، ويقترَب من القرار بإلغاء صِيغ التعجب في تحجيم الذات.

* ثمة ضرورة للحصول على الدليل الذي لا يُؤجل قرار الانتقام.

* العيون تتسع عندما يلمع فخذ الراقصة، وتصعد قلوب المُشاهدين خارج صدورهم، ثم تُحط ثانية.

* الكوخ المنعزل في الطَّرَف، مكان مُلائم لتبادل الاتهام والحُب.

* كان حزينا مُتورم القلب.

* اقترَب عندما يثقبك التَّوسل.

* واقفاً وقوف حِصاة مقذوفة في الفضاء، عند نهاية الصعود
وبداية الهبوط.

* هل من سقف لهذا السواد؟ أسئلة ضائعة. يسأل مَنْ؟ ومَنْ
يُجيب...؟

* تأتي جميع الصُّور والذكريات والأحلام والمخاوف والمشاعر
والأفكار في لحظة واحدة. واحدة.

* تَذهَب اللغة فيَعْتَقِد بأنه مَيِّت، ولذلك يصرخ هذه الصرخات،
لكي يَسْمَعَ نفسه. ويتأكد من أنه ينطق وَيَسْمَع.

* هذا الظلام الحقُّ المخيف الجارح الآسر المُفردات.

* المُفردَة الصغيرة، عضو من الأعضاء، يمكن الاستغناء عنها،
كالقلب المكروه؛ كما هو مؤلمٌ جدير بالقذف.

* تَذهَب خيوط اللغة: هذا القيد، شكل الرِّداء، حالة البَشَر.

* الدمعة اكتشاف حديث.

* ادْفَعُوا هذا السواد ضد الجمال نفسه.

* الموت يحوّل الوجه إلى رِداء.

* ليس ثمة بقعة لممارسة العُري.

* التَّجْرُدُ مِنَ اللُّغَةِ الْقَيْدِ.

* البَشْرُ... البَشْرُ... الب... با... سَيْلَانُ الْمُمَكَّنِ فِي الْجَامِدِ
كَالْحَدِيثِ الْجَارِحِ عَنِ الرَّمْلِ وَالْهَوَاءِ وَالنَّمِيمَةِ عَنِ الْجَبَلِ رَفُضَ
الْفِكْرَةَ لِأَجْلِ الْآخِرِ الْآخَرِينَ.

* الصَّرْحَةُ هِيَ إِسْكَاتٌ مِنْ عِ حَتَّى أَقَاصِي كِ دَائِرَةٍ.. دَائِرَةٍ..
دَاء.. دَاء..

* أَطْرَافُ صَدَى مُتَكَسِّرٍ فِي أُذُنِهِ.

* الذِّكْرَى مَعْدُومَةٌ فِي هَزَّةِ النِّسْيَانِ.

* يَبْقَى وَحِيدًا، لَا يَدْرِي، مُسْتَدِيرًا، مَحْرُوطِيًّا، أَشْكَالٌ أُخْرَى
مِنَ الْمَجَسَّمَاتِ يَصِيرُهَا كَالْعَجِينِ وَالغَرِينِ.

* اعْقِدْ رَأْسَ الْخَيْطِ لِكَيْلَا تَفُوتَكَ غَرَزَةٌ.

* صَرَخَتْ الْحَرِيمُ: إِلَى مَتَى سَنَنْظِلُ فِي الظُّلْمَةِ؟

* كُلِّهِمْ يَرِيدُونَ الضُّوْءَ، فَلِمَ إِذَا الظُّلْمَةُ؟

* يَكْتَتِبُ مِنْ نَفْسِهِ، وَمِنَ البَشْرِ أَيْضًا. يُحِبُّ أَنْ يُمَزَّقَ مَلَابِسَهُ،
هَكَذَا، بَدُونَ حَادِثَةٍ ضَرُورِيَّةٍ. يَفْكَرُ وَحْدَهُ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يُتَلَفَ
أَعْصَابَهُ، فَتَتَبِّهَ أَفْكَارَهُ. لَا يَفْكَرُ فِي شَيْءٍ مُعَيَّنٍ، لِأَنَّ الْعُزْلَةَ تَعْجِبُهُ
كَالْقَهْوَةِ. يَمُقَّتُ الضُّوْءَ وَالْمُجَامَلَةَ وَحَسَاءَ الْعَدَسِ وَالنُّومِ.

* أَيُّ كَلَامٍ يُثِيرُهُ، فَيَنْهَمُكَ فِي الْعَمَلِ بِلَا رَغْبَةٍ تَخْصُ الْحَدِيثَ
أَوْ الطَّعَامَ.

* يتألم لرؤية الفقراء. وإذا حكم في أمر، ينقلب إلى الحق والبكاء، قبل تناول علاجه.

* عاطفته محدودة تجاه النساء، فلا يَنْظُرُ إلى المرأة في الطريق لأنها ضعيفة.

* أخذها بعد تجربة مُساوَمَة، لا بسبب قصة حُب.

* يُحِبُّ إيذاء نفسه على ألا يَجْرَحَ الآخرين، ولكنه يَعْتَقِدُ أن الناس أكثر خطأ منه.

* أخلاق الناس في نظري. مَرَّةً مَشَيْتُ مع صديق، واحد في المئة يُعْطِي الصداقة حقها.. مَصَالِح.

* يا عيني، يا عيني.. يتكلمون عن العين في الظلمة!

* فضاء يُشير إلى حافة الأرض، حيث الامتداد اللانهائي بلا نجوم ولا كواكب سَيَّارة. بلا فائدة من انتظار شهاب يَسْقُط.

* بعدما يخلع الليل نصفه الأول، تكتمل أحلام المبكرين في النوم.

* هذه الأيام الشبيهة بالزبيب، لأنها شبيهة بكل جهد ضائع.

* أهميته، أصبَحَتْ بالنسبة إلى الضاحكين، كأهمية حَصَاة في زيمبابوي.

* يَعْتَقِدُ أنه توَصَّلَ إلى حافة الفهم الذي يُحوِّلُ كل غامض مُقَدَّسٍ إلى شيء ممكن اللمس والرؤية.

* لطالما هَرَبَ لأنه لا يجرؤ على تجنب المؤذي، عبر عوامل الكذب الضرورية في تلطيف اليوميّات.

* لم يكن أي واحد منهم ليتساءل: هل يحق لنا الضحك؟ مُنْطَلِقًا من اعتبار عدم سعادة النافذة المُقَابِلَة.

* الصراخ، أحيانًا، يرتفع كشيء إلى الأعلى لا كصوت يزداد.
* غَطُّوا أعينكم بأكفٍ مثقوبة.

* أتته الفرص كثيرة، لإعلان نتائج التجربة، غير أنه كان يخاف سلامة النطق، فيضيع بعض التجربة، غير أنه كان يخاف سلامة النطق، فتضيع بعض الحروف، ثم الكلمات جميعًا، ثم الصوت، باستثناء صرخة يُتَقْنَهَا، لا تعني شيئًا أو أحدًا. صرخة بلا صوت ولا حُبور، صادرة عن أسفل القصبة الهوائية. عن أسفل الأسماء والأفعال والصفات وروائح الآخرين. أسفل أي شيء آخر.. ولكنها محض صرخة في الفراغ:

دا- با- دا...

* أين الصدى الإنساني، عذاب الاشتياق إلى الأثر، لمسة زَغَبِ الوجوه عند العناق. المناجاة الطيبة، الرِّقَّة الغالبة، الفضفضة المقبولة، فم بفم. عين بعين... أين هذا؟

* الأرض تشرب مَسْرَاتنا. مَسْرَاتنا الباقية كخفقة انقطاع النَّفْس لطائر ساقط من ارتفاع.

* يحس بأنه حزين، ليس حزينًا بالضبط، وإنما يريد أن يبكي،

وهو يُراقب صوت الفجر المُتسلل بين الأحطاب وقَصَب السقوف
والانطلاقة الأولى لعصافير العراق.

* يسمَع نشرات الأخبار الأولى: «زَلَزِل.. فيضانات.. أخبار
مجاعة السود.. مُحَادَثَات نزع السلاح النووي.. عمليات الفدائيين
العرب.. جلسات مجلس الأمن.. إرهاب عالمي.. مُحَدِرَات.. فضائح
سياسية.. تجسس.. جرائم.. خَطْف.. حروب.. انقلابات.. انحلال..
أسلحة جديدة... إلخ».

* نُحِب الأشياء التي نخافها.

* بَصَق على الحائط بعدما حَمَلت إليه أنسام الصباح رائحة
قمامات الحُفْر، لأنه نام على أمل ألا يستيقظ قبل قرن.

* يبدو مُحَايِدًا في وقفته تحت الشجرة، مُحَايِدًا تجاه كل مواضع
الحياة الممكنة، بالنسبة إلى المارين به نحو مَزَارِعهم، باستثناء لعبة
الانتظار التي يأمل أن تنتهي عندما يجد فيها بعض العزاء، على
اعتبار أن الأمر سِيُثَبَّت طَرَفًا منه بمثابة مشجَب لكيلا ينزلق الطَّرَف
الآخر إلى النسيان.

* الذي حَدَث؛ كان نوعًا من التحالف على تجديد الصراع.

* بَدَت له صغيرة قياسًا إلى الأحجار. صغيرة وضائعة. صغيرة
وفاقدَة. فاقدَة شيئًا عزيزًا ومُهِمًّا. مُهِم لأنه حَسَّاس.

* العاصمة بيت الشُّهْرَة، والشُّهْرَة خسارة للجميع.

* إِرْتَجَف خائفًا بدرجة يصعب احتمالها حتى أطراف الصراخ.

* التخریب الخاص لعادیة العاطفة.

* بعض العبارات تُلغى الكثير من طُرق الدوران حول الحقيقة.

* انفرَجَتْ عیناها عن ضوء وُضِعَ أمامه، باختصار شديد، وقائع ولادة أطفال العالم، في الخط المستقیم لمستقبل البَشَریة، مباشرة دون أي تمهید منطقی.

* فَرَضَتْ علیه صفاء الوجود، وألغَتْ بكل بساطة، وبحركة واحدة من رأسها ذی الشَّعر المُبلَّل، تفاصيل الخوف والحُب والاستعمار والنمیمة ومجاعات السود عبر نشرات الأخبار، ومَرارة التسلُّق.

* تلك الملیئة بالبكاء. نادرَة. تتكون وتقفز فوق الیومیات وتمثل أمامه مُبیَّنة أنها تمیل إلى حیث یُشیر، وتُفجِّر فیهِ ینابیع الضحك الحارَّة. ألیست جمیلة كزهرَة سامَّة؟

* قالت: «أخاف اللذة» عندما سأها آنذاك، أن یلتصقا حتى وقت مُتأخِر من عُمر الأرض، ویین عظامهما المُتشابِكة على التل نبت شوكة طریة حیث تبتل العاطفة برذاذ مطر الفجر، وتطرح الأغصان جمیع أوراقها المیتة فی خطوط السیول وتتبرَّعم مُعلنة عن ابتداء فصل جدید سَمَّاه: فصل القوة.

* تَعَلَّم مبادئ تصفیة الشَّعر من خلال الشطرنج، ومعرفة مواقیت وجوب البكاء من طریقة ارتداء الجورَب.

* حیث تزداد غیرته یصُبُّها ألوانًا حارَّة على الحشَب. وكان الأمر سببًا كافیًا فی تأخِر نضوجها.

* قالت: لا تعتقد بأنني أحبك، أتفهم.. لا أحبك. ثم مضت ببراءة حَجَرَ ساقِط. وشَعَرَ، بوحي من نشرات الأخبار، بمنظر الأرض بعد الحرب النووية؛ سكون نحاسيٍّ مُتَمَدِّد في فراغ لا حد له.

* يَعْقِد يديه على صدره حتى يبدو للغريب بأنه مُقْبِلٌ على نوم، ولا رغبة له في سماع خَبَرٍ يخص الآخرين. ولكنه يسأل في السَّرِّ عن حادثة شجار زوجين آخر الليل.

* كلما مرَّ شخص، توقف أمام وجهه مُتَعَرِّفًا ومُشْفِقًا... ثم يمضي يورجِح ذراعيه في حركة الغصن المكسور.

* يبصق أمامه فيتأمل درهم البصاق المصبوغ بلون القهوة والنيكوتين والكلمات البديئة، بلا أي أثر لُقْبَلَة حقيقية.

* لحظة رهيبة كَدَيْب، كأي شيء قابل للكسر. وهو لا يخاف ولكنه يأسف.

* نَظْرَة تكشف العُمق. نظرة سَابِحَة في فراغ، وهي، هذه النظرة بالذات؛ أخف من بذور الرشاد بين لحظتي النوم واليقظة. ربما أخف من النافورة، بل أخف منها بالتأكيد، بحيث تنقل المفهوم إلى الآخرين فيفشل الآخرون باستلام المفهوم، لأنها تدب عبر كثافة خاصة حتى المعنى المُفَصَّل للوئام والدِقَّة الحَرِجَة كَأَلَم الحَجَل.

* العَيْن إلى العَيْن، لحظة عميقة ليفهم أحدهما الآخر دون حاجة إلى لغة.

* كأنه مُجَرَّد دُمِيَة مدعومة بأضلاع عظيمة.

* الليل يَمد أطرافه في فراغ الأيام.

* آية لَذَّة؟! أيُّ إنصاف؟ تلك التي تقود إلى نُكران الآخرين
بأماهم الكبيرة.

* يُعطي نفسه الشجاعة الكافية لمواصلة العزف بشكل أدق،
نَغْمَة إثر نغمة، لكي يلمس انفصال الروح كانتفاض لذيذ مُدْمَر يهز
المديات ويَطرق الجذوع.

* يَهْجُم الألم لحظة رؤية الدَّم يُغطي السكين.

* جاءت ضحكته طافية فوق الأمواج، عنيفة ومُبَلَّلَة ومَشْوَرَة
في ذِواء ظلمة الخريف، ولكنها مُجتمعة لهراً الجبل.

* راح يصرخ تحت الجُروف، ولكن صوته يَضِيع في ضوضاء
الهديل والزَقْرَقَة والصَّفِير والتغريد والعواء، وأصوات أخرى صعبة
التمييز لمخلوقات أبصر منها الكثير وبقي الكثير... فيضِيع صوته.

* لماذا لا تَتَنَفَس الأسماك التي نُخرجها من الماء؟

* تَمَدَّد فوق الكُرَة الأرضية شاعراً بالغطس حتى أحجار
القاع.

* يَتَصَرَّف وفق طريقة تَجُنَّب الخطأ لأجل تَجُنَّب العِقَاب.

* كانت الأشجار أكبر من الأشجار المُعاصِرَة، والنهر أعرَض،
والأرض في تَجْرِبَة الدوران حتماً.

* القرية مَحْنوقَة بمساحة شاسعة من البراري الجرداء.

* للجبال أفواه وأطراف وقلوب كبيرة نابضة، وهي تشرح حنان الاحتواء.

* لِقَطْرَةَ الْمَاءِ ثَقِبَ بِمِثَابَةِ عَشٍ.

* كلما أَحَسَّ بأنه المخلوق الآدميُّ الوحيد بين مخلوقات مُخْتَلِفَةٍ، أطلق صرخة عاوية، لكي تَرْتَدَّ إليه كصرخات كثيرة... وهكذا يَشْعُرُ أنه صار أوادم كثيرة، فَيَطْمَئِنُّ.

* من بعيد تبدو القرية أمامه كعُلبَة ثِقَاب، فَيَعْجَبُ كيف كان يعيش هناك، وَيَتَعَذَّبُ وَيَضْحَكُ أحيانًا!

* غاض الضوء بين الوديان وتَسَرَّبَ في جروح الجبل، وساهمت الآفاق، تمتص بِلَذَّةٍ شَرِهةً.. فَيَتَرَسَّبُ الظِّلُّ وَيَمَلَأُ المُنْحَدَرَاتِ مُتَسَلِّقًا السفوح نحو القِمَمِ.

* يحس بسلام عميق، يحس بالصلاة.

* يَرْفُسُ حَجْرًا فَيَتَدَحْرَجُ إلى الوادي، وَيُنْصِتُ إلى ألمه عندما يَصْطَدِمُ.

* الكلاب تُهاجم بدافع الخوف، والققط تتمسح بِحُجَّةِ الألفة.

* حذر حدَّ سَمَاعِ القلب.

* له عين ثالثة يَرى خفايا الصدور، وحادس يكشف النوايا، فلا حاجة إلى الخوف وحمل الأسرار، بل يجب الاعتراف بجميع الذنوب قبل أن يُكشَفَ عنها.

* كُنْ طَبِيبًا وَبَسِيطًا وَخَائِفًا. كُنْ خَائِفًا وَتَصَدَّع. أَغْمِضْ عَيْنِكَ
وَاعْقِدْ يَدَيْكَ عَلَى صَدْرِكَ... اللَّهُ حَيٌّ.. اللَّهُ حَيٌّ. سَتَأْتِيكَ الصُّورُ.
اللَّهُ حَيٌّ..

* إِنْ الرَّهْبَةَ أَثْقَلْتِكَ. الرَّهْبَةُ الْجَامِعَةُ، الرِّقَّةُ الْغَالِبَةُ.

* يَفْتَحُ فَمَهُ جَامِعًا بِالسَّمْعِ أبعادَ الظَّلَامِ.

* النَّهْرُ يَلْحَسُ أَقْدَامَ الْجَبَلِ.

* لَمْ تَكْذِبْ. لَمْ تَسْرِقْ. لَمْ تَزِنْ.. أَنْتَ رَجُلٌ نَظِيفٌ.

* الْأَسْمَاكُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةَ... إِلَى مَتَى؟

* رِقَّةُ الْأَمْوَاجِ الْمُتَنَظِّمَةِ الْمُتَتَابِعَةِ الْمُتَسَاوِيَةِ الْمُنْحَنِيَّةِ بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ بَعْطَفٍ، أَخْوَةٌ الْأَمْوَاجِ، حَنَانٌ يَحْضُنُ حَنَانًا. أُمٌّ تَرْضَعُ أُمَّا.
الْمُتَأَخِّيَةُ النَّظِيفَةُ لِأَنَّهَا تَطْرُدُ الْعَذُوقَ وَالْعِيدَانَ وَالْغَرَائِبَ إِلَى الْيَابِسَةِ
الْمُتَسَحِّخَةِ دَائِمًا. فَالْأَمْوَاجُ تَغْسِلُ الْأَمْوَاجَ.. غَيْرَ أَنَّ الْيَابِسَةَ مُثَقَّبَةً
بِالْمَرَا حِيضٍ.. إِلَى مَتَى؟

* صَاحِبُ الْقَارِبِ يَجْرَحُ الْمَسَاءَ ثُمَّ يَدَاوِيهِ بِالْمَسَاءِ، يَجْرَحُ الْمَاءَ
ثُمَّ يَدَاوِيهِ بِالْمَاءِ. إِذْ سُرَّعَانَ مَا تَنْدَمِلُ الْعُنَا صِرَ الْمُتَّحِدَةَ.

* آهَاتُ نَعْنِي الْأَنْثَى الْمُتَنْظِرَةَ بَيْنَ وَسَائِدِ رِيَشِ الْحَمَامِ.

* الْجَمِيعُ يَجْرَحُونَ كَجِرْحِ الْمِدِيَّةِ الْمَقْلُوبَةِ، الَّذِي سَوْفَ يُنْكَأُ
بِالْمُصَافِحَةِ.

* لَمْ يَكُنْ مُتَعَبًا وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ.

* استعد للخسارة النهائية، وليس الهزيمة النهائية.

* الساعة ستواصل الرنين مُعلنة، من خلال حركة دائرية، عن تتابع الوقت ومَهزلة أيام الأسبوع المتكررة منذ أقدم العصور.

* العظام تحوّلت إلى مزامير للريح بسبب ثقب الحشرات.

* ليس ثمّ أحد بالتحديد يجلس مكان أحد.

* ما من شيء يلمع، لأن كل شيء مُنظف بنفس سهولة الصراخ المُمتد بامتداد ظلال الحزاني الذين لا يرون شيئاً مُعيّناً.

* يصغون إلى دبيب الظل أياماً وشهوراً مقهورين برؤد، بلا خوف أو حذر أو أمل.. ولا أي أمل بمجيء الموت مرّة أخرى.. ولا حتى أمل ببقائهم أياماً وشهوراً مقهورين.

* ثمة نساء، ذكريات نساء تقريباً. نساء ميّتات يحْتَضن أطفالاً موتى، تحت المطر وعواصف الغبار ومياه البطيخ المسروق كل يوم، بفضل الشمس الحارّة المسروقة أيضاً من خط الاستواء.

* تُبدّل السماء ألوانها بالتعاقب؛ الفيروزي، الذهبي، الفضي، الكبريتي، النحاسي، الأسفلتي.

* ما من فُصول ولا ذكريات ولا أرقام ولا أصوات إذاعات، لأن الله مُرتفع فوق مياه النهر وبرق السحاب، يسمع سُقوط أوراق الخريف ورقة.. ورقة، بعدما يأمر الخريف بالسُّقوط ورقة إثر ورقة، في كل مكان تقريباً، حتى القطب وجحيم خط الاستواء، وأسرار البراكين الخاملة أو الثائرة أحياناً.

* في المساء، لحظة الانصراف إلى الشؤون، ينسى الممددون واجبهم فيذهبون إلى ذاكرات العجائز، وقد أعدوا، عبر تعب طويل ومرير، تفاصيل مروعة لأجل اللحظة الاحتفالية.

* الأسماء تزور، من وقت إلى آخر، ذاكرات العجائز المحسوة بالنسيان.

* طفولتنا معكوسة، تبدأ بعد سقوط سن العقل.

* وقع مستمر طوال المساءات التي تموت وتجل محلها مساءات أخرى.

* شهداء العشق ماتوا لأجل قبلة، شفة على شفة، بل شفة في شفة. تلمسوا الفراغ فأخطؤوا في العد، لأنهم اثنان، بشران، آدميان: أربعة أيدي، أربعة أرجل، أربعة عيون، والآن ثقب، أربع قصبات تنتهي بالأمشاط، وفق مفهوم علم (الأحياء).

* أطفال حصبة العصور القديمة طيور للجنة، لأنهم أطاعوا آباءهم، فغسلوا أيديهم قبل الأكل وبعده.

* الشيخوخة متشابهة، ما إن يبلغ أحدنا الراحة حتى يرتاح نهائياً.

* اثنان أو ثلاثة، يحافظون على روابط القربى، ويعملون باستمرار لتمتين تلك الروابط، فتظل قوية لأنهم لا يفعلون أي شيء لأجلها مخافة ألا تبقى متينة.. باجتياز دهور النوم، وقد حُيِّت أغلب التعبير التي تجعل الواحد مذمومًا حتى لا يفهم الآخر بأنه

لا يُريد الانتظام في الصَّف، حَسب فصيلة الدَّم الجاف، لأنهم بلا دَم أصلاً. اثنان أو ثلاثة من عائلة واحدة، يُحافظون على رَوابط القُربى عبر اهتزاز التُّراب، بلا إشارة، يعودون ويذهبون قَلقين لأنهم في المكان نفسه، لا يَجِدون الشجاعة الكافية لبدء التعارُف بإشارة إنسانية - إشارة مُعيَّنة لاستمرار حُودهم. هل هي إشارة إنسانية؟ إنهم غير مُتأكدين... هذا هو المُهم. لا شيء، لا شيء.

* بلا شَفَقَة أو تَعزيم أو غَرام أو انفعال أو عَذاب، وبِلا أية إشارة إنسانية، لكيلا يفهم أحدهم بأن الآخر ميّت، فلا يتحدّثون في ذلك أبداً.

* نِساء عاريات. شبه عاريات تقريباً. عاريات تماماً. يتعرين أحياناً. يخلعن للقمر ويعوين. قال: جنّيات.. اذهب يا خوف. اذهب يا خوف اذهب. ويَزحف صاعداً بين القبور فتحل الأحجار محلّه. يُنادي بخفوت: أيتها الجنّيات.. اذهب يا خوف. فيسمع كلاماً يعرفه، ويقترّب من عُريهن أكثر. ينهضن بالفؤوس ثم يهوين بالفؤوس لتَهشيم مُنتصف القمر. لعلّه يعتقد بأنه يعرفهن؛ أصوات جميع النساء المعروفات. لا بُد أنه جاء إلى هنا. لا بُد أنهن جيئن إلى هنا ليحفرن إحدى الفقاعات. ينادي: أيتها الجنّيات... يا عاريات. فلا يصل النداء بسبب الانهماك في الحفر.

* دُخان السّحر والطُّقوس. هذا الدُخان يُعمي الرجال عن محبّة النساء، يُفرّق الرجال عن النساء، يزيد محبّة الزوج لزوجته فيخضع. محبّة الشّرق غالية، لا تأتي بالإخلاص أحياناً، بل تأتي بالخوف.

* كنت شجاعاً. لا؛ بل أشعرُ بِخوفِ أقل.

* يَكُونُ الوَرَاءَ أَمَامًا بالتَّحَوُّلِ.

* الضحكُ جِسْرُ المُصَافِحَةِ، حيثُ زَغَبَ الوجوهُ يُلامِسُ الوجوهُ المُشْتاقَةَ.

* كان يَرُكِّضُ وراءَ آلامِ الليلِ حينَ الانطلاقَةِ الأولى للعصافيرِ.

* وَتَسْتَيْقِظُ القريةُ ضاحِكَةً ذاتِ صَباحِ غريبِ. تَضْحَكُ البيوتُ والدُرُوبُ والخَبَّازاتُ، والذين سَحَبُوا بقراتهم من النومِ بعدما قَضَتِ الليلَ مُحرِّكٍ ذيوها لطرْدِ البَعوضِ. كلُّ شيءٍ يَضْحَكُ.. حتى الكلابُ ونباتاتُ الشوكِ، والأعشابُ الميتةُ في الروثِ كَلِحِيَّةِ مُرهقِ، والرَّجُلُ الغريبِ الذي نامَ خَجلاً بِفَضْلِ تَكَرُّرِ الكَرَمِ، وسألَ: ما بِكُمْ؟ ما الذي حَصَلَ؟ ما الذي يُضْحِكُكُمْ؟ ثم فَرَكَ كَفَهُ استعداداً للفتورِ. لكنهم غارقون في الضَّحِكِ. وهكذا.. أهْمَلْ رأسه لِيُكْمِلَ النشيدَ الناقِصَ. ضَحِكُ. ضَحِكُ. ضَحِكُ...

مكتبة

t.me/soramnqraa

من: الكتابة وقوفًا.. تأملات في الفن الروائي

الأسئلة الروائية

* هنا رائحة عطر. ولكن أين؟

* الرواية من أكثر الأشكال الأدبية قدرة على نسيان اسمها. ذلك أنها تجاوزت التخصص في الحديث عن مشكلات حياتية معيشة، عَبَّرت نحو الاستعمال الميتافيزيقي للخيال. وقد حظيت، على الرغم من تاريخها القصير، بأكبر قدر من التجريب مما لدى الأشكال الأدبية الأخرى، ذلك أن البعض يسميها (فن العصر) انطلاقًا من إمكانياتها في التحوُّل.

* هل الرواية (فن)؟ وإذا كانت كذلك؛ هل يمكن تخليصها من مطارق (الإستاطيقا)؟

* انظر، كم يكون العالم مُرعبًا بدونك!

* إِرْوِلي؛ مِم تخاف؟ وماذا تُحِب؟ إنني لا أريد أن أوثر عليك، ولكنني أريدك أن تسمعني وأنا أشكو، لتعرف أننا، أنا وأنت،

موجودان معًا، في انتظار هذا الزلزال، أو تلك الحرب، في انتظار أن نموت متفرقين بعضنا عن بعض.

* حين نروي بعضنا لبعض، سنتذكر أننا على قيد الحياة.

* قل لهم إنني ما زلت حيًا، حدثهم عني كي لا ينساني أحد.

* إنني أخاف النسيان أكثر مما أخاف الموت.

* دعني ألمسك، فبهذا الجسد، أدري أنك كيان يحتوي العالم، والعالم يحتويك.

* لا تقل إنك في أزمة، طالما أنك تستطيع أن تتحدث، وباللغة تخرج من شرفة الذات لترى العالم.

* إنك «ترى بواسطة اللغة»، ولغتك هي مثل في صميم العالم.

* ستقول لي: «لا جدوى». هذه الكلمة لم تعد تخيفني كما أخافت «صموئيل بيكيت» و«كامو» وغيرهما. إنها بديهية الوجود، الكلمة الأولى للحياة، حجر الزاوية في بناء العالم، ولكن المباغثة التي أخذت هؤلاء أكبر من التصديق.

* اكتشف «هيدجر» «أننا موجودون لأجل الموت»، ولكن، كنا قبل أن نوجد، موجودين لأجل الحياة، أو كنا سنوجد على الأقل... فما الفرق بينه وبين آخر يكتشف أننا نتنفس؟

* إنه لمن أصعب الأمور أن نبرهن بديهية معينة، ولكن، علينا

أن نعرف جميعًا أن ثمة أمرًا يمكن اكتشافه على الدوام: (نحن) الكَلِيَّة، تعني: (أنا) و(أنت).. وجود غير قابل للنفاذ، وجود هائل، وأن مشكلة (الموت) هي مشكلة جزئية بالنسبة إلى الأنا، إنها ليست الوحيدة - ولو أنها مشكلة رئيسة - فهناك مشكلات أخرى، مثلًا: من أنا قبل أن أموت؟

* إنني أنبثق من هذا الحطام الرهيب، حطام اليأس الذي زرعه (العظماء) فينا.

* أحاول الخروج من اليأس، إلى يأس ذي قوة، على الأقل.

* إن التجريد قد انبثق من عواطفنا أصلًا.

* يمكن إحلال كلمة (وجدان)، أكثر الكلمات عربية، محل كلمة (يأس) الشاحبة، طالما نستطيع أن نخاطب بعضنا بكلمة (أخي).

* سنفتح ثغرة في حائط الكينونة، وعن طريق الشعور الحرج بـ(الأنا) نستطيع مخاطبة العالم، حتى لو تطلب الأمر أن أتصور وعيًا آخر يرى وعيي وهو يعي، كما اقترح ديكرات في «الكوجيتو».

* لا شك أن تشخيص (الصيرورة) واحد من أهم إنجازات العقل البشري، ولكن الأهم من ذلك كله أن نعي تمامًا، وبلا خوف، أننا نستطيع عبور أزمة اليأس والإهمال، ليس بنسيان اليأس، بل بتشخيص مصدره.

* من المضحك الاعتقاد بأن هناك فكرة لا يمكن دحضها.

* نلمس، أحياناً، بعض النوايا الصريحة أو الخفية من قبل بعض العقول لتحويل الرواية إلى مجرد قصة مشوّقة تصلح أن تسد وقت الفراغ بدل لعبة الدومينو، بل الأعجب من ذلك؛ أن تتحول إلى علاقات ورموز وأشياء كأحد الأجهزة المحطمة، لا لشيء إلا لأنها قد اعتصرت الغمام الإنساني فوق جفاف التجريد. إذًا، سنغازل نساءنا بـ«الأنساق» و«البنى» وتكرارات الفاعل والمفعول به، بحيث أننا سننسى وجع الانتظار، والاشتياق إلى اللمسة الممغنطة في الجسد الآخر. إنهم يعتقدون بأننا لا نعرف مقدار الوهم الذي نحن فيه، فمرحبًا بالوهم إذا كان إنسانياً، هذه هي الرواية، أقصد هذه هي الحياة.

* إذا كانت ثمة حرب بين الفلسفة والحياة، فالروائي مع الحياة وإن كانت ظالمة، ولكنه ليس ضد الفلسفة بالضبط، بل ضد التجريد فيها، ذلك أن الرواية، في أساليبها المتطورة، قد تجاوزت حصر اهتمامها في فن القص العادي، نحو تفتيح الوعي تجاه التساؤل الميتافيزيقي، والمعنى العميق للوجود.

* إن العقدة الأساسية بالنسبة إلى الروائي، عندما يتطلع ميتافيزيقياً، تكمن في أنه لا يستطيع أن يتورط في الإدراك الشمولي للماهيات دون أن يلجأ إلى تقسيمها إلى ماهيات أصغر عن طريق التعريف بها بواسطة فن السرد، ويقرنها بمشكلات يومية، كذلك لا يستطيع أن يمضي أكثر من اللازم، مخافة أن تفقد معناها المرئي من قبل العين الإنسانية.

* إن التصور الروائي للوعي يجعلنا ندرك أن وظيفة الوعي الرئيسية هي؛ خلق تآلف، أو تشكل علائقي بين الماهيات الصغيرة، إذ إنه يخلق كينونته الخاصة من خلال ربط الماهيات بطريقته الخاصة، أعني: الخاصة بتناول المشكلات الكبرى عن طريق الحس.

* إن قوة الوعي تُستمد من اكتشاف أو خلق أكبر قدر من المصاعب، وبذلك تكون النتيجة، أحياناً، معجزة ومحيرة تماماً، فيما لو اكتشفنا أن كلمة (انشغال)، أي انشغال الوعي بنفسه، تعطينا وعياً كبيراً بوعينا، ولكننا، مقابل ذلك، نخسر وبشكل آلي، جوهر البحث عن معنى. وعند هذا الحد يجب أن تقف الرواية.

* لو حدث أن الروائي قد أصر على مواصلة أن يعي وعيه أكثر، فسيصل هذا الوعي إلى السطح بدل أن يصل إلى العمق، وبذلك يكون الوعي قوة هائلة مقذوفة في العالم دون أية فاعلية. تأتي المحنة في أن يتحول إلى مجرد أداة لوعيه. أقصد: يتحول إلى فيلسوف. وستكون كتابته من أصعب أنواع التورط: تورط يكشف عن تورط آخر.. وهلمَّ جرّاً.

* البناء الروائي يعتمد على نوع المحاولات التي نقوم بها لنقل مشاهدة واقعية، لن تكون ممثلة للواقع كما هو، بالمعنى الحرفي لـ (كما هو)، ولا للواقع كما يجب أن نريده، بل كما نتصوره حين يلمس إنسانيتنا من الداخل.

* نجاح الرواية الحديثة يعتمد على عدد المحاولات (الفاشلة) التي يقوم بها الروائي لكي يصبح فيلسوفاً.

* إن مقياس أصالة الرواية يعتمد على تناولها لمشكلات الوجود، وليس من الصحيح أن الأسئلة الكبيرة تبقى حكرًا لدى الفلاسفة.

* عندما نُصِر على وجود نوع من الحرب ضد الفلسفة من قبل الأدب الروائي، ذلك لأن الفلسفة قد خذلت الإنسان مرتين، مرة بعجزها عن الإجابة عن أسئلته، ومرة بنسيانها لحياته اليومية، إذ إنها تنظر إلى فوق باستمرار.

* لم تكن الرواية قد ادعت في يوم ما، أنها قادرة على الإجابة عن أسئلة الإنسان.

* في مفهوم الرواية، قلنا: إن هذا المفهوم حيوي وغير قابل للإمساك.

* الرواية تفرض شكلاً من التآخي عن طريق توحيد الحس بين القراء.

* الرواية تعمل، عبر تراكمها النوعي، على تهذيب الخطايا وإتلاف الشر، فلم نسمع أو نقرأ عن سلوك سلبي لرجل مدمن على الروايات، حتى أن مجرمي الحرب ليسوا من هذا النوع إطلاقاً، فلو قرأ أحدهم شيئاً عن العذاب الإنساني لغير زوايا مدافعه.

* بينما نجد تبريراً للشر في بعض الفلسفات، وحتى في الأفكار غير المعلنة، بينما من النادر جداً أن نجد مثل هذه التبريرات في العمل الجمالي.

الشخصية - والراوي

* في الأدب القصصي والروائي اقترنت الشخصية بـ(الفعل) أو الإنجاز.

* الشخصية الروائية بشكل رمزي: الغيرة امرأة. الحكمة شيخ ملتج. الغريزة شخص غير عاقل، مجنون أو حيواني. الدين راهب صوفي.

* الشخصية في الرواية تأخذ مدى أوسع من المفهوم الأثرو-واقعي للشخصية الاجتماعية، إنها مشروع واعٍ لتأسيس فكرة متجسدة، أو مجموعة أفكار، وكل ما يقوم به الروائي هو أن يُلِيس هذه الفكرة حذاءً وقميصًا ويعطيها إسمًا، فالصراع بين الشخصيات هو في الأصل صراع بين أفكار.

* الرواية، في مقصدها الأساس، تمثل تجربة معرفية للروائي يستعمل فيها شخصياته (الورقية) كبديل من قيامه بتجربة حية، فهو لا يستطيع أن يكون بطلاً لعملية اغتصاب جنسي، ولا قائدًا لعصابة لصوص، فهو بتكوينه المثقف مُنزهاً عن التجربة اللاأخلاقية، بيد أنه مهووس بالكشف عن مثل هذه الأعمال وعكسها، فيدفع شخصياته بدلاً منه للتقيام بتجربة الكشف وهو مطمئن إلى أنها لن تتعرض للإدانة أو الشنق ولا يمكن الإمساك بها ومساءلتها.

* إن سعي الروائي إلى استعمال الشخصية البديلة هو سعي معرفي تجريبي، يستند إلى وجود حرية أولية سابقة لكل تصور وأنه

ليظل بحاجة إلى توكيد حرите المحبطة بين حين وآخر، إذ إن أي اتصال بالعالم يحيله إلى نوع من الإلزام هو بحاجة إليه، وينشب صراع الاختيار بين الطواف في الكون بلا حدود، بواسطة الخيال الميتافيزيقي، وبين حاجته إلى (الآخر) الأرضي، ووسط هذين الجاذبين يكون مجال عمله.

* أليس في الأدب نوع من السمو، والارتفاع باليوميات المبتدلة إلى المعنى الأنقى؟ صراع (الأنا) والشخصية ذات القناع الاجتماعي. إنه لا يريد أن يتحرر من الاثنين، ذلك أن الخصب يكمن في هذه الثنائية وتضادها، بين محاولة التمني في التحليق فوق اليوميات المهشمة (ميتافيزيقياً) وبين الحاجة إلى الصخب وجريان الشوارع. حتى أننا نجد في أغلب الشخصيات الروائية نوعاً من الرمزية التي تخلقها اللغة. الشخصية تحيل إلى معنى آخر يدعو إلى التأمل.

* الروائي معنيٌّ بالدفاع عن إيمانه الخاص، منتظراً على الدوام الوعد بالجمال. والإيمان لديه، في أدق صورته، وعد بالجمال.

* مَنْ قال إننا نريد تغيير العالم!

* كل معرفة أصلية تكتسب أصالتها من تحديد معنى الأنا، وموقعها في العالم، فبمجرد أن تعرف مكانك بالضبط، وتعرف نفسك إلى حد ما، فسوف تعرف ماذا تريد وإلى أين يجب أن تتجه.

* أنت بحاجة إلى شجاعة كافية لإصدار حكم معين على نفسك وبلا تحذير.

* أي فعل فردي سيحتاج إلى وسط معرفي يؤكد ويشهد عليه ويقوم به.

* ليس هناك مجال للرواية في أن تتخلى عن الشخصية أبدًا. نعم هناك محاولات في هذا الاتجاه، ولو أن هذه المحاولات لم تتخل كليًا عن وجود الشخصية، بل حجّمت دورها، فهي محاولات لن تدوم، لأنها تفتقر إلى الأصالة، ولعلها ستجح لو أن الإنسان كف عن البحث عن معناه في يوم ما. قد تظهر الشخصية مسحوقة وسلبية وفارغة وغير فاعلة أبدًا، غير أنها لا يمكن ألا تظهر مُطلقًا.

* الهوس الذي يمتلكه بعض الروائيين باعتمادهم الكلي على مادة (الشخصية) في كتاباتهم، سيحرم شخصياتهم من التطور الحيوي، التطور الذي يتوسع بأول ملامسة للعالم، ونحن نعرف طبعًا قيمة الخارج في إعطاء معنى مضاعفًا للجمال وللمعنى نفسه. أهمية المكان مثلًا، وخصوصية الجغرافية والأسس الأثروبولوجية، إذ إن بازدهام الأشياء يظهر جليًا أبسط فعل للشخصية، وتظهر أهميته وتأثيره.

* الروائي يعبر باستخدام ضمير الغائب، وهذا الاستخدام يعطيه حرية أكبر، وإمكانية أوسع في التخلص من نتائج صنعه، ويمنحه براءة من النص باعتباره مُلكية خاصة، كذلك فإن استعمال هذا الضمير يؤكد اجتماعيته وتواصله مع الناس، كما يمنحه المزيد من الثقة، إذ إن هذا الاستعمال لضمير الغائب يؤكد فيه صفة الخالق

الغائب، ويصبح صوته بمثابة أمر من مجهول متمكن ومقدّس ومؤثر حتّى.

* العمل الروائي ذو الطابع الذاتي يميل إلى تقليل عدد الشخصيات. فهناك، غالبًا، وضوح وسطوة، واستحواذ على البطولة من جانب إحدى الشخصيات التي تمثل (وجهة النظر) وهي نفسها صوت الروائي المعلن بوضوح عن طريق ضمير المتكلم (أنا). أما الشخصيات الباقية فلا توجد إلا كضرورة لزيادة سلطة الشخصية الرئيسية وضبط اتجاهها ومغامرتها، فراها تقبع في الظل - أي الشخصيات الأخرى - منتظرة أمر الشخصية الرئيسية بالتحرك أو الكلام. وهذه قاعدة تقريبية عامة، إذ إن هناك شواذ في هذا النوع من الأعمال تتبع نوع التجارب الروائية.

* لنا مع الأعمال ذات الشخصية المنسية وقفات كثيرة، غير أنها من الناحية الفنية لا تشجع على أن نقرأها مرة أخرى، فهي توصل العزلة إلى درجة الموت. تضعنا وجهًا لوجه أمام وجودنا المرعب: الزوال. وبشكل معاكس ترسخ فينا فكرة البطولة، إذ كيف نحتمل وضوح فكرة الزوال إن لم نكن أبطالًا فعلاً. وهذا هو الجانب الإيجابي لمثل هذه الأعمال التي تجد وسطها الواسع والمختفي من القراء. وكتابتها تشكل نوعًا من نكران الذات الأصيل وهي مغمسة في لب أنانيتها، إذ إنها لا تطمح إلى الانتشار، وتكتفي بثقتها الخاصة وبنفسها، أسوة بأي نص فلسفي محارب، كذلك فهي لا تدافع عن نفسها أبدًا باعتبارها مغطاة ومضمونة،

فلا تتعرض للكشف ولا للنداء الإعلامي الذي يختار وسطه مع العامة وصغار المثقفين.

* مشكلتنا أننا نعي فردانيتنا وتوحدنا.

* من أنا؟ وماذا أريد؟ تساؤلات عدة لا تجيب عنها المناهج ولا الفلسفات كافة. ولكيلا نشعر بعزلة أكبر فلا بد أن نعرف أننا لسنا وحيدين في هذا الهم، والشخصية الروائية من هذا النوع ستخبرنا بذلك، وهكذا سيكون لدينا (مجتمع) آخر، نحن المعزولين، أو المعتزلين، بلغتنا وطقوسنا الخاصة نتصل ببعضنا بهذا النص.

* لا مجال لأحد أن يخدعني بعد الآن باسم المجموع أو باسم البطل أو بأي اسم آخر. من الممكن أن يُفرض عليّ العيش وسط جماعة تشترك باللباس الأزرق، فأنا أزرق مثل الجميع، وأفعل ما يفعلون، ولكنني أبيض من الداخل، وسأدافع عن بياضي هذا.

* لكل عمل جمهوره الخاص وقراؤه، وهذا التعدد هو الذي جعل الرواية بديعة. كثرة الاتجاهات ووجهات النظر، والمعارك بين هواة الأسلوب وهواة الفكرة... إلخ. أليست الحياة متنوعة وخصبة إلى هذا الحد؟ فلماذا نسعى إلى توحيد اتجاهاتنا ورؤانا إذن؟ فلنوحده، إذا كان لا بد من ذلك، نجتمع كل النقائض في شكل واحد، محافظين في الوقت نفسه على الخصوصيات.

* إني لأرجو أن تكون تأملاتي قابلة للدحض، مع ذلك لن أرفض التأييد.

* إن أعقد مشاكل الإنسان الواعي تتمثل في ذلك النوع من المشكلات غير الملموسة، والتي لا تخضع لتجريب وقوانين العلوم، مشكلة الإنسان نفسه. طاقة الذهن والخيال والروح.

* تُرسم الشخصية في الرواية بطريقة بالغة الدقة والتعقيد، فكل فعل تقوم به أو يُفرض عليها من خلال تقاطعها بشخصيات أخرى، يؤثر على مستقبلها، ويؤثر على مدار الرواية بشكل عام باعتبار أن الرواية تتشكل جراء تجميع جزئياتها في وحدة عضوية وسوسولوجية متفاعلة: فكل مشهد أو نقلة أو وصف خارجي يؤثر بشكل أو بآخر.. حتى لو كان التأثير بسيطاً، فإنه يهيئ لنقطة أوسع، ويدخل هنا موضوع التكنيك كعامل حاسم في تحديد النقلات والمؤثرات، وتبعاً لذلك، فالشخصية تتطور بحكم تأثيرها ببقية العناصر. غير أن مستوى أهمية الشخصية وتأثيرها في بنية العمل لا يتحدد بقدرتها على التطور فحسب، بل بكيفية حضورها في الوقت المناسب أيضاً، وبمجرد الحضور يحصل تطور في العناصر الأخرى، مع بقاء الشخصية في المستوى نفسه، كما نجد ذلك جلياً في نوع الشخصيات ذات الحضور السلطوي والروحي والشخصية التي تتمتع بأهمية اجتماعية، ففي هذه الحالة يكون تأثيرها في حالة الغياب، أكثر مما لو أنها حَضرت.

* الشخصية الروائية هي شكل إسقاطي لفكرة الإنسان عن نفسه مُعبراً عنها بمقولات أو بأفعال.

* الشخصية الروائية، هي نوع من الدفاع عن مشاريع الأنا العميقة إزاء العالم الاجتماعي، وهي نوع من المهادنة والرضوخ

لقانوني ونظام المجموع، ومن هنا فإن كل شخصية هي بالضرورة مزدوجة، لها داخل وخارج، وتحملها لأي نظام اجتماعي يتمثل في قدرتها العالية في الموازنة بين متطلبات الداخل والخارج.

* الشخصية الروائية هي فعلنا الحالم في المجتمع، وهي استجابة ذهنية مضادة لكل قمع اجتماعي.. بواسطتها يتم التفريغ عن مكبوتاتنا وبشكل رمزي، وتفعل فعل الآليات الدفاعية العقلية بالنسبة للصحة النفسية. إنها تفريغ لكبت بواسطة الإسقاط، والأحلام، والهذيان اللغوي، والصور الجسدية. وتمثل كذلك نوعاً من الاعتراف بالإثم.

الشكل

* الشكل للنص الأدبي يموت في لحظة تعيينه.

* اللغة هي التي تُحرر الشكل الأدبي من جموده وسلبيته.

* هناك إمكانية مغايرة لدى الفنون الخلاقة في أن تعطينا طريقة جديدة لفهم الشكل الأدبي، وتجعلنا ننظر بطريقة مغايرة، بحيث أن حضوره يعد مفاجأة، وقوة المفاجأة في أن تكشف عن جميع الحُجب وتجعلنا نتعامل معه بتفاعل وتعاطف، وبنوع من الصراع لتبادل مراكز السيطرة بين الرائي والمرئي، وإمكانية العمل الفني الخالق أن يجعل الشكل متسعاً على الدوام يعطيه شكلاً احتفالياً، أو يعطيه تعدداً في الحضور، بل أنه سيجلب لنا إمكانية أخرى لرؤية أنفسنا مخطئين، كأننا يمكن أن نشعر بالذنب على غيابنا...

* الفعالية الجمالية هي فيض من الاحتمالات المتوترة.

* قوة الشكل الأدبي تأتي من تعدد المحاولات وتعدد وتعقد الأسئلة.

* اللغة بكل أبعادها الأدبية، هي خيانة لما هو محدد وواقعي، باستثناء أنها ذات قوة عالية في توكيد أو هامنا في النظر إلى شيء ما.

* إن الاكتشاف الحاسم للتأمل العميق، يدلنا على أن اللغة الأدبية لا يمكن أن يكون لها شكل معين، بل هي مجموعة أدوات مساعدة للكشف عن شكل آخر. الشكل الأدبي مجرد افتراض نقدي.. يقودنا الحس فيه إلى تلمس طبقة رقيقة خادعة تحت الكلمات، غشاء شفاف يغلف المحتوى ويحجب عنا جوانب كثيرة منه تكون مطابقة لدفقاتنا العاطفية.

* إن الشكل اللامحدود، هو أفضل شكل أدبي، بدليل وجود تجريب مستمر في هذا المجال.

القراءة

* القراءة تقبل أن نسميها: كتابة ثانية.

* لا يمكن للقارئ أن يستغرق بشكل كلي في النص الأدبي، أثناء القراءة.

* حالة القراءة هي لحظة سلب تحيل دائماً إلى تمثلات خارجية، بواسطة الذهن.

* القراءة هي عملية إدراكية بَحثة، وهي علاقة تتوتر دائماً بين النص وبين إدراك القارئ، تحدث على شكل موجات.. أو تشبه لعبة جَر الحبل.

* الحرية، في بعض جوانبها، تتمثل في إمكانية القارئ أن يطرح النص جانباً في أي وقت يشاء، ويعود أو لا يعود إليه.

* القراءة هي عملية قصدية. وهي، على العموم، بالنسبة إلى القارئ الجاد، عملية تَوَرُّط إدراكي.

المكان في الرواية

* المكان في الرواية يخضع لضرورات العمل بشكل عام، إنه يمثل عناصر متباينة لجغرافية خيالية، ولذا فإننا، حين ننوي دراسته، ننظر إليه ككل.. ثم نتجه إلى الأجزاء، الخصوصية في الأجزاء، في حين تبقى النظرة الأولى، النظرة الشاملة، معلقة بأذهاننا.

* يمنحنا الوصف العميق، الذي يُتابع الأصداء والظلال والشفافة في مكان ما، صدمة مضافة إلى صدمات أخرى.

* سنقف ونبتس قليلاً، لإدراكنا أن ليس ثمة مكان يمكن أن نسميه سِرِّيًّا.

* كل مكانٍ مأهول، وليس ثمة احتمال في أن نجرب العزلة مرة واحدة.

* إننا لا ننصّر، لحظة القراءة، أن هناك نُسخًا كثيرة من النص

الذي بين أيدينا، لذا فإن النص قد قُدِّم من الكاتب إلى القارئ مباشرة، فتصبح لديهما تجربة مشتركة، ثنائية، فلا يمكن لأحد أن يكتشف ما اكتشفته من أسرار النص، ففي الحديث عن غرفة، بيت، ضفة نهر، طريق... تُثار عندي ذكريات فريدة، لا يشاركني فيها أحد لأنها خاصة بي.

* إن المكان الذي يصفه الروائي يخص جميع القراء منفردين، ولا يخص أحداً بالذات. حتى لو أنني تنبعت إلى حقيقة أن النص الذي بين يدي، هو نفسه متاح للجميع، فإنني مطمئن بأن ما يصلني منه، وما يثيره فيّ، وما أفهمه، لا أحد يشاركني فيه.

* إن خصوصية علاقتي بالنص ماثلة في وصف (المكان)، كحد أدنى من احتمالات التلامس مع النص. فإن لم يكن المكان في الرواية يشبه، إلى حد ما، مكاناً عشتُ فيه وترك بعض الآثار في ذاكرتي، فإنه مكان جديد، عليّ أن أكتشف أسراراً مضافة فيه، إنه مكان صالح للحلم، صالح لاختيار منطقة معزولة وعميقة، أستطيع أن أضيف إليها بعض الأسيجة لمنع فضول الآخرين، وهذه الأسيجة تمنحني أماناً أكثر، واحتمالاً أقل في أن أكون مكشوفاً.

* إن المكان الروائي يكشف عن: زمن، وضع الشخصية الاجتماعي، الحالة النفسية، الحالة العاطفية والفعل.

* اللغة الروائية تخلق واقعاً جديداً، ليس بالضرورة قريب المطابقة من الواقع الموضوعي، قد يكون أجمل منه، كذلك فاللغة الشعرية تخلق مكاناً مختلفاً.

* سيكون لنا مكان خاص من نتاج خيالنا، نعتزل فيه، ويمنحنا تجربة العمق.

* في كل حديث يخص النفس نُصدِّق، نُصدِّق أي شخص نشعر أنه يتحدث عنا، يُلامس أسرارنا من الداخل.. وننقاد بسلاسة من مشاعرنا الخاصة.

* نعم، إن الحدود بين مكان وآخر موجودة، ولكنها حدود مصنوعة، نحن من وضع هذه الحدود، فالمنطقة التي يبلغها بصرنا، في حدودها القصوى، يمكن أن تسمى مكاناً.. ولكن من أين يبدأ المكان وإلى أين ينتهي فعلاً؟

* إن الجدران ليست هي الحدود الحقيقية للبيت طالما أنه منتشر في لمسات اطمئناننا الخاص أينما كنا.

* إن تجربة التائه في صحراء أو في مدينة مزدحمة، توضح لنا أهمية أن نعقد صلة مع المكان في أول لحظة، ونحوّل المكان المُعادي إلى مكان مألوف.

* عندما يصف الروائي شجرة ما، فلا يمكنني، ومهما بلغت قوة الوصف ودقته، من أن أمد يدي لأتلمس جذعها. ولكن إمكانية النص الوصفي تُوقظ في جميع الرموز النائمة، بما فيها ذكرياتي -كقارئ- عن الأشجار.

* في كل نص، ثمة خصوصية معيّنة لإيقاظ الرموز.. أي أن هناك زاوية ما، لرؤية حياتي المتمثلة بذكرياتي عن المكان، فبقدر ما

تكون زاوية الرؤية غريبة ومثيرة، بقدر ما تدخل من مسارات سرية تسلط الضوء على مدلولات كنت أعتقد ألا أحد يفهمها سواي.

* طاقة الوصف الروائي ستكون كبيرة حين تقترب، إلى حد الملامسة، من رموزي الخاصة.

* غريزة الكشف تقود الروائي، بواسطة مستوى معين من الأداء اللغوي، إلى إمكانية الدخول من أكثر المداخل عمومية، والتي يندر أن تكون مُستعملة في حوارنا اليومي، على اعتبار أنها مسائل لا تصلح للحديث، وغير نافعة، بل كاشفة عن مرض نفسي خطر.

* عندما يتوجه النص إلى الكشف عن مكان ما، فإنه يُجرّر الكينونة من موضوعيتها، محوِّلاً إياها إلى كم هائل من الكينونات الخاصة بجعلها مشعة ودالة على نفسها وذات معنى معيّن.. بل إنه يحوِّلها من وضعها المحايد البارد العياني في العالم، إلى كينونة خاصة تحمل مفهوماً أليفاً بالنسبة إلينا، ويصبح من الممكن أن يكون كل مكان غريب مكاناً صالحاً للحياة.. وبتوسيع هذا الكشف، يكون بالإمكان أن يُصبح العالم كله بيتاً لي.

* إن كل ما يفعله النص في تصوير المكان، هو أن يفتح مغاليق الشعور والحس ثم الوعي.. وبهذا الفهم وحده، نضمن فكرة أن نجعل المكان عامًّا.. أي أنه مكان يخص كل قارئ.

* إن الحديث عن المكان وعناصره وخاماته حديث مشوش، يختلط مع وصفنا للشخصية وحالتها النفسية، ومستوى الحديث

والاعتبارات الزمانية القبلية، كذلك يختلط بخبراتنا الاجتماعية والجنسية والمكانية وغير ذلك.

* في أعمق حالاتنا اللاشعورية، هناك صورة شفافة عن المكان، مكاننا الخاص، الذي ما إن نجد له بعض العناصر المطابقة في الطبيعة حتى تخرج منا كلمة رضا وارتياح، تنهد بسيط، انبساط في عضلات الوجه، قائلين: إنه المكان الذي نبحت عنه.

* هناك بعض الأماكن التي تشكل زيارتها بالنسبة إلينا واجباً نوّديه تجاه أنفسنا. بعض المقاهي مثلاً، ضفاف الأنهر، الأماكن المعزولة في الطبيعة. نسلم أنفسنا للتضاريس بلا مقاومة. نقوم أحياناً بحركات طفولية وقفزات جديانية.. وكأن المكان قد أعادنا إلى طفولتنا ذاتها، أو أنه قد أعاد إلينا أشياء مفقودة إبان طفولتنا.

* إن ما يحدث في لحظات الكتابة، هو أن نسمح لأسرارنا اللاشعورية بالتفتح على الورق، أن تطفو الصور الخفية شيئاً فشيئاً، وذلك بغياب جزئي للحارس الواعي.

* إن النتائج التي نحصل عليها من تجربة المكان الواحد، تلك النتائج المثيرة والمتعددة، تتباين لمجرد أننا نغيّر موقع الرؤية وطريقة الرؤية.

* البطل المدحور يظهر في لقطة سينمائية في قعر المكان وقد خذلته العناصر المحيطة به وارتفعت فوق رأسه، بحيث يتحول

المكان كله إلى ما يشبه الحفرة أو القبر.. ثم نجد أن جغرافية المكان
تتبدل في كل خطوة بخطوها البطل.

* العزلة هي اكتفاء بمكان واحد.

* العزلة تجربة زمن خاص. عمل ضد الديمومة، ضد العصر
وخارج الدروب المأهولة، ثم إنها محاولة لخلق عالم شخصي أكثر
ألفة داخل العالم العام.

* كل ما يعوزنا من محددات في النص هو: الوضوح.

* ها هو العالم مائل كله في عزلتي عن طريق وعيي به، وهذا
التشابك والتجذر والإحالات، وكل الممرات بانقطاعها تؤدي إلى
العالم.

* العزلة هي قلب العالم، بالضبط؛ إنها المتاهة التي أنتشر فيها في
كل مكان، وفي الوقت نفسه، ودون أن أدري، أكتشف بأنه قد أصبح
بإمكاني مخاطبة العالم عبر شرعية علاقتي به، علاقتي التاريخية إذاً.

* إن الخصوصية تكمن في تاريخي النفسي، وفي نوعية
علاقتي مع المكان. خصوصية هذه العلاقة لا بد وأن تتقاطع مع
خصوصيات أخرى لأشخاص آخرين، وفي نقطة التقاطع تكون
لديّ ذكريات مشتركة مع آخرين.

* كل عزل مصطنع بين (البطل) والمكان، هو موت لأحدهما
أو كليهما. أقصد بأنه موت (فنيّ). إلا إذا كان هذا العزل مقصوداً،
عند ذلك تظهر بجلاء فكرة الاغتراب والنفي، بمعنى فكرة الوطن.

* أي عزل يمارسه الروائي دون وعي بين البطل والمكان، وبين الحدث والمكان، هو قصور في وعي الكاتب بعملية الكتابة، وقصور في وعيه بالعالم ومتطلبات الفن.

* الربط، بين تصرفات الشخصية وعناصر المكان، يحصل بقوة إدراكية وحسية فائقة، وبواسطة لغة حسية حيوية طبعًا.

* إن صدى الكلمات في المكان يبعث الجنون ولا سيما الشعر.

* تتحد أناتنا بحركة الكون كله، حركة المهدي، اهتزاز الأرض في الزلزال.

* مسجونًا في سعة الطبيعة.

* للشعر إمكانات مذهلة، حيث يمدُّنا بحساسية تختلط مع فن الرسم: لوحة مخنوقة الألوان، مُشعة وباردة في آن واحد. ترى إلى أي مدى يمكننا استخدام مثل هذه اللقطة في النص الروائي؟ هذا لو أضفنا إليها أصداً موسيقية، أو صوت أقدام تسحق الأوراق اليابسة، في إمكان سماع صوت الريح.

* كان علينا أن نتعذب لانتخاب لقطة حزينة وتحجيمها بالمبالغة، ونتعذب في حيرتنا بين أن ندخل إلى جوف الشخصية المكتتبة أم نكتفي بمراقبتها من بعيد؟ يفتح أمامنا خياران مغريان، صورة الرجل في المكان، وعالم الرجل الداخلي.. فماذا نفع حقًا؟

* نهب أنفسنا بلا مقاومة تُذكر، بسهولة وميوعة، نخوض هذه الحرب المعدبة.

* كيف يمكن وصف المكان ببرود مع أن البطل في أزمة؟

الواقعية المطلقة

* اللغة لا تُعرفنا بالعالم، بل توسع رؤيتنا عنه، تعيد نظام العقل الفوضوي إلى نظام العقل النظامي.

* بالحس يحيا الإنسان.. فمرحبا بكل مزج وكل خبرة لا تموت، بل بكل خبرة ميتة على الأخص.

* إن قلقنا يزداد بتأخر الفلاسفة الذين استبعدوا الجمال عن الفلسفة.

* الكتابة هي حلم اليقظة من أجل عالم أخف وأجمل، من أجل المعنى.

* لم تتغير وظيفة الأدب عبر التاريخ. إنها وظيفة مُطلقة، فيبدو أنه كان ولا يزال، فرصتنا الوحيدة لكي نضحك على أنفسنا عندما لا نجد مَهْرَبًا من الأسئلة الكبرى. أن نجد الفكرة المبررة في طعامنا وشرابنا وأخطائنا ويوميئاتنا. كل سؤال مستحيل.. الإجابة هو الأدب.

* الأدب هو كل فلسفة يائسة، كل تطلع محبَط، مسرة، تسلية، معنى لوجود. انتصار معنوي على الظلم والفساد والعدم الأوروبي. انتصار على البرمجة والأرقام. الأدب خبز حياتنا حين نُغازل ونام.. وحين نعجز أمام السياسة. التاريخ أدب لأنه وقائع وشخصيات

ونصوص. العلم أدب لأنه بدأ بالخيال. حامض النيتريك أدب...
ولكن ما هو الأدب؟

* تريثنا الكسول اللامجدي، وتعصرنا للذات والموضوع
والمقولات الفارغة. إصرارنا على صنع نمط خاص لحياتنا -سجن-
نعتقد أننا نحمي أنفسنا برفع هذه الأسوار عاليًا، حولنا، كأن كل ما
يأتي به الآخرون خاطئ.

* أعطوني نصًا واعيًا وغامضًا، أعطيكُم إنسانًا بأعمق مستوى.

* ليس ثمة مهرب غير أن نريق دماءنا مختلطة بالخبز أمامكم،
لكيلا يشك أحد في صدقنا.

* ماركس كتب على ضوء هيغل. هيغل كتب على ضوء كانت.
كانت كتب على ضوء ديكارت. وهكذا حتى أرسطو ثم طاليس..
وهيرودتس.. والخرفيين الأوائل. إيسوب، حكايات الجن..
والعالم السفلي.. كلكامش.. منذ متى تتعقد هذه السلسلة التي
أعطينا حيوية هذه الكلمات التي نكتب بها الآن، والتي ستضيف
حتمًا، شيئًا لمن سيأتي.

* لا فرار من خبراتنا، لأننا لم نعد نحن، ولا نستطيع أن نكوننا
في المستقبل.

* تذكروا وسائل الإعلام: الإنسان كائن ورقي يمكن تحويله
إلى أي شيء نريد، طالما أنه سيغادر ذاته قريبًا، وإلى الأبد.

* كل فكرة نقولها هنا وفي أي مكان، قد طُرحت أصلًا وقيلت

من قبل. نحن مجموعة أفكار الآخرين، مجموعة نتائج الحضارات كلها.

* فلنضيف إلى وعينا: أن لا فرق بين الكوني والأرضي، فبمجاهدات الأذهان العظمى لم نستطع مغادرة الأرض (ذهنيًا) في (الميتا...) بل سنصل بالصواريخ لإنزال (الميتا...) عمليًا إلى الأرض.

* إن تاريخ العالم هو وعينا الحالي.

* لا تَرُدُّد الآن: إننا خالدون.

* ألا يستطيع أحد أن يخبرني لماذا لا يتكون الذهن العظيم فجأة في الطفولة!؟

* أشير إلى الـ(أنا) المتجمعة التراكمية، ونستثني بذلك الأنبياء، طالما نتحدث عمّا هو إنساني، فإننا نبدأ بالمحاولات الخاطئة للوصول إلى الصحيح. فهل كانت الديكارتية من خلق ديكارت وحده.

* الحلم الأول لكل روائي مبدع، يتجاوز الروايات ومشكلاتها كفن، وإذا كان لا بد من الرواية، فلتكن رواية صامتة بلا لغة أصلاً. وهذه المفارقة تشكل أساس الحلم الثاني: ألا يتجاوز الروائي مرحلة التجريب أبدًا، لأنه بهذا الممكن وحده يأمل أن يكتب رواية صامته، ولأجل ذلك يظل يجرب، ولا يصل إلى المستحيل المرجو إلا إذا اكتشف أحدهم الرواية-البانتومايم،

وهي الأخرى لغة تعبيرية إشارية. وما يكمن وراء هذا الحلم؛ فكرة تطويع المصير، فكرة الحرية الأساس وإنهاء التسكع الخيالي في شوارع وحياة الآخرين.

* اللغة هي أداة الفكر ووظيفته، وهي الكاشفة عن طبيعة ما نفكر فيه.

* يُفترَض أن «حي بن يقظان» قد تعرّف على العالم دون الاستعانة بالمسميات، لأنه لم يكن يعرف اللغة بمعناها النظامي، باستثناء بعض الأصوات والصرخات التي تعلمها عن طريق تقليد الحيوانات. فكيف فكر حي بن يقظان إذن؟ وكيف توصل إلى معاني عميقة تخص الحياة والموت؟ وكيف روى ابن طفيل لنا ما دار في عقل بطله؟ فهل من الجائز أن نقول: إذا كان يريد ابن طفيل أن نصدقه، كان عليه ألا يكتب هذه (الرواية) أبدًا، وإلا فإنها تجربته الصامتة مع الوجود، تجربة ابن طفيل الشخصية.

* لو كان الأمر يتعلق بمشكلات اللغة ونظامها المعقد وطبيعتها، لأمكننا أن نجد عشرات المقاييس المنطقية التي أفتضحت بجهود «سوسير» وغيره، ولكنها تتعدى ذلك إلى الفعل المصيري للكتابة، أن تُفنى حياتنا في مشكلات (الرواية) حصرًا، بل إن المشكلة تتجاوز حدود الوقت المصروف في التدوين. والأمر يحتاج إلى خلط أكثر مما يحتاج إلى تمييز، وهذا الفعل الهروبي المستمر من الحياة الصلبة بحثًا عن الحياة نفسها في أشكال أخرى، لحظة الإمساك بفكرة ما، لا بد أن تكون خاطئة لأنها مخالفة لقوانين المنطق والبراهين.

* كل خطأ منطقي، هو الرواية ذاتها، خطأ مقبول يُعطينا شكلاً بديلاً من الواقع.

* معالجة مسألة (الصدق) تبدو من أصعب المسائل في النظر إلى فن الرواية، وهي مسألة لا تحتاج إلى مقياس بقدر ما تحتاج إلى مقارنة مع النبض المظلم، مع الجذر الرئيس لحياتنا.

* الكتابة عن الأشباح تتطلب أن نؤمن بها أولاً، تبقى الرواية -للأسف- أسيرة لفعل التدوين، ولهذا لا تكون، في أحسن أشكالها، إلا مجرد كتابة، فعندما تحصل مقارنة بين الصورة كـ(خام) في الرأس، وبين الصورة ذاتها وهي ملصقة على الورق، ينتابنا الخجل بأننا لم نستطيع أن نكتب ما فكرنا فيه بالضبط، ولهذا جاء التكنيك والأسلوب والحبكة، وكل الكلمات الموجهة الأخرى، لتحوّل النص إلى شيء آخر غريب.

* لو حدثت مطابقة بين ما نكتب وما نعيش، لأمكننا، عند ذاك، أن نخبر صدق ادعاءاتنا، ولأصبحنا أقرب إلى الحقيقة حين نتعرف بعضنا على بعض باعتبارنا (روائيين).

* الروائي الحقيقي هو الذي يضع احتمالات وحلولاً روائية لحياته، لسلوك زوجته، يطرق باب الجيران على طريقة زوربا، يعشق على طريقة بتشورين، ويصعب عليه الفصل بين ما يكتب أو يقرأ وما يعيش، وهو أمر يبتعد تمامًا عن فكرة الوقوع في فخ (الواقعية).

الواقعي والخيالي

* الشك هو الطاقة الممكنة لتأجج الخيال، وأول خطوة خارج الواقع، أول خطوة إلى التجريب.

* الشك هو المصدر الوجودي الواخز، يجعلنا ننظر إلى العالم بنوع من عدم التصديق، ففي كل وقفه لنا سؤال. هل نستطيع تصديق العالم؟ ثم إننا قد لا نمضي إلى عمق الأسئلة مخافة أن نقتنع، مخافة أن نحصل على أجوبة مبكرة. والأجوبة موت الفنان، وموت الوعي.

* الروائي وُلد مُشوّشًا، له عينان كدرهمين دائرتين لكثرة ما يسأل. يتمنى أن يرى الحقيقة كما هي، ولكن لن يقول: إنني رأيت الحقيقة، بل إنني رأيت ما يُشبهها.

* تجربة الشك لدى الكتاب المبدعين هي فرصة للضحك على عَوَق الكينونة.

* أولئك الكُتّاب الذين قد اعترفوا بضعف شجاعتهم، أتاحت تجربتهم إمكانية الفرار من جميع الأشكال الهندسية للأدب، إلى عالم الخيال الناعم الخصب. فالسؤال الوحيد الذي يؤدي إلى أجوبة لديهم: كيف يمكن الاقتناع بوجود منظار واحد لرؤية العالم؟ أولئك الذين رسخوا الأشكال العظيمة في تاريخ الأدب، ثم بكوا كالأطفال لأنهم فعلوا ذلك. فهل أن ما أراه أنا هو الحقيقة بالضبط، إلى الحد الذي يجعلني أتمسك به؟ لو كان هذا صحيحًا لمَّا فكر أحد بعد «كانت» ولا بعد «هيجل».

* الروائي يريد أن يفهم رؤيته للواقع، يفهم جدل العلاقة بين الذهن والجدار، بين الذات ومياه النهر. وإنه بهذه المحاولات يريد المحافظة على التوتر بينه وبين العالم، يعي هذا التوتر، يشعر به.

* الموت بين أيدينا، يحيط بنا، في داخلنا. ولكن: ما هو الموت حقاً؟ الروائي لا يتحدث عن طريقة الهرب من الموت، ولكنه يتحدث عن الهرب نفسه.

* الروائي يدوم بفنه لأنه يتحدث عن الخدعة.

* هناك، على الدوام، توتر إشكالي بين الروائي والواقع، وهناك محاولة من قبل أحد الطرفين لخداع الطرف الآخر والضحك عليه، ولكن يبدو الأمر في أدق صورة، أن نهاية الجولات تكون لصالح المهزوم، الذي يبدو في صورة عنيدة لا مبالية تحمل بعض الاشتياق إلى التعسف.

* أعمق الحالات الساكنة تحمل في الداخل ضغينة واستعداداً للوثوب.

* الساعة قد تحون الوقت.

* أحدهم حوّل خياله إلى واقع، بعدما حوّل الواقع إلى خيال، وقد طاب له أن يمزج بين جسدين: وحش وبلبل، فصار شاعراً، وآخر أعطى للهجين معنىً كونياً فصار فيلسوفاً، أما الثالث فقد تحدث عن كليهما وما صنعا فكان روائياً.

* على الروائي أن يؤمن بالحس والتجريد، بالصخرة والهجين،

بالشاعر والفيلسوف.. ويمزج الخليط.. ثم يعبر بكل دقة عن عدم فهمه.

* الرواية هي أن نُعبر بكل دقة ووضوح عن عدم فهمنا للعالم، أن نُصدَم بكل حركة هناك. أن نبدأ فحسب من أقرب الأشياء إلينا، ومن أي موضع نشاء.

* العلاقة بين الواقعي والخيالي، بأدق صورها، هي علاقة بين الجرح والجسد. ثمة تداخل مؤلم بين الاثنين، ثمة تورط، كأنه يمكن استشقاق الجرح من الجسد الذي يرفض ما هو منه بكل شدة، ثم إن هناك تعاطفًا شديدًا من قبل كل موجود. تعاطف وتكاتف واهتمام. هناك تمرکز علائقي وتوتر. فلا يمكن أن يكون ثمة شفاء بطرد الجرح، بل بضمه ورعايته حتى يختفي في الجسد. ولكن من الذي سينقل صورة هذه العلاقة، ومقدار الألم والتحمُّل، من الذي سيضع في الاحتمال أن الجرح قد يضم الجسد وينهيه؟

* إذا ادعى أحدنا أنه يمتلك من الحكمة ما يُمكنه من انتزاع الجرح وتعليقه بمسما الحائط كما يعلق الجورب، فليحدث إذاً ييقين عن إمكانية فصل الواقع عن الخيال.

* كل أبطال الروايات هم أبطال واقعيون، وهم واهمون جميعًا.

* لقد رأيت في هذا الصباح، بعينيَّ هاتين، رجلًا يمشي بحذر بين الأدغال، إنني على يقين من أن ما رأيته صحيحًا، (ولكن) من المحتمل أن يكون ذلك الرجل قد نصب فخاخًا لبعض الطيور،

وثمة احتمال آخر: ربما يكون خائفاً أو هارباً من أحد، وإلا فما الذي يجعله يمشي بهذه الطريقة؟ ولديّ احتمالات أخرى كثيرة تستطيعون أن تتخيلوها معي. هل ينتظر امرأة هناك؟ ومن هذا الاحتمال الأخير تنبثق قصة، قد نسمي الرجل أو لا نسميه، ولكن لو اخترنا أحد الاحتمالات فسوف نتخيل ما سيحدث وما سيدور بداخله، وقد نربط المشهد الصغير بذكرياتنا الفارّة. فكيف لو كان الأمر يتعلق بحدث أكبر، وأكثر تعقيداً؟ كمشكلة تخص الحرية، أو اللهو، أو البطولة، أو الموت، أو الحب.

* مكثنا كجرح.

* الخيالي يرى الرائحة بالعين، والواقعي لا يراها إلا إذا كانت رائحة دخان، وبين الرؤيتين تتلاشى الحدود.

* كل محاولة لفصل الخيالي عن الواقعي هي محاولة بائسة معروفة المصير، بدلاً من ذلك فلنحرص على الثنائية الجدلية بين الاثنين. الواقعي: ذكورة. الخيالي: أنوثة. وبعضهم طالب عبر التاريخ بحق الأنثى في الوجود أسوة بحق الذكر.

* إذا كان ثمة كفاح أصيل للفن، فهو الكفاح ضد البرمجة والتخطيط المسبق ومؤامرات الألفاظ.

* طريق الفنان هو الطريق إلى الحرية.

* إذا كان ثمة غاية للفن - حتى بالنسبة إلى صيغ الهدم - فإن الغاية أخلاقية حتّى.

* القصد الجمالي هو قصد أخلاقي بحد ذاته.

* لقد آن الأوان لأن نُقشّر أنفسنا من الهتافات وصدأ الكلمات المتراكمة وأن نُزيل الحواجز الوهمية بين الذات والموضوع وبين الحلم والواقع.

* لتكن الخبرة الفردية، في لحظة الركوع على الورق، هي الدليل الأول للكتابة.

* في تاريخ الرواية، على العموم، هناك سُلطة من قِبَل الواقع ضد جميع التطلعات الميتافيزيقية للروائي. ثمة كبح مستمر للأسئلة.

* تأتي عقدة البناء الفني لأي عمل روائي، من خلال المحاولات المتكررة، لا لصياغة الواقع بطريقة جديدة، بل في محاولات الإمساك بالواقع فحسب. إنها ليست الواقع كما هو، ولا هي الواقع كما نصوره، بل هي لحم المحاولة نفسها، أي في المجاهدات، فيما بين بين.

الوعي بالكتابة

* إن سؤال: ما الرواية؟ أصعب بكثير من سؤال: كيف يمكن أن أكتب رواية عظيمة؟ لأن السؤال الأول، بطبيعته، سابق على السؤال الثاني، ولذلك، متى ما تمكنا من الإجابة عن السؤال الأول، فإننا سنجيب عن السؤال الثاني ببساطة.

* مجموعة الأسئلة التي نطلقها لمعرفة جوهر الأدب، لن تعطينا إجابة نهائية، طالما أنه يمكن أن نكتب عشرات المجلدات وبأقلام

كتاب مختلفين، سنحصل على إجابات متباينة لا تُشكل في امتيازها ولا في مجموعها جوابًا مريحًا عن أبسط الأسئلة، غير أنها تعطينا في المقابل وعيًا إضافيًا بعملية الكتابة.

* لن نحصل في يوم من الأيام على قوانين وتحديات يمكن أن نجعلها دروسًا سهلة لطلاب المدارس، بل سنحصل على فهم (وعوي كتابي).

* الأدب هو (كشف) عن طريق الحقيقة الإنسانية ذات الطبيعة الكاشفة.

* اللغة هي وظيفة الفكر، أي أن اللغة تكشف عن طبيعة الفكر بصورة مصغرة.

* هل أن الفكر لا يستطيع أن يفكر بدون اللغة؟

* إن محاولة الذهاب بالأدب إلى مشاكل الميتافيزيقيا سيجعله نوعًا من التفلسف، وبهذا لن يكون الأدب أدبًا على الإطلاق.

* لكي يكون الأدب أدبًا، عليه أن يسلك الطريق المعاكس للفلسفة لكي يطرح المشكلات الفلسفية نفسها، أعني بشكل حسي عياني، حياتي بشكل أشمل. وأن يدير الأديب ظهره لمشكلات الفيلسوف، ليراها بعين فُتحت في مؤخرة رأسه، وبصورة حدسية، متجاوزًا بذلك كل أشكال المنطق ومشكلات السبب والنتيجة.

* إن الوظيفة الأساسية للأدب هي أن تجعل الإنسان يتحسس مكانه في الوجود، وتجعله يعي هذا التحسس. إنها وظيفة إدراكية

تصورية بحتة، وليست وظيفة حلول مقترحة، أو كفاً لتطور الذوق، أو لعبة لتطوير الحساسية اللغوية لكي يمكن التعبير عن الحاجات الإنسانية. إنها وبشكل أدق: محاولة لإيجاد منطقة توتر مريح، أو منطقة مريحة للتوتر، معاً، في لجة الأبدية.

* أي أدب لا يتناول مشكلات الإنسان الأولية في العالم، ويكتفي بتصوير حياة زائلة، هو أدب زائل بزوال الشرط التاريخي للمشكلة.

* إن الأدب هو خيانة الفلسفة، ولذلك فهو أدب. وبالمقابل فإن الأدب لن يكن أصيلاً إذا ما قطع صلته مع الفلسفة، لأنه بذلك يتناسى منطقة (الوقوف المتحرك) في الأبدية. إنه معني أيضاً بطرح الأسئلة ذاتها التي تطرحها الفلسفة، ولكن بأدواته الممكنة والمتوفرة، لأن الفلسفة بالمقابل يجب أن تعترف بالأدب لأنه وهبها الخيال، وإلا لكانت شيئاً آخر ليس له اسم. إن هذه العلاقة الإشكالية بين الأدب والفلسفة، يجب أن تبقى قائمة، علاقة التجاذب والنفور، علاقة الغارات لاحتلال مواقع من الطرفين، علاقة التصالح الوقتي الأصيل الشائن، دون أن يُقدم أحد الطرفين على تقديم حلول معينة حتى لو صار جميع رجال العالم رجلاً واحداً، وجميع نساء العالم امرأة واحدة، فإن مشكلة هذين الفردين إزاء الوجود تبقى قائمة.. كأنها مشكلة العالم كله.

* على الأدب أن يتخلى عن مشكلة الشيوخ في دار العجزة، لأنها ستحل تلقائياً بموتهم، ويعود بدلاً من ذلك إلى الأسئلة

الأولى؛ أسئلة الطفل التي لا نستطيع، نحن الكبار، أن نجيب عنها، دون أن نكذب.

* الكينونة جدار وهمي يفصل بين الفلسفة والأدب، على أساس أنه ليس من وظيفة الأخير أن ينظر فيما وراء الكينونة.

* إن ارتقاء اللغة الأدبية وتطوير الأساليب، جعلنا نستطيع أن نكتب في صفحة واحدة ما لم يستطع دوستويفسكي أن يكتبه في مئة صفحة.

* المشكلة لا تعود بالدرجة الأساس إلى طول العمل أو قصره، إذا ما أردنا المفاضلة بين عمليين، كما أنها لا تعود إلى الأسلوب وحده، ولكنها ترجع دائماً، إذا ما أردنا أن نتبين جدوى الأدب، إلى (منطقة الوقوف المتحرك في الأبدية). مشكلة الإنسان كوعي يعي نفسه ويعي العالم.

* نستطيع أن نشعر بأهمية أي عمل أدبي بقدر ما يطرح من أسئلة مفتوحة، تكون في النهاية، أسئلة ميتافيزيقية يصعب الإجابة عليها، لأنها دائماً تفلت منا في لحظة الانتقال من الوعي إلى العالم وبالعكس.

* سنبحث عن (الجدوى) حفاظاً على حياة الأدب والفلسفة معاً، ولكيلا يكون تصورنا عبثياً، فنفق بذلك معنى الحياة.

* الجدوى هي الكفاح لكي نجعل الوعي أكثر وعياً بذاته، وبذلك فإنه سيكون وعياً خلاقاً، طالما أنه يتمثل إشكاليته الأساسية التي تتشظى إلى إشكاليات لا نهاية لها، هي نفسها تشكل قوة الوعي.

* العبثي هو أن يجعل من الإنسان عبداً لوعيه إلى الأبد.

* إن التَحَكُّم - اللاتَحَكُّم بالوعي، هو بالضرورة: تحكّم - لا تحكّم بالعالم.

* الوعي يستطيع أن يرحل (مع أو ضد) الأبدية متجاوزاً بذلك منطقة الوقوف المتحرك، ولهذا فهو وعي خلاق.

* إن اللحظات التي تمضي من الحياة دون أن يرصدها الأدب، هي لحظات ميتة.

* إن الخطاب الأدبي، يُذكرنا بأننا على قيد الحياة. إنه مشروع خلاق لهدم عادات نسيان الوجود. وهو أسلوب منتقى للكشف عن جانب، أو عدة جوانب من الحقيقة، والاقتراب بالمعنى الإنساني من معناه. لكي نعرف أننا كنا على قيد الحياة وما زلنا. وإن وظيفة الخطاب الأدبي، هي استخراج قيمة إنسانية بالدرجة الأساس.

* نعرف أن هناك جوانب كثيرة يمكن أن نعترضها، حتى بعض الجوانب الضئيلة، لأجل تكوّن وعينا التاريخي. إننا لم نأت من عدم، وأننا لن ننسى حتى بعد موتنا.

* إننا لسنا جادين أبداً في كتاباتنا وفي قراءاتنا، وحتى في تفكيرنا. ولذلك فإن «النقطة العمياء» (ميرلوبونتي) قد اتسعت لتشمل كل مساحة العين الراصدة للوجود.

* القدسية، ما هي إلا ضرب من ضروب التعود الذي يحرص الإبداع ويقيده، لا سيما ما نسميه بـ(المدارس الأدبية) التي هي ليست

أكثر من نعمة منفردة في الضوضاء (مع إعطاء التقدير والاحترام
لمؤسسي هذه المدارس، ونستثني من ذلك المتأثرين بهم، فهم ليسوا
سوى توابع، مهما بلغ شأنهم، وهم أيضًا سارقو رؤية).

* ليس على المبدع أن يفكر في كيفية الحفاظ على إبداعه
فحسب، وليس عليه أن يحصر همه ليجعل صوته مرتفعًا، بل عليه
أن يكافح ثبات خبرته وقولبتها، وأن يكون التراكم لديه وسيلة
لتوليد أفكار جديدة ورؤية جديدة باستمرار، ولا يكون التراكم
أبدًا بمثابة قوانين بديهية.

* لكل أديب، بالدرجة الأساس، دور تثويري استفزازي
مستمر، لصالح الوعي الآخر، وليس لصالح الأدب أبدًا، لأنه من
الخطأ أن يُسخَّر الأديب نفسه للأدب فحسب.

* الأدب في الإنسان، لأجل الإنسان، ومتى ما تذكر الأديب
بأنه أديب فسينسى أنه إنسان، ومتى ما نسي الأديب أنه أديب
سينسى أنه إنسان، ويتجه نحو أدب مُغلق ميت في النهاية.. بعدما
يعتقد بأن الأدوات قد اكتملت، وأن الإبداع قد وصل إلى أقصاه.

* يبدو أن الخطأ الذي نرتكبه في الكتابة، هو أننا نمارسها
في وضع الجلوس، لو جربنا أن نكتب وُقُوفًا، وفعل (الوقوف)
يتجاوز معناه الشائع.. أقصد أن نتلقى العالم بشكل بطولي.

* لقد تخاصمنا كثيرًا حول الاصطلاحات، وفاضلنا بين
الواقعية والرمزية وبين الواقعية والسريالية، وصار بعضنا يدافع

عن مذهب لا يعرفه، ونجح منا الذي اتبع جنونه وقلقه، والذي نجح جدًّا، هو الذي لم يتعلَّم طريقة واحدة في الكتابة.

* معالجة مسألة الصدق، هي من أعقد المشاكل، لأننا نكتب عن الأشباح دون أن نؤمن بها. فالصدق هو أن نؤمن (بنا)، بما نقول.

* منذ أن رأى الإنسان صورته معكوسة على سطح الزيت، أو على ماء المستنقع، وبعد ذلك، اختراع المرايا وفن البورتريه الشخصي ثم الوصف الأدبي المتقن للذات في أوراق الأدب الكلاسيكي، حدثت لهذا الموجود ثنائية عجيبة. وتعدّد الانقسام بحيث لم يعد في الإمكان الاكتفاء بصورة ثانية فحسب، وصرنا نرى صورًا لأنفسنا في كل مكان محطّمة أو مزينة أكثر مما يجب، وتعرفنا على شكل آخر لوجودنا غير الوجود الجوهري الذي يصطدم دائمًا بالفكرة الأصلية (فكرة الخوف من الزوال).. وفررنا فرار الحيوان من ظلّه.

* نظرًا إلى دقة المرايا في رسم الصور، فقد غادرنا من العمق إلى السطح.

* صار من الصعب أن نعكس العين إلى الداخل ونرى أنفسنا (الجوهر)، ففي كل محاولة مكثفة من هذا النوع، هناك مجموعة إحالات تجزئية (تحويل الموضوع باستمرار إلى موضوع آخر غيره) بحيث أن الجوهري يبتعد.

* لا يجب الانبهار بالشكل على حساب المحتوى.

* النص الأدبي الحديث هو توتر بين الشكل والمحتوى، اغتراب، صعوبة الإمساك بالمعنى، جنون الشكل، نسيان المشكلات الأولية.

* الأشياء لم تعد كما هي، ولا كما نراها، لقد تحوّلت إلى أشياء أخرى.

* قوة أي عمل أدبي معاصر، تأتي من نجاح الكاتب في تصوير الهجران بين الموضوع الواقعي (سواء كان فكرة أو حدثًا واقعيًا) وبين التصوُّر.

* أصبح التصوُّر الأدبي جهازًا في غاية التعقيد لأجل إدراك الإحالات اللامتناهية، وأصبح النجاح صعبًا لأنه يتطلب قوة خارقة للإمساك بـ(السّر) فـ(السر بدل الثيمة)، السر هو مجموع وتفاعل الثيمات، ولكنه أصغر وأدق من الثيمة. السر داخلي بالضرورة، يتعلق بعلاقة الكاتب بإنتاج النص، والثيمة تتعلق بالموضوع الخارجي دائمًا.. أي أنها حكم خارجي، أو مفردة للحكم... إلخ.

* سنُجابه العالمَ الدموي بنص رقيق.

* التذوق الجمالي هو أعلى درجات الهجران بين النص والواقع وذلك بتطابق النص كليًا مع الواقع.

* الانتقاء هو الهدف الجمالي للفنون. ذلك أن جميع الفنون انتقائية.

* المعطى الفني يمثل وجودًا حيويًا قابلاً للانفتاح على العالم، لأنه يكف عن أن يكون سلبياً لحظة قيام العلاقة بينه وبين المتلقي.

* يمكن أن ننظر إلى علاقتنا بالمعنى الفني باعتبارها علاقة بـ(آخر). العلاقة بالآخر هي مجاهدات للتطابق معه، أي أن هناك إمكانية كبيرة في أن يصبح الآخر أنا. ببساطة: الـ(أنا) كيان إدراكي. الـ(آخر) كيان إدراكي كذلك، لأن الأنا بالنسبة إلى الآخر؛ آخر. والآخر بالنسبة إلى ذاته: أنا.

* العلاقة هي مجاهدات للتطابق بين اثنين. هي جسر مفترَض، وهمي ذو قوة هائلة، قوة قابلة لتدمير ذاتها.

* إن فكرة أن يكون العمل الأدبي جديدًا كل الجدة، فكرة تطيح بمفهوم الخبرة والتمرين لدى الفنان، وعلى ذلك، فإنه لو أمكن أن يكون العمل الفني منتزَعًا من (الديمومة) بصيغة (الآن) الفردية، لأصبحنا إزاء نظرة أحادية تلغي المفهوم الجدلي للوجود.

* إن الاكتشاف الفني لا يعني نقل الموضوع ذاته، وبهذا يختلف عن الاكتشاف العلمي. فعندما يكتشف الكيميائي معدنًا جديدًا، فإنه سيحضره إلى المختبر كما هو، غير أن الموضوع الفني لا يمكن إحضاره، بل إن الفنان سيتحدث عن اكتشاف غائب، عن فعل الاكتشاف نفسه.

آراء حول روائيين

* دوستوفسكي: إن أوسع مدى لاستعمال الشخصية في الرواية قد تحقق في إبداعات «دوستوفسكي» الذي أعطانا المعنى الواضح لأهمية هذا الاستعمال، ولعل السر الإبداعي لديه يكمن

في إمكانياته الفذة في خلق شخصيات واضحة وشمولية، ويمكننا على هذا الأساس فك المغاليق المستعصية في فهم دوستوفسكي، عن طريق هذا المدخل: إنه صانع شخصيات كبير. كذلك لا يمكن أن نعرف معنى شخصياته دون أن نبحث عن محتوياتها (أفكار هذه الشخصيات) التي هي انعكاس لتجارب دوستوفسكي الفكرية في الوجود، لذا فإذا كان هناك مأخذ ما، يؤخذ على دوستوفسكي فهو أنه نظر إلى فن الرواية باعتباره فناً خلق الشخصية فحسب، وكانت مراعاته للجوانب الفنية الأخرى أقل. إن الذين يحبون دوستوفسكي يحبون أصلاً شخصياته. الخطر يكمن هنا، في أن الروائي يستطيع هذه اللعبة المغرية، ويمعن في تعميق شخصياته بواسطة الكشف السيكولوجي، ويعيد الشخصية إلى مفهوم الـ(أنا) الفلسفي، وبهذه الطريقة فإنه يبني حاجزاً ملموساً من المحاجّات بين الداخل والخارج، الذات والعالم، وبذلك تكون رؤيته انفصامية، تنعكس على طبيعة شخصياته، كذلك فإن هذا النوع من الشخصيات، وبتحققها وتجسدها المطرد والمتسع وياقترابها من الملموس، تتأمر في النهاية على الروائي بحيث أنه سيرى نفسه يتضاءل.. وبالتالي تقتله (فتياً)، بيد أن الذي أنقذ دوستوفسكي من الموت (الفتني) - ولم ينقذه من الانفصام طبعاً- هو أن الرواية كانت وسيلته المفضلة لإمكانية البحث عن إجابات ميتافيزيقية، قامت فيها الرواية مقام الفلسفة وخسرت وجهها الروائي والفلسفي معاً.. وربحت نتائج مذهلة، ومقنعة على صعيد الكشف الواعي عن الذات، ومن هذا المنطلق فإن

جهود دوستويفسكي تعد فتحًا في فن الرواية، من جهة الاستعمال الأوسع لمفهوم الشخصية.

* فوكنر: سيبقى عظيمًا لأنه حاول أن يعبر عقدة اللغة نحو الصمت المتأمل الذي نفهم بواسطته كل شيء دون أن نتكلم. كان يعرف الكثير وكان الحس لديه يكاد أن يصل إلى درجة سلخ الجلد، ولذلك فهو مَنْ أراد أن يصنع حياة «صاخبة وعنيفة» بدلًا من الوصف البارد المحايد الذي نجده مثلًا عند عبدة الواقعية.

* ماركيز: تمرّن طويلًا لكي يسخر منا، إنه لم يقل شيئًا مهمًا، لم يأت بفكرة كبيرة، غير أنه أتقن اللعبة الأدبية وعرف أسرارها أكثر من أي روائي في العالم، على وجه التقريب، ولذلك فهو خدّاع، يفكر أولاً كيف يهيج القارئ ويستثيره، ويعرف كل الوسائل الممكنة في صناعة الدهشة، غير أنه لا يوازي فوكنر الذي يمتلك الحس المأساوي ويتلمس كارثة الإنسان، وماركيز يحوّل الموت إلى لعبة فيرمينا في السطح، فماذا سيقول عنه هيدجر لو كان حيًّا؟

* بيكيت: إن «في انتظار غودو» هي تجسيد للإثم الغربي.. إنه لا يرغب في مجيء (غودو) في واقع الأمر، وربما هي اعتذار عن الأفكار الإلحادية، شعور بالذنب، تورط في تصورات، وهذا يظهر من التهويمات المتكررة. إن غودو موجود، ولكنه لا يريد مجيئه، وهذا الرفض، هو رفض للآخرة، وتمسك بالحياة مهما كانت صعبة، باعتبار أن الآخرة هي نهاية للحياة الحالية. فكيف هناك يأس في المسرحية؟ إنها كابوس حلم اللاوعي الغربي الذي أفشى به بيكيت بدلًا عن الجميع.

* هنري ميلر: هو الوحيد الذي قرَّب إمكانية أن يجعل من فن السيرة دراما، أما بروسست فمُحَيِّر، سيرة شاملة في دراما باردة، ليست شعرية ولا تجريدية، بل هي ضرب من الصوفية المرَضِيَّة، وإمكانية أن يجعل ذاته عالمية، وزمكانية، هنا وهناك، الآن وفيما مضى.

قوة الأدب

* ليست القصة مجرد وسيلة لإيصال حدث ما أو واقعة حياتية معيَّنة، إنها مشروع لهدم العادة. أسلوب منتقى للكشف عن جانب معيَّن من جوانب الحقيقة، والاقتراب بالمعنى الإنساني من معناه، لكي نعرف أننا كنا على قيد الحياة وما زلنا، ونعرف أن هناك جوانب كثيرة في حياتنا يمكن أن نعتز بها، حتى الجوانب الضئيلة.. لأجل تكوُّن الوعي التاريخي البنائي؛ أننا لم نأت من عدم.

* علينا أن نتعود (كقصاصين) أن نتأثر بروايات الآخرين عن أنفسهم، ونُدْرِب أنفسنا على طريقة تلقي (الحكي) بنوع من التعاطف والتأثر والاهتمام، دون إهمال للتفاصيل التي نرى أحياناً بأنها لا تعيننا. بالتحديد؛ تصفية كذب الناس باعتباره إضاءة لجانب الخيال الاجتماعي الذي يجعل الحياة أقل قسوة.

* الخطوة الأولى تبدأ بالتشكيك في معطيات الفن: الأدوات المألوفة، والمدارس الفنية، وتجارب الشكل باعتبارها مزيفة جميعاً، وفق افتراض أنها تدور حول القيمة الإنسانية ولا تخترقها. يجب

تأسيس رواية ضد الرواية. الكفاح ضد الفن بشكل عام باعتباره فنًا مزيفًا.

* يجب أن يكون اتجاهنا ضد ثبات الرؤية لدى الأديب الواحد، وليس ضد ثبات الأصالة أبدًا، ولا ضد الصدق الذي يمثل القاسم المشترك لكل التجارب.

* لكل أديب، بالدرجة الأساس، دور استفزازي مستمر لصالح الوعي وليس لصالح الأدب أبدًا، لأنه من الخطأ أن يُسخر الأديب نفسه للأدب في حد ذاته، قبل أن يُسخر أدبه ونفسه لصالح الوعي. ويكون الترتيب المنطقي الجديد، يبدأ أولاً من القيمة الإنسانية التي تراعي الحاجات الظرفية. الأدب لأجل الإنسان في الدرجة الأساس، فمتى ما نسي الأديب أنه إنسان قبل أن يكون أديبًا، فإنه سيتجه إلى أدب مغلق وميت في النهاية، بعد الاعتقاد أن الأدوات اكتملت، وأن الإبداع وصل أقصاه، مهما كان مستوى هذا الأديب.

* هناك افتراض يبدو غير منطقي: لو أن الأديب يترك فجوة معينة في أدبه يسمح من خلالها بمهاجمة الآخرين له، فما العيب في فجوة فنية صغيرة تعمل على استفزاز الوعي المقابل وتثويره، بل تعمل على إعادة الثقة بقوة الوعي لدى المتلقي، وهذا لا يعني أبدًا أنني أدعو إلى خلخلة النص الأدبي وتثويبه على حساب القيمة الفنية، ولكنني أردتُ أن أعيد الثقة بقدرة الأدب على التأثير والتغيير.

* إن النص الأدبي يستخرج قيمة إنسانية معيّنة، ويخاطب قيمة إنسانية معيّنة، وإلا فما الداعي إلى أن يسعى الأديب إلى تحجيم ذاته بإتقان اللعبة متناسياً أن هذا ليس من حقه طالما أن هناك متلقيًا يبحث في النص عمّا يطور وعيه. وبهذه الطريقة وبسواها يسقط ادعاء الدهشة، كما يسقط غرور المبدع لصالح الوعي.

* أَدْعُو إِلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ أَدِيبٍ مَدْرَسَةً قَائِمَةً بِذَاتِهَا.

* الأديب يساهم في تشويه التاريخ.

* إن الكتابة هي وسيلة من وسائل الكشف عن الحقيقة، لا بطريقة التناول الفوتوغرافي للواقع في زمن معين فحسب، بل عن طريق التأثير في الوعي للتعبير عن الرؤية، وتخطي الإنتاج المُمَهَّنَج لصياغة تصورات مستقبلية، وللكتابة هذا الدور في تأصيل الضمير الاجتماعي بما يحتويه من قيم وتقاليد تشكل حياة ذلك المجتمع، والتي تبنى بناءً تراكمياً ضمن مراحل تاريخية مختلفة، فالكتابة تعمل على مسح الزيف أمام المد الاجتماعي الأصيل: إبراز بعض الجوانب الخيرة وطمس الجوانب الشريرة.

* يقف الأديب أمام كل الاحتمالات الزائفة.

مشكلات الزمن في النص

* إن العمل الأدبي يكتسب أهمية في دقة وصف الانتظار الإنساني وتجنب الوصول مبكراً إلى لحظة الفراق.

* الانتظار هو الذي يعطينا بعض الأمل بوصول شيء ما.

* الوعد هي الكلمة المطابقة لكلمة انتظار.

* نتوقع أن يأكل التعاقب الآلي للساعات أزماتنا، لأن بعض أزماتنا تُحل تلقائيًا بمرور الوقت.

* إذا كان ثمة وقت ما، أو تسمية للزمن تخص الوجود الإنساني وتبتعد عن الفكرة المجردة، فإن (الانتظار) و(فوات الأوان) هما الزمن الوحيد المعذب، زمن تطلعاتنا وآمالنا، وزمن موتنا اليومي.

* الانتظار: هو الشكل الإنساني لمفهوم (المستقبل). وفوات الأوان: هو الشكل الإنساني لمفهوم (الماضي)... التوسط اللحظوي بين هذين الزميين، بالمفهوم الأدبي، ليس توسط (اللحظة) كما يسميه بعض المفكرين، ولكنه توسط (الافتراق).

* طاقة الخوف الكامنة فينا على الدوام، هي في أن يتحوّل المنتظر إلى موضوع فات أوانه.

* فوات الأوان لم يكن زمنا مجردًا لنسائه، لم يكن قفزة عقرب على ميناء الساعة فحسب، بل إنه قد اقترن بقلقنا وقد تحوّل من الخبرات الواخزة بنوعيتها: الجميل الذي لا يمكن إعادته، ففي كل محاولة لإعادته ثمة إضافة للعذاب. كذلك: المؤلم الذي لا نريد إعادته، غير أنه يلح بالحضور، في لحظة التطلع إلى المنتظر، على شكل مخاوف وذكريات مؤلمة.

* في كل لحظة تعبر من داخلنا إلى الماضي نشعر بخسارة، ذلك

أن بعض تطلعاتنا قد عبرت بشكل مفاجئ دون أن ننتبه إليها إلا في لحظة الاختراق السريعة.

* إن المعرفة هي خبرة تراكمية لا يمكن أن تُعطى دفعة واحدة.
* الحضور اللحظوي نفسه هو حضور غير قابل للتوحيد، فهناك لحظات أخرى بعيدة عنا، غير أنها لحظات مؤثرة، لحظات تخص مؤامرات العالم ضدنا.

* الانتظار يعبر عن أمل جديد في إمكانية التعويض عن خسارتنا. لكننا دائماً نحس بأننا لم نفعل شيئاً إزاء اللحظات القادمة، ولذا فإنه من المتوقع، في أغلب الأحيان، أن يموت الأمل بداخلنا، غير أن هناك إمكانية مؤكدة نستطيع بها إطالة الانتظار، وذلك عن طريق الأدب.

* إن النهايات المفتوحة للأحداث الأدبية تعطينا بعض الصبر على تورطنا الحاضرة وتبقينا في الانتظار.

* هناك صرخة للغبطة تدل على اكتشاف سرٍّ ما، وتتحول إلى رقص، أو كلمات مدهشة، ذلك أن جدران العالم تبتعد قليلاً عنا، ونحصل على بعض التحرر.

* بالنسبة إلى الروائي، فإنه يحوّل اللحظات، عن طريق مجساته الحسية، إلى أشياء وأدوات للعب، أعني: إمكانية تجميد اللحظة - الحدث.

* ما دام النص هو الممكن الوحيد والمتاح الوحيد لتجسيد

عملية الوصف، فإن القراءة هي فعل الخلق الثاني للحظة، احتمال انبثاق اللحظة مجددًا، احتمال ألا يكون ثمة خوف من فوات الأوان، إذ بالإمكان استعادة ما فات، أو لنقل ذلك بلغة التجار، تعليب الزمن وتقديمه مرة بعد مرة، بعدد مرات قراءة النص.

* إن أهم مقومات بناء الوعي، هو تراكم الخبرة، والخبرة هي طاقة الذاكرة، تأتي من التجربة الحياتية ضمن مدخلات الحواس باعتبارنا (منفتحين على العالم) دائمًا.

مكتبة

* ستحضر حقائق وأزمة مضت. t.me/soramnqraa

* إن الوعي لدى الروائي بالزمن الذي يكتب فيه، أو يكتب عنه، هو الوعي بفن الرواية، وأن كل لعبة فنية، كل نظام، كل حبكة، لا يمكن أن تُبنى بشكل مؤثر دون أن تكون فكرة الزمن حاضرة قبل كل شيء، والروائي الذي يعرف فن الرواية حقًا، يضع قبل أية خطوة، خريطة لمسار أزمنته وأزمته شخصوه وأحداثه... بل إن أي ربط بين أجزاء الرواية وصورها وعناصرها هو في الحقيقة ربط زمني.

* الزمن هو مدار الرواية، وهو مجال كل تكنيك.

* لا يمكن أن نروي حدثين في آن واحد، بينما يمكن أن يحدث ذلك في الواقع، وبذلك فالروائي يضطر إلى تقطيع الزمن من خلال تقطيع الجملة، إذ نجد في بعض الجمل الروائية أكثر من زمن واحد، وإلا فكيف يمكن الكتابة عن حدثين يحدثان في لحظة واحدة بدون صياغة خاصة؟

* عندما يصبح الخيالي مقبولاً، سيكون مؤثراً حتماً.

* وصف الزمن يكون بالآثار التي يتركها على الموجودات،
التغيرات المحسوسة في سطح الكينونة، البطء والسرعة في الحركة.
* إنه الوضع القَدَري للعالم.

* كل فعل إنساني مرثي ومعيش هو فعل تمرد.

* التمرد ومحاولة الحياة والخصوصية الإنسانية، تنبع، لا من
تحدي قوة الزمن، بل بمعاندتها عن طريق اختراع زمن خاص، بل
عن طريق نسيانها بالضبط.

* اللذة الروائية تأتي من التأني وعدم التسرع في الوصول إلى
المتعة.

* كلما كان هناك استلاب وتسليم وكسل، إنما يُعبر عن تجاوز لما
هو زمن يومي، والارتفاع إلى الديمومة، ولذلك كان الفعل العبثي
أقرب إلى الصورة الخالدة للديمومة، باعتباره فعلاً متسامياً عن كل
زمن خاص، ولذلك أيضاً فالفعل العبثي هو فعل مستسلم، ومبرر
ومقنع معاً، وهو أقرب إلى الصورة الخالدة أيضاً، لأنه يمتد عبر
تاريخ الإنسان كله، وذلك في أشكال أدبه وفنونه.

* لدينا ظواهر أدبية كثيرة، أقصد التنوع في الظاهرة الروائية،
تأتي من خلال خصوصية الرؤية إلى مفهوم الزمن... فكلما كانت
طريقة النظر شمولية، أي أنها تقترب إلى الشكل العام للزمن
(الديمومة) فإن طريقة وصف هذه الرؤية تأخذ شكلاً ميتافيزيقياً

يقترَب إلى العبث، وبالعكس فإن الرؤية القريبة إلى الزمن باعتباره لحظات ويوميات تطبع الوصف بطابع واقعي أكثر إنسانية، لأنه أكثر إمكانية في أن يُرى ويؤلم، وهذا التوجه يُلاحظ في جميع الاتجاهات الواقعية.

* إن صرخة إنسان فوق مرتفع تدل على رغبة في هز تلك الرتابة، وتدل على انفلات حُر من كل إلزام زمني، أكثر مما تدل على تحدُّ اجتماعي.

* الجُملة الملاحقة الطويلة المؤلدة التي توحى بنوع من الديمومة، تستخدم للتعبير عنها، وهي جملة متسلطة ذات قوة عليا وقَدَرية، تُستخدم للغوص في الأشياء، للتذكر المستمر، للنسيان المستمر، للسهُو، للوهلات النفسية في الكشف عن الخصوصيات.

* الجُملة الطويلة؛ استنباطية.

* الجُملة القصيرة؛ استقرائية، تُستخدم لوصف الحالة العيانية، لليوميات، لوصف التأثير المرئي للزمن في الأشياء، لوصف سُلطة الأشياء ذاتها، وتكريسها عمدًا، للفرح، للحركة السريعة، للإمساك بالمفاجأة، لاحتمال التقاطع، للتشتت.. لليومي والعملي، للدهشة.. ولكل معيش وواقعي.

* الجُملة المركبة، جملة فنية مصنوعة، تميل إلى الشُّعر لإعطائها اللغة أهمية خاصة، ولذلك فهي سُلطة الفكر على التأثير الزمني بشقيه الخاص والعام. وهي جملة قادرة ومُلتَفَّة وذات مرونة عالية.

* إن مشكلة (الزمن) في الفلسفة، هي مشكلة تعيين.

* ثمة تَوَرُّط في تعيين الأشياء، تورط في التسميات، تورط في الفهم إلى حد التجريد.

* مشكلة الوعي بالزمن مشكلة أكبر، نظرًا إلى تعدد الأفكار والآراء وتعدد أشكال التحسس. ساعة الانتظار أطول من ساعة الفرح، مع أن المسافة التي تقطعها عقارب الساعة متساوية في الحالتين.

* العدم في حالة اكتشاف، جزء منه سيصبح وجودًا. الخيال في حالة تدوينه، يصبح واقعًا.

* إن أهمية النقد تكمن في كونه أفضل وسيط لتحويل اللحظة الخاصة المبدعة إلى قيمة أو قيم معرفية وحسية عامة. إنه ينقل الصوت الهامس بمكبرات، يوزع الملكية الخاصة إلى ملكية عامة. ولكن النقد الذي يرسم لنفسه اتجاهًا ويتمسك به كدفاع (عشائري) يخون الوعي ويخون النص، لأنه يتحوّل إلى سلطة فنية. بالمقابل فالنقد المفتوح وكثير الاحتمالات، نقد اقتراحي، خلاق، ينافس النص، وقد يتجاوزه أحيانًا...

* الناقد هو قارئ جيد يفلت من سلطة النص.

* النقد كتابة جديدة للنص.

* إن اللحظات التي تمضي من الحياة دون أن يتم تسجيلها هي لحظات ميتة، ستكون عرضة لتخمين المؤرخين، في يوم ما، ستمضي

نحو العدم حاملة معها معاني إنسانية حارة، توتر حساس لصالح الوعي، في تاريخ شخص أو مجموعة أشخاص. لحظات كشف عن جوهر: اختيار، انسحاق، قرار... إلخ. منطقة إن لم تُسجَّل، تظل ميتة على الدوام في التاريخ وفي الوعي.

* إن الإشارة الأدبية إلى هذه المنطقة-اللحظة، تعني أننا نرفض أن يكون جزءٌ منا ميتاً موتاً سرطانياً داخل الموجود الإنساني، الذي يفضل أن يموت على أن يكون منسياً.

* إن الخطاب الأدبي يذكرنا بأننا على قيد الحياة، لا عبر وسائله لإيصال حدث أو واقعة، وإنما لأنه مشروع خلاق لهدم عادات نسيان الوجود. إنه يكشف عن جوانب عديدة من الحقيقة، ويرسخ المعنى الإنساني، إننا لم نأت من عدم، وأنا لن نُنسى بعد موتنا.

* إن أهم مقومات الوعي على الإطلاق، تراكم الخبرة. الخبرة تأتي من: التجربة الحياتية ضمن مدخلات الحواس والعقل، ثم القراءة كخبرة حياتية مكثفة وخاصة ومنتقاة، بل إن القراءة، على الأغلب، تقدّم من الخبرة ما تعجز التجربة الحياتية ذاتها عن تقديمه أحياناً. وهذه الأهمية للقراءة تتعاضد مع توسع المدنية، لأن الإنسان لم يعد يرى الطبيعة ليتعلم منها، الطبيعة محجوبة خلف البنيات. الشوارع قتلت الأعشاب، البنادق قتلت الوحوش.. فالطبيعة تتراجع في مؤامرات المكاتب المغلقة واتساع رقعة الكونكريت، وموت الأسماك في المياه الملوثة. النص الأدبي يعيد الطبيعة إلى الأذهان، يخلقها مجددًا.

القراءة بديل للإنسان الحالي من الطبيعة، كذلك الإنسان نفسه لم يعد وديعاً ولا معروفاً. لقد صار مجهولاً، بجهود التقنيات. العجيب أننا ننحني غالباً أمام تقنية مركبة فضائية وقد نسينا مبدعها!

* يمكنني القول إن الحوادث التاريخية وصلتني عبر نصوص مكتوبة. وبدلاً من القول إن النص التاريخي نقلني إلى عصر نبوخذ نصر، أقول إنه أحضّر نبوخذ نصر إليّ وجعله جزءاً من خبرتي، إذ إنني أعتقد بأن نبوخذ نصر نفسه لم يكن سوى صديق طفولة.

* إن التحوّل الزماني والمكاني من عجائب النص، يجعلك تعيش العالم كله، والأماكن كلها. وكلمة (تعيش) هنا تأخذ معناها الحقيقي بقدر الإمكانات الفنية للنص.

ملحق أفكار وملاحظات

* ليست وظيفة الرواية أن تكون بديلاً للحياة، ولا أن تجعلها تخرج عن صمتها الميتافيزيقي للتعبير عن ماهيات حقائقها.

* إحدى أهم النقاط التي تُبرر وجود واستمرار نوع الرواية، يمكن اعتبارها جهداً فنياً (معرفياً) خاصاً.

* يجب، عندما ندرس رواية، أن نعيدها إلى شروطها الأولية وندرس الإبداع فيها... ومن هنا ندرس (التقاطعات) ونتائج التقاطعات، أو ندرس عملية المونتاج.

* الشروط الأولية للأسلوب: التوصيل بأقل عدد من الكلمات

ونسق جُملي مبسط لا يهدف إلى شيء سوى التوصيل، وهنا تكون اللغة هي (أداة) ليس إلا.

* المكان في (الواقعية المطلقة) لا يمكن دراسته بانفصال عن الشخصيات والحدث والمدار الروائي.

* المكان الروائي يمثل جغرافية خيالية، إنه ليس بالضرورة مكانًا محددًا شاهده الروائي ونقله كما هو، بل هو، في أغلب الأحيان، مجموعة أماكن مُدمجة في صورة مثال لمكان يقع فيه الحدث بحيث يتلاءم مع المدار العام للرواية، يتلاءم مع الشخصيات.

* أهمية المكان (الأليف) للشخصية الانبساطية. المكان (المُعادي) للشخصية القلقة المحصورة. مكان (السهل) يعطي إحساسًا بالتشابه والرتابة والدعة. مكان (الجلبل) يعطى في حالة الوعورة والتنوع والثورة... (الوديان) مستودع أسرار، مناطق عذراء. (الغابة) مكان للوحشية.

* القارئ يضيف من خياله إلى صورة المكان في الرواية، من خلال تجربته عن المكان.

* المكان المتنوع هو مكان شمولي.

* المكان الخاص يثير نوعًا من السرية والخوف، مثل: أماكن العصابات، المضايق، الوديان العميقة، الجبال الوعرة، أماكن الساسة والأمن.

* في البطل التاريخي ترسب الأزمنة، البطل نموذج للمشكلة.

* إن أقوى تأثير يمكن أن يمارسه البطل الروائي، هو أنه لا يتم حضوره إلا في حالات نادرة ومصيرية وحاسمة، بحيث يكون هذا الحضور تحولاً في مسار الأحداث، وهي صفة للشخصيات التي تتمتع بحضور سلطوي، أو الشخصيات ذات النشاط الروحي (كالخضر).

* دور البطل الثانوي يتمثل في جعل البطل الرئيسي أكثر وضوحاً، ويكشف عن أصلته أو زيفه.

* إن كل فعل تقوم به الشخصية، يؤثر بشكل أو بآخر على مستقبلها، وبالتالي يؤثر على العمل بشكل كلي، باعتبار أن أي جزء صغير، مشهد، أو نقلة، أو وصف خارجي، أو فعل فردي صغير، يعتبر جزءاً من مجمل البناء العام للرواية، وحتى لو كان التأثير بسيطاً وغير ذي أهمية، فإنه، على الأقل، يعطينا معلومة إضافية، تمكننا من التهيؤ لأي تحول قادم في مسار العمل.

* هناك صفة معينة تمنح الكاتب بعض الحرية في توجيه شخصياته، هي أنه لا يمكن لأحدنا أن يعرف أقدار شخصية ما من شخصياته، ولذلك فإن أي تحول في خط سير الشخصيات، يعطينا إمكانية أفضل للتحرر من القوالب الجاهزة والإفلات من الهندسة والحسابات، على ألا يؤثر هذا التحول المفاجئ على مدار الرواية.

* إن الحق الوحيد للقارئ على الروائي هو أن يهديه إلى الخيط السري لسير العمل، أن يعلمه بشكل سري أين يتجه.

* أحد أهم الأسباب في عدم تألف القارئ مع الرواية الحديثة، هو أن الكاتب يحاول نقل تأملاته الخاصة في النص، وبذلك، هناك تأملات لا يمكن تعميمها ولا يمكن إيصالها لأنها تأملات خاصة جدًا.

* إن أي تحديث للرواية لن يكون فاعلاً ولا أصيلاً دون أن يكون لدى الكاتب المحدث وعي دقيق بتاريخ الرواية وتطوراتها ومدارسها وكتابها وظروفها الخاصة، على الأقل يجب أن يمتلك ذكاءً خاصاً في النظر إلى ما أنجز، فليس هناك رواية جديدة بشكل كلي، وإذا افترضنا أن ذلك ممكن فإن النتائج ستكون باهظة.

* إن من أسباب تأخر الرواية العربية عن الرواية الغربية - في اعتقادي - هو أن الكاتب العربي يخاف من الخلق، وخاصة الخلق اللغوي لأنه يخاف أن ينافس القرآن.

* في الواقعية المطلقة يجري دمج الشخصيات بالخلفيات، بالأثاث، بالأحداث الأخرى، بحيث لا يكون ثمة إمكان لقيام شخصية بدون انفتاح على العالم.

* الخطأ الشائع: أن ننظر إلى الرواية الحديثة باعتبارها رواية أسلوب، في الحقيقة إنها ليست كذلك، ذلك أنها تنجح إلى الشمول والمطلق وتفسر العالم من خلال علاقتنا به، علاقتنا الشاعرية الحسية.. إلخ.

* المدارس الأدبية لا تدافع عن الأسلوب كأسلوب فحسب،

بل عن الأسلوب باعتباره طريقة لرؤية العالم، ولكل اتجاه مبرراته الكافية والمقنعة.

* الواقعية المطلقة، هي واقعية الحاضر، إذ لا يمكننا إدخال الرواية التاريخية في الحساب، يجب أن نتحدث بلغة (الآن) ونتجنب (كان) قدر الإمكان.

* يُعتَقَد أن الرواية الحديثة تعاني من مشاكل لا يمكن تحديدها، كالأسلوب، التحديث والغموض، ويعتقد أنها في دور الأزمة، ولكن لا أحد يفهم أن الرواية تشير إلى (الواقعية المطلقة)، بمعنى أنها تنشُد الشمول وتوسيع مهماتها وأدواتها، وكل ما نفعه هنا هو تأشير هذا التغير فيما نسميه بـ(الواقعية المطلقة).

* في الواقعية المطلقة، مثلما يختفي الحاجز بين الواقعي والخيالي، بين الذات والموضوع، فإنه يختفي كذلك بين الرواية ذات الحدث الواحد والرواية المركبة.

* هناك الكثير من الأخطاء التي يمكن أن تقع فيها الرواية الأيديولوجية، ومنها: أنها لا تستطيع أن تتخلص من التعصب والتحيز. أنها تنشُد التأثير على القارئ عن طريق المبالغة في تحجيم دور أبطالها وإعطائهم صفات خارقة، وتستهدف تغيير الاتجاهات، وتستهدف عواطف القراء وإثارة الكوامن المضادة والعدوانية أحياناً. وتغلق أبواب الحوار ولا تعطي فرصة لإطلاق حكم جمالي. وتضحى بالكثير من الجوانب الفنية لغرض المضمون. وكتبت لصالح فترة

تاريخية معيَّنة. ولا تراعي تنوع القراء، ولا تحترم اتجاهاتهم، إنها تمارس نوعًا من التعسف والفرض.

* لسنا ضد أن يمتلك الكاتب أيديولوجيا معيَّنة، وعليه إذن، في حالة كونه (مؤدِّجًا) أن يستخدم روح أيديولوجيته في تسيير العمل، الأيديولوجيا تكون مقنعة عندما تدخل في روح العمل ومنهجية العمل، ولكنها تخسر عندما تطرح الشعارات، وبالمقابل، فإن مفهوم الأدب الثوري، في رأيي، يكون في العمل نفسه، في إمكانية نقل النص الأدبي خطوة أخرى نحو الكمال، في الثورة على الأساليب الجامدة.. ولذا فإن أي تغير أيديولوجي يجب أن يحمل معه أدبه الخاص، وأساليبه الفنية الخاصة.

* من الصعوبات التي واجهتها الرواية الحديثة، هي محاولاتها المستميتة لتعميم تجربة فردية، لا تصلح إلا أن تكون فردية وخاصة جدًا، كالتجربة التأملية التي تنتج فيضًا من النتائج الحسية والتخيلية، تلك التي لا يمكن أسلبتها بشكل دقيق، لأنها تفلت في لحظة التدوين، فإما أنها تتحول إلى منطق (تجريد) أو تنعدم في الغموض (الصوفية).

* كان الريح (السوريالي) كله ضائعًا في لذة اكتشاف فاعلية الذهن، ولم تكن (السوريالية) إلا قفزة في الهواء فقدنا التلذذ بصلاية الأرض على إثرها. لم يزل العقل موجودًا أبعده، فإن غاب كليًا، فعلينا أن نتحسس سلوكنا ونترك الكتابة، وبهذا سنقدم ضررًا كبيرًا إلى مصانع الورق والتجار. إن الريح المستمر لهذه الحركة وما

يمكن أن يستأنف منه، هو اكتشاف قوة الذهن، وليكن الأمر على خلاف تصورات (بريتون)، فلنضع حَجْرًا أمام الدفق الذي يضيع الوقت والصفحات.

* الشر موجود كتصور وكخيال إضافة إلى وجوده كفكرة، وكذلك الخير، ولكي نكتمل علينا أن نفكر ونحلم معًا.

* هل هناك إمكانية معيَّنة في أن تمنحنا الرواية فرصة للرقص؟ في المستقبل على الأقل. في إمكانية أن نتحرر من المستنقع الصمغي للحياة، بواسطة الوعي الشامل بالحياة.

* اليأس بديلاً من كلمة القلب.

* ثمة ما يُخيف، ليس اكتشاف العلاقة الشعرية في عالم الصخور، بل منطقة التوتر المريح مقابل أشكال الدرهم بين الناس، تبدل صورة الفجيعة في نشرات الأخبار، انسحاق الإنسان، الانسحاق...

* هناك كلمة أخرى: (اللاجدوى) التي لم تعد تخيفني كما أخافت السيد «بيكيت» و«كامو» و«باسكال».. إنها بديهية الوجود، الكلمة الأولى، حجر الزاوية في بناء العالم.. ولكن المباغته التي أخذت هؤلاء كانت أكبر من التصديق.

* «هيدجر» اكتشف «أنا موجودون لأجل الموت».. فما الفرق بين هذا وبين آخر يكتشف أننا نتنفس!

* إن من أصعب الأمور أن نبرهن بديهية معيَّنة.

* علينا أن نعرف جميعًا أن ثمة أمرًا يمكن اكتشافه على الدوام: «نحن» الكلية، تعني: أننا، أو (أنني) وجود غير قابل للنفاد، وجود ممتد، ضخم، بلا حدود، وأن مشكلة (الموت) هي مشكلة جزئية بالنسبة إلى الأنا، إنها ليست المشكلة الوحيدة، ولو أنها مشكلة رئيسية، فهناك مشاكل أخرى، مثل: من أنا قبل أن أموت؟

* إنني أنبتق من هذا الحطام الرهيب، الاستعجال بالإجابة هو محاولة لإراحة الوعي الشقي. الخروج من هذا اليأس، إلى يأس ذي قوة.

* الصيرورة، واحدة من أهم إنجازات العقل، ولكن الإنجاز الأعظم هو أن نعي تمامًا، وبلا خوف، بأننا وصلنا إلى اليأس.

* إنني أمتلك شعورًا هائلًا: إن كلمة (يأس) بالنسبة إليّ، هي بديل من كلمة (قلب) التي أعدها أكثر الكلمات عربية، أكثر الكلمات ضعفًا.. إنها خرق كُمثريّ في حائط الكينونة.

* لقد اكتشفت أخيرًا أن أكثر الأفكار تجريدية وجفافًا تأتي من الشعور.

* إن المؤثر الدقيق على عظمة مفكر ما، هو أنه لا يمكن إدانته إلا بعد أن يموت.

* ما هي الرواية عندما لا تكون أدبًا؟

* بعد جهود مضنية، وجدتُ أنني قد تورطت في موضوع علم الجمال دون أن أريد، وبحثت في الكتب والمصادر وما قاله

الفلاسفة والمفكرون في موضوع الفن. أقول لقد ابتعدت كثيرًا عن هدف الصغير الذي كان محصورًا في تسجيل ملاحظات (شخصية) عن فن الرواية من خلال تجربتي. فلو أنني مضيت في هذا التورط إلى مدى أبعد، لأصبح من الممكن أن أكون ناقدًا، وهذا ما أرفضه، أو لأمكن أن أقضي حياتي كلها في البحث عن المصطلحات.

من: شهادات أهدقاء حسن مطلق، نقلًا عنه

- * أنتم المبدعون مزروعون في خريطة الإبداع قبل أية وزارة.
- * أكثر ما يُدوخي في الكتابة هو شرطها الإنساني والفني: الحرية والإبداع. أما التغيير والمخالفة، فهو شرطها الآخر والمهم، العصيُّ على الفهم الآني. وأماننا، أمام الكاتب الجاد - في هذا الزمن الصعب - الكثير الكثير.
- * المدرسة رديئة لأن مديرية التربية رديئة، ومديرية التربية رديئة لأن وزارة التربية رديئة، ووزارة التربية رديئة لأن الحكومة رديئة، والحكومة رديئة لأن رئيس الحكومة رديء.
- * آسف لا أستطيع أن أفعل ما تفعله حضرتك، وأفضل أن أموت هنا مع زملائي الجنود المساكين الذين أعرفهم، على أن أعيش هناك مع أناس لا أعرفهم ولا أتفق معهم.
- * أحفظ بعض النصوص لأجد ما أقرؤه حين لا أجد كتابًا.
- * إن الكلمات لكائنات حيّة، وأقسم إنني أشعر بنبضها عند الكتابة.

* أن أكتبُ بأخطاء لغوية، أفضل من أن أكتب باللهجة العامية.

* أشعر بأن القصة القصيرة لم تعد قادرة على احتوائي يا أخي..
إني ممتلئ.. وأشعر بأن كل شيء، مهما كان صغيرًا، لا يمكنني
إيصاله إلا عبر رواية.

* إنها بنت عراقية أصيلة، فالعراقيون هم أكثر شعوب الأرض
حبًا للبايما.

* السعلوة والحنفيس والطنظل.. وغيرها، الدكتاتور هو كل
هؤلاء.. إنه تجسيد لكل كائنات الشر التي تصوّرتنا المخيلة العراقية.

* هل ستعدمنا الحكومة؟ أكثر مما نحن معدومين؟!

* خرجت من نافذة السيارة، بعد الحادث، وأنا قلق على مصير
كتبي.

* ليس هناك وجه مقارنة بين عملي هذا وذاك. لقد تجاوزت
نفسي في العمل الثاني.

* ألم أقل لكم إنني قد كتبتُ عملاً جديدًا بكل المقاييس الفنية!

* من أجل أن تعيش هذه النبتة الصغيرة، فإنها تكافح العطش،
فتمد جذورها حتى تصل إلى النهر.. عندها تعانق الحياة باطمئنان.

* أنا من عشيرة الوجودية.

* سأجعل من كلمة لوالدي بمثابة نقطة.. بل خط بداية،

وسأحتفظ بها حتى أهيئ كنانتي وأضع فيها سهامي معلقًا قوسي
برقبتي.

* إنهم يخافون من كتابة الثوار، لأن صدى الكلمة يا صاحبي،
كالريح العاتية، وهم يخافون من الرياح التي تُغيّر.

* أنا بائس.. لكنني مغرور.

* قلت لك لنبحث عن التغيير، والتغيير لا يكون إلا بالطوفان،
ولن يُبقي منهم أحدًا.. لأن بقاء أحد منهم يعني موتنا جميعًا.

* ألم أقل لك إني رجل إقتحامي.

* إن التاريخ لن يَغفر.

* لقد ثَقَبُوا جسدك ولم يعد يصلح كقربة. لقد أعادوك طفلًا
فقمّطوك. آه.. ربطوا قدمك كي لا تهرب. إنك مثلي تكره زرق الإبر.

* أنا لا أخضع للبطح العشائري.

* وقتي ضيق لأنني مشغول بالإعداد لمعرض كاريكاتير
وسيمفونيات بتهوفن... ولأنني لا أخضع للبطح العشائري،
فهديتي لك كتاب ينسيك آلامك، سنلتقي، إن شاء الله في سديرة.

* لقد عانقك الموت فأغضبته.. فذهب.. إحذر، سيعود..

أتمنى لك الشفاء.

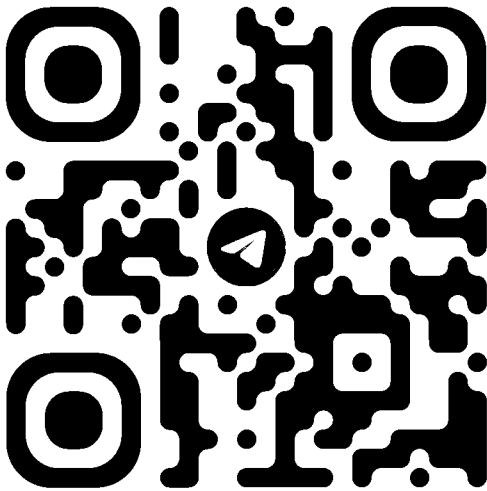
* لا تنسى أحد أمرين: أولًا، لا تُقلّد أحدًا أبدًا، وثانيًا: اُكُتّب

وكأنك الكاتب الوحيد في الأرض.

* في كل شيء هناك مجال للإبداع، فيمكنك أن تكون مبدعاً في الإصغاء مثلاً.

* ليس لأحد أي فضل في كتابة (دابادا) غيري أنا، ولولا مسألة التعريف، لرفعتُ اسم أبي من الغلاف.

مكتبة
t.me/soramnqraa



هنا أهم وأجمل وأغرب وأطرف ما قاله وما كتبه الأديب العراقي حسن مُطّلك في كل أعماله، من روايات وقصص ويوميات ورسائل وقصائد وحوارات وتنظيرات .. وغيرها.

هذا كتاب يمكن القراءة فيه من أي صفحة يتم فتحها، وفي كل وقت ومكان، وهو كتاب لكل قارئ ومكتبة، بغض النظر عن العمر والمستوى الثقافي والبلد. ثمة حكمة، أفكار، تعبيرات قوية، مُجل جميلة، تشبيهات مذهشة، اعترافات، آراء .. تطواف في مواضيع متنوعة، في الذات والآخر، في الأدب، الحُب، الصداقة، العائلة، اللغة، الحرب، الموت، الحياة .. فكان العنوان الذي يوحي بأنه قد يشمل كل ذلك، (أعراس الكُرّة الأرضية). بدلاً من عناوين تقليدية تناسبه هي الأخرى، مثل: هكذا تكلمّ حسن مطّلك، أقوال حسن مطّلك .. أو حتى: كتاب كُتب حسن مطّلك.

إنه رحلة اكتشاف ثرية، مُدهشة، ممتعة .. ومحنة أحياناً حين يزداد إدراكنا لحجم خسارة الفقد المبكر لروح مبدعة وعقلية فريدة وشخصية نادرة من نوعها كشخصية حسن مطّلك (١٩٦١ - ١٩٩٠)، صاحب رواية دابادا، ورواية قزة الضحك في أورا، ويوميات العين إلى الداخل، وقصائد أنا وأنتِ والبلاد، وقصص الحب هو الركض على حائط، صرير المحراث، أبجد حسن هوز، رُبع ساعة جنون، ومذكرات كتاب الحُب .. ظلّاهن على الأرض، والكتابة وقوفاً .. تأملات في فن الرواية.

د. محسن الرملي

مكتبة

t.me/soramnqraa

حسن مُطّلك

أعراس الكُرّة الأرضية



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING

